

حِصَانُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

## الجزء الخامس

المرجع الديني للمسلمين

الشيخ صالح آل صالح

صاحب أحسن تفسير للقرآن



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله ﴿الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(١)</sup> الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما ، الغني عن الخلاق ، والذي جعل كل شئ محتاجاً إليه ، ويرجو رحمته في استدامة وجوده وحاجة الناس لرحمة الله في الدنيا وبعد الممات ، إذ تفضل الله وخص الإنسان بالخلافة في الأرض بقوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذه الخلافة إكرام انفرد بها جنس البشر مما يستلزم من كل إنسان الشكر القولي والعملي لله عز وجل ، ويتجلى هذا الشكر بالتوحيد وصدق عبادة الله ، وحضور قصد القربة .

الحمد لله على كثرة وسعة وتوالي النعم العامة والخاصة .

ومن بديع صنع الله عز وجل اتصاف النعم الإلهية على الناس بأمر :  
الأول : قانون لله عز وجل نعم خاصة على كل إنسان غير موجودة عند غيره من أيام آدم وإلى يوم القيامة .

الثاني : قانون نعم الله عز وجل على كل إنسان أضعاف ما يحتاج إليه ، قال تعالى ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الحشر ٢٣.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة النمل ٧٣.

الثالث : قانون كثرة ووفرة وتوالي النعم الإبتدائية تلك التي تأتي ابتداء من عند الله سبحانه .

الرابع : قانون وجوب شكر الله عز وجل على النعم على نحو متكرر ، وهل أداء الصلاة من هذا الشكر ، الجواب نعم ، وهو من أبهى مصاديق الشكر لله .

الخامس : قانون عجز الناس عن إحصاء كثرة نعم الله عز وجل الظاهرة والباطنة عليهم ، وهذا العجز من أفراد الله عز وجل بإحصاء الأشياء والأعمال ، والموجود والمعدوم ، وهو دعوة للناس للتسليم بربوبيته تعالى ، وتفويض الأمور إليه سبحانه ، قال تعالى ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾<sup>(١)</sup>.

السادس : وجوب ذكر الإنسان لنعم الله عز وجل عليه وذكر الطائفة والأمة وأهل الملة لنعم الله عز وجل عليهم ، وما يميزهم به من بين الناس ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾<sup>(٢)</sup> ، فهذه الآية وإن جاءت بصيغة المفرد وبصيغة الأمر إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنها تتضمن أمرين :

الأول : وجوب حديث المسلم بنعمة الله ، وهذا الحديث مطلوب بذاته وهو وسيلة للإصلاح .

الثاني : ذكر عامة الناس لنعم الله عز وجل عليهم . وهذا الذكر عبادة وإقرار بأن النعم كلها من عند الله ، وهو مادة للتنزه عن الظلم والفساد .

ليبان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مسائل :

الأولى : نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم نعمة من عند الله .

الثانية : نزول القرآن دعوة للإيمان والشكر لله عز وجل .

الثالثة : الآية أعلاه فقاها في الدين .

(١) سورة النحل ١٨ .

(٢) سورة الضحى ١١ .

الرابعة : توجه الأمر والخطاب من الله عز وجل إلى النبي محمد خاصة وحكمه عام ومتجدد مع الأجيال .

الخامسة : وجود شواهد ظاهرة وجلية لنعم الله على كل إنسان .  
ترى ماهي النسبة بين الشكر لله والحديث عن نعمته ، المختار هو العموم والخصوص المطلق ، فالشكر أعم ، ويشمل القول والعمل .  
ولقد فاز الأنبياء بالنعم من جهات متعددة منها :

الأولى : النعم التي تأتي للنبي كواحد من البشر ، قال تعالى في خطاب إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾<sup>(١)</sup>.

الثانية : نعمة الوحي وحديث الملائكة .

الثالثة : المعجزة الخاصة بالنبي ، فكل نبي له معجزة تختلف عن معجزة غيره من الأنبياء .

الرابعة : نعمة الأصحاب والأتباع ، لقانون كل نبي له أتباع وأنصار .  
الخامسة : نعمة بقاء معجزة النبي بين الناس ، فصحيح أن المعجزة الحسية تقع في زمان ومكان محدودين ، ولكن الناس يتناقلون أخبارها إلى أن نزل القرآن بالتوثيق السماوي لها ، وهذا التوثيق سالم من التحريف إلى يوم القيامة ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ وَرَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقد ذكر القرآن قصص خمسة وعشرين نبياً مع بيان شطر من المعجزات .  
السادسة : مواظبة النبي على الصلاة وعبادة الله بالكيفية التي يرضاها الله عز وجل ، لقانون الأنبياء أئمة المتقين .

(١) سورة الكهف ١١٠.

(٢) سورة النحل ٨٩.

سبحان الله الوهاب الذي جعل النبوة مصاحبة للناس وهي صلة مباركة بين السماء والأرض ، وشاهد حسي وعقلي على خلافة الإنسان في الأرض ، ومصاديق اللطف الإلهي بالناس .

سبحان الله الذي لا تطلق كلمة (سبحان) إلا له وحده ، سبحان الذي يعطي ابتداء منه من غير سؤال ولا أسباب ، ولا يقدر على عطاء الله إلا هو سبحانه ، وجميع الأشياء مستحبة له ، سبحان رب البرايا ، وواهب العطايا ، العالم بالنوايا ، وصارف البلايا .

اللهم انا نسألك غفران الزلات والخطايا ، وصلاح القلوب ، ودفع المنايا ، وستر العيوب .

اللهم لك الحمد أن خصصت رسولك الكريم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بنعم ومعجزات لم ينلها غيره من الأنبياء .

ووردت أحاديث عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تدل على انفراده بخصائص سامية ، وإكرام خاص لم ينله نبي غيره ، منها :  
الأولى : الخصائص التشريعية .

الثانية : الخصائص التفضيلية التي انفرد بها من بين الأنبياء .

ويمكن تقسيمها تقسيماً آخر :

الأولى : الخصائص الدنيوية .

الثانية : الخصائص الأخروية .

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، الحمد لله حمداً تستديم وتتوالى وتتضاعف معه النعم ، قال تعالى ﴿لَنْ نَشْكُرَكَ لَازِدِنَاكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

الحمد لله في السراء والضراء ، ونسأله تعالى عصمتنا من الغفلة عن الحمد لله على كل حال .

الحمد لله الذي لا يعلم ما صرف عنا من البلايا والفتن وأسباب الأذى والضرر إلا هو سبحانه ، وفي التنزيل ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

الحمد لله على نعمة الإيمان والهداية إلى التفقه في الدين بتلاوة آيات القرآن خمس مرات في اليوم على نحو الوجوب العيني ، ونسأله تعالى التوبة والمغفرة .

وهذا الكتاب هو الجزء الخامس من كتابي الموسوم (خصائص النبي محمد (ص)) وعندما شرعت بكتابة الجزء الأول كنت ألح بالدعاء أن يتم هذا الجزء لقلة الخصائص النبوية التي ذكرت بالكتب التي اختصت بذات العنوان ، فمثلاً كتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام<sup>(٢)</sup> للمحقق الحلي (٦٧٦) هجرية يذكر خمس عشرة خصيصة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبفضل ولطف من عند الله عز وجل فان مجموع خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كتابي هذا وفق الجدول الآتي :

الجزء	عدد الخصائص النبوية	عدد القوانين	عدد الصفحات
الجزء ١	٢٠٠	١٣٠	٣٤٩
الجزء ٢	١٧٠	١٠٥	٣٤٠
الجزء ٣	٥٢٠	١٣٨	٣٦٠
الجزء ٤	٦٦٠	١١٠	٣٤٦
الجزء ٥	٥٦٠	١٣٠	٣٤٥
<b>المجموع</b>	<b>٢١١٠</b>	<b>٦١٣</b>	<b>١٧٤٠</b>

ومع انشغالي بعلم التفسير وصدور الجزء الثامن والستين بعد المائتين من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) في تفسير آيتين من سورة آل عمران في آية علمية لم يشهد لها التأريخ مثيلاً ، ومع قيامي بتدريس البحث الخارج في الحوزة العلمية منذ سنة ٢٠٠٠م فقد اجتهدت في سفر مبارك بخصوص

(١) سورة الرعد ٣٩.

(٢) قد قمت بتدريس هذا الكتاب في الحوزة العلمية لسنوات قبل ثلاثين سنة ، ومجموع أجزاء كتابي في شرح شرائع الإسلام عشرون جزءاً ، صدر منها الجزء السادس والمسجل بدار الكتب والوثائق في بغداد برقم ٧٧ لسنة ٢٠٠٠ ، والجزء العاشر برقم ٢٧٨ لسنة ٢٠٠١ ، والجزء الرابع عشر برقم ٤٨٣ تاريخ ١٦/١٠/٢٠٠١ .

الخصال الحميدة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم التي هي ثروة وخزائن ومدرسة تنهل منها الأجيال المواعظ ، وتثير دروب الهداية والرشاد ، ويدرك الناس معها مصاحبة المعجزة والوحي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مدة نبوته وهي ثلاث وعشرون سنة ، لبيان أن هذا الكتاب حاجة وذو نفع عام ، وفضل من عند الله عز وجل ونعمة أنعم بها علي ، ودعوة لطاعة الرسول والإقتداء به ، قال تعالى ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾<sup>(١)</sup>.

وورد في النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى ﴿وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿وَأْمُرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿وَأْمُرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٥)</sup> ، ﴿وَأْمُرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقد ورد لفظ (أمرت) اثنتي عشرة مرة كلها بخصوص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمر الله عز وجل له ، منها مرتان في آية واحدة ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة النساء ٨٠.

(٢) سورة يونس ٧٢.

(٣) سورة يونس ١٠٤.

(٤) سورة الزمر ١٢.

(٥) سورة غافر ٦٦.

(٦) سورة الشورى ١٥.

(٧) سورة النمل ٩١.

ونزل القرآن بخطابات خاصة إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مما لا يشاركه فيها أحد مثل قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾<sup>(١)</sup> والمراد من الكتاب القرآن ، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾<sup>(٤)</sup> ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(٥)</sup>.

ومن معاني ودلالات صدور ﴿أَمِرْتُ﴾ من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإخبار السماوي عن عبوديته لله عز وجل ، وقانون العموم في التكليف العبادية ، وأن سيد الأنبياء مكلف بعبادة الله ، والإقرار بالتوحيد ، ووجوب إتباع الناس له في سنته القولية والفعلية التي تدل على العبودية لله ، وفي هذا الإتباع الأجر والثواب العظيم ، وتنزهه عن الغلو ، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(٦)</sup>.

حرف في السادس عشر من شهر ربيع الثاني ١٤٤٧هـ

٢٠٢٥/١٠/٩

(١) سورة آل عمران ٧.

(٢) سورة المدثر ١.

(٣) سورة المزمل ١.

(٤) سورة الأعراف ١٥٨.

(٥) سورة الأنبياء ٢٥.

(٦) سورة الأحزاب ٢١.

## طهارة المولد

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم طهارة المولد للعمومات التي حمل عليه قوله تعالى ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقْبُكُ فِي السَّاجِدِينَ﴾<sup>(١)</sup> أي تنقله وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية)<sup>(٢)</sup>.

مما يعني انتفاء الكفر عن آبائه لأن الكافر لا يستحق الوصف بالطهارة لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

لقد ولد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من نكاح شرعي وعلى الحنيفة ، (وعن ابن عباس في قوله ﴿وَتَقْبُكُ فِي السَّاجِدِينَ﴾<sup>(٤)</sup> قال : ما زال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : بأبي أنت وأمي أين كنت وآدم في الجنة؟ فتبسم حتى بدت نواجده ثم قال إني كنت في صلبه ، وهبط إلى الأرض وأنا في صلبه ، وركبت السفينة في صلب أبي نوح ، وقذفت في النار في صلب أبي إبراهيم ، ولم يلتق أبواي قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلني من الإصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما .

قد أخذ الله بالنبوة ميثاقي ، وبالإسلام هداني ، وبين في التوراة والإنجيل ذكرى ، وبين كل شيء من صفتي في شرق الأرض وغربها ،

(١) سورة الشعراء (٢١٨-٢١٩)

(٢) مجمع البيان ٧٨/٤ .

(٣) سورة التوبة ٢٨ .

(٤) سورة الشعراء ٢١٩ .

وعلمني كتابه ، ورقمي بي في سمائه ، وشق لي من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد ووعدني أن يحبوني بالحوض ، وأعطاني الكوثر .  
وأنا أول شافع ، وأول مشفع ، ثم أخرجني في خير قرون أمتي ، وأمتي الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر<sup>(١)</sup>.  
والنبي محمد من ذرية آباء كرام فيهم النبوة والسيادة والجاه ليس فيهم خامل أو مغمور .

(وعن أنس قال : خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار .  
وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما ، فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم ، حتى انتهيت إلى أبي وأمي ، فأنا خيركم نفساً وخيركم أبا<sup>(٢)</sup>).

### **جهاد النبي (ص) بالآية القرآنية وليس بالسيف**

أول آية من القرآن نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>(٣)</sup> ، لبيان أن الإسلام دين العلم ، وأن القرآن يتحدى العلماء في كل زمان في إثباته الذاتي لنزوله من عند الله ، وأن السنة النبوية تعضيد للتنزيل .

وقيدت القراءة وطلب العلم في الآية بأنها (باسم ربك) أي في سبيل الله وفي مرضاته لبيان لزوم تسخير العلم في طاعة الله وتعظيم شعائر الله ، وأداء الفرائض العبادية ، وخدمة الإنسانية .

(١) الدر المنثور ٤١٨/٧ .

(٢) الدر المنثور ١٩٧/٥ .

(٣) سورة العلق ١ .

ولا يختص الأمر بالعلوم الشرعية بل يشمل العلوم الطبيعية ، لبيان أن أول آية نزلت من القرآن تأمر بلحاظ فعل الأمر (اقرأ) بتسخير التكنولوجيا المتطورة للنفع العام وليس للتسابق في التسليح وإشعال الحروب ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقاؤه ثلاث عشرة سنة في مكة يدعو إلى التوحيد ، ويخبر الناس عن رسالته ، ويتلو عليهم آيات القرآن وهي معجزات عقلية ، وينقلها وفد الحاج والمعتمرين إلى أهلهم لذا اتصفت الآيات والسور المكية بالقصر وتضمنت الوعيد الى جانب المعجزات الحسية التي تجري على يديه .

ولم يحمل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سيفاً مدة إقامته في مكة نبياً رسولاً لثلاث عشرة سنة ولاقى وأهل بيته وأصحابه الأذى الشديد من كفار قريش ، إلى أن أرادوا قتله في فراشه فنزل جبرئيل وأمره بالهجرة إلى المدينة في ذات الليلة ، وبات في فراشه الإمام علي عليه السلام . وأرادوا قتله في طريق الهجرة ، وجعلوا مائة ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً ، وأيضاً مائة ناقة عن صاحبه .

وعندما وصل إلى المدينة كان الأنصار وعدد من المهاجرين في استقباله فلم يطلب ملكاً أو سلطاناً أو مالاً إنما بنى في أول يوم من وصوله المدينة المسجد النبوي الزاهر لتقام فيه الصلاة علانية خمس مرات في اليوم بخلاف حال الخوف من المشركين في مكة ، وهو من مصاديق الآية أعلاه .

فلم يطق المشركون الأمر فزحف ألف منهم في معركة بدر في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة بذريعة عزم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الإستيلاء على قافلة أبي سفيان ، ولم ينو النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإستيلاء عليها ، وإن أجمعت كتب التفسير والسيرة عليه .

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

وأصرت قریش على القتال يوم بدر ، وحينما التقى الجيشان يوم معركة بدر لم يكن عند النبي سيف إلا سيف الدعاء وهو سلاح الأنبياء ، فنزل قوله تعالى ﴿ إِذِ اسْتَسْتَيْثِرُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (١).

وأخبرت آية أخرى بالنصر للنبي وأصحابه ﴿ وَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدَرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴾ (٢).

ويلاحظ في الآيات صيغة الجمع ﴿ إِذِ اسْتَسْتَيْثِرُونَ رَبَّكُمْ ﴾ ﴿ وَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ على شأن الصحابة من المهاجرين والأنصار الذين حضروا معركة بدر . وهل قوله تعالى ﴿ وَبُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَبَجَعَلَهُمْ أَثَمَةً وَبَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٣) بشارة النصر والفتح للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، الجواب نعم ، خاصة وأن الآية أعلاه من سورة القصص ، وهي سورة مكية .

### قانون الإيمان بالرسول

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إخباره عن قانون سماوي وهو لزوم الإيمان بجميع الأنبياء والرسول ، وجهاده لتثبيت هذا القانون في الأرض الذي نزلت فيه آيات متعددة من القرآن منها قوله تعالى ﴿ فَاٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ ﴾ (٤) ، وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يُكْفَرْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيْدًا ﴾ (٥).

(١) سورة الأنفال ٩.

(٢) سورة آل عمران ١٢٣.

(٣) سورة القصص ٥.

(٤) سورة آل عمران ١٧٩.

(٥) سورة النساء ١٣٦.

وقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

فشهد الله عز وجل بأن كل نبي وكل رسول هو مرسل من عنده تعالى وسمي الرسول رسولا لأنه يحمل رسالة .

(وجاء جبرائيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله في صورة أعرابي ، والنبي لا يعرفه ، فقال: يا محمد ما الإيمان ، قال النبي صلى الله عليه وآله : أن تؤمن بالله ، واليوم الآخر ، والملائكة ، والكتاب ، والنبين ، والبعث بعد الموت .

قال : صدقت يا محمد ، فما الإسلام ، قال : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، قال : صدقت)<sup>(٢)</sup>.

لذا قيل أن أركان الإسلام والتي تؤتى بأفعال الجوارح هي الصلاة والزكاة والخمس وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا . أما أركان الإيمان التي هي اعتقاد فهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والإمامة واليوم الآخر ، والإيمان بالقدر خيره وشره .

والنسبة بين الإسلام والإيمان عموم وخصوص مطلق ، فكل مؤمن هو مسلم وليس العكس ، قال تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن خصائص رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مسائل :

(١) سورة الحج ٥٢ .

(٢) جامع الإخبار ٦/٦ .

(٣) سورة الحجرات ١٤ .

الأولى : إيمان المسلمين بنبوّة الرسل جميعاً من آدم علي السلام الذي هو أبو البشر وأول الرسل الذين بعثهم الله عز وجل ، وأنزل عليهم الكتب والصحف لهداية الناس بالإيمان .

الثانية : توارث أجيال المسلمين الإيمان بما وعد الله عز وجل الناس على السنة الرسل وفي الكتب السماوية وهو من أسرار إرادة اسم الجنس من الكتاب في بيان اتحاد الكتب السماوية في الوعد للمؤمنين ، والوعيد للذين كفروا ، قال تعالى ﴿ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعِيّاً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، وفي التنزيل ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

الثالثة : تزكية المسلمين للرسول بأنهم لم يجربوا ولم يعدوا الوعود للدنيا والآخرة إلا من عند الله عز وجل .

الرابعة : إقرار وتسليم المسلمين بيوم القيامة ، وأنه حق ، وسؤالهم الله عز وجل النجاة من الخزي يومئذ ، وإجماع المسلمين على أن الإيمان باليوم الآخر من أصول الدين .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إخباره عن وقائع في قصص وحياة الأنبياء والرسل بما يدل على صدق رسالتهم ، لتكون السنة النبوية تعصيماً للقرآن في تأكيد الرسالات .

الخامسة : مجئ الرسل بالوعد من الله عز وجل بالنجاة في النشاطين .

السادسة : تصديق كل رسول للرسول الذين جاءوا قبله .

(١) سورة البقرة ٢١٣ .

(٢) سورة آل عمران ١٩٤ .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين تصديقه لجميع الرسل السابقين ، واتباع أجيال المسلمين له بهذا التصديق .  
السابعة : تصديق كل جيل من المؤمنين برسالات الأنبياء السابقين ،  
 فاليهود يصدقون برسالة إبراهيم عليه السلام ، والنصارى يصدقون برسالة موسى عليه السلام ، والمسلمون يصدقون برسالات جميع الأنبياء السابقين .  
الثامنة : بيان قانون كل رسول جاء بالوعد من عند الله بالجنة والثواب العظيم على الإيمان .

### النداء العام

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قيامه بتبليغ الناس جميعاً بالرسالة وتوجه دعوته إلى الإسلام لأهل مكة والمدن والقبائل التي حولها ، والذين يقدمون إلى مكة للحج أو العمرة أو الزيارة ، قال تعالى ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾<sup>(١)</sup> .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقاء إنذاراته إلى يوم القيامة ، وتوجهها إلى الناس جميعاً ، وهو من مصاديق اختصاص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمجيئه بالمعجزة العقلية المتجددة كلما جد الحديدان .

ومن معاني قوله تعالى ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾<sup>(٢)</sup> شهادة المسلمين بأنهم سمعوا دعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإيمان ، وسماعهم لآيات القرآن ، وهو من الإعجاز في قصر السور المكية .  
 ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تلاوته لآيات القرآن قبل وبعد الهجرة وفيه وجوه :  
الأول : تلاوة الآيات والسور حال نزولها .

(١) سورة الشورى ٧ .

(٢) سورة آل عمران ١٩٣ .

**الثاني :** قراءة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم القرآن في صلته في المسجد الحرام بين ظهراي المشركين قبل الهجرة .

**الثالث :** تلاوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم القرآن على زوار المسجد الحرام ، والمعتمرين ، فاذا رأى غريباً في المسجد قام وجلس بجواره ، وسأله عن قبيلته وقريته وبلدته ، ثم يخبره بأن الله عز وجل بعثه للناس جميعاً ، ويتلو عليه آيات من القرآن .

وفيه تبدل نوعي في حياة الناس ، إذ تغزو آيات القرآن القلوب فتزح عنها الغفلة ، وتجعل الإنسان يدرك قدسية الحياة وأنها دار عمل وتعاهد لسنن التقوى ، والإنقطاع إلى حب الله عز وجل ، والإمثال لأوامره .  
ومن خصائص السور المكية كثارتها من التذكير بالآخرة ، وعالم الحساب وبيان التضاد يوم القيامة بين الإنتفاع من الحسنات وتلقي العذاب بفعل السيئات .

وبيان قانون أن الأصنام وعبادتها برزخ دون دخول الجنة .  
ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن نداءه للإيمان سبب لنجاة الملايين في كل زمان من سوء العاقبة الذي ينتظر الكافرين في الآخرة بقوله تعالى ﴿وَمَا أُوْاهِمُ جَهَنَّمَ وَبُسِّ الْمِهَادِ﴾<sup>(١)</sup>.

### **صفات النبي محمد (ص) في الكتب السابقة**

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشارة الكتب السماوية السابقة ، والأنبياء السابقين برسالاته ، وفيه دعوة متوارثة للناس للتصديق بنبوته وهو يأتي بالمعجزات التي تدل على أنه خاتم النبيين المبرر به .

وسأل عمر بن الخطاب (أبا مالك عن صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التوراة وكان من علماء اليهود.

(١) سورة الرعد ١٨.

فقال : صفته في كتاب بني هرون الذي لم يغير ولم يبدل أحد من ولد إسماعيل بن إبراهيم ومن آخر الأنبياء وهو النبي العربي الذي يأتي بدين إبراهيم الحنيف .

يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه في (عينيه) حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة مثل زر الحجلة، ليس بالقصير ولا بالطويل .

يلبس الشملة ويجري بالبلغة ويركب الحمار ، ويمشي في الأسواق .  
 معه حرب وقتل وسبي سيفه على عاتقه لا يبالي من لقي من الناس .  
 معه صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ولو كانت في عاد ما أهلكوا بالريح ولو كانت في ثمود ما أهلكوا بالصيحة .

مولده بمكة ومنشأه بها وبدء نبوته بها ودار هجرته يثرب بين جرة ونخل (وسبخة) وهو أمي لا يكتب بيده، هو بجهاد، يحمد الله على كل شدة ورخاء ، سلطانه الشام .

صاحبه من الملائكة جبرئيل يلقي من قومه أذى شديداً . ويحبونه حباً شديداً ثم يدال على قومه يحصرهم حصر (الجرين)، يكون له وقعات في يثرب، منها له ومنها عليه .

ثم يكون له العاقبة يعدّ معه أقوام هم إلى الموت أسرع من الماء من رأس الجبل إلى أسفله، صدورهم أناجيلهم قربانهم دماؤهم ، ليوث النهار ورهبان الليل يرعب منه عدوه بمسيرة شهر، يباشر القتال بنفسه حتى يخرج ويكلم لا شرطة معه ولا حرس يحرسه<sup>(١)</sup> .

### مقدمات نبوية للبعثة

من مصاديق قوله تعالى ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> أن البشارة برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمانة عند الأنبياء السابقين ، إذ

(١) الكشف والبيان للثعلبي ٤٥٧/٥ .

(٢) سورة النساء ١١٣ .

تعاهدوها وأبلغوها للناس بأحسن كيفية ، ومن هذا الحسن إدراك الناس لعصمة الأنبياء في إخبارهم عن المغيبات .

ليكون بناء آدم عليه السلام البيت الحرام ، ثم رفع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قواعد البيت الحرام وتجده ثم نداء إبراهيم الناس للحج بقوله تعالى ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾<sup>(١)</sup> مقدمة لبعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وطوافه على وفد الحاج ومفاتيحه المعتمرين برسالته والدعوة إلى الإسلام .

لتمر الأيام سريعاً فيضطر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للهجرة ، ليعود بعد ثماني سنوات فاتحاً لمكة مسلماً ومن غير قتال يعتد به .

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم جهاده لتصبح ﴿كَلِمَةً لِلَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾<sup>(٢)</sup> وتعمر الأرض بعبادة الله عز وجل إلى يوم القيامة من غير أن تنصب الأوثان في البيت الحرام مرة أخرى ، وهو من أسرار اختتام النبوة برسالته .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم توثيق القرآن لمشييه في الأسواق والذي يعني اتخاذه الأسواق محلاً لدعوته إلى الله عز وجل ونشر رسالته ، فلم تقل الآية يجلس في الأسواق ، لأن الذي يريد البيع والتجارة والتكسب في السوق يتخذ فيه مجلساً .

ومن الحجة في المقام أن المشي في الأسواق منهاج الرسل من قبل أيضاً إذ قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة الحج ٢٧ .

(٢) سورة التوبة ٤٠ .

(٣) سورة الفرقان ٢٠ .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قيامه في المدينة المنورة بإنشاء سوق خاص للمسلمين واصلاحه لمعاملات البيع والشراء ، والتنزه عن الربا والمعاملات الفاسدة ، قال تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(١)</sup>. وبخصوص اسواق مكة (قال الكلبي : وكانت هذه الأسواق بعكاظ ومجنة وذو المجاز قائمة في الإسلام حتى كان حديثا من الدهر ، فأما عكاظ فإنما تركت عام خرجت الحرورية بمكة مع أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي الإباضي في سنة تسع وعشرين ومائة ، خاف الناس أن ينهبوا وخافوا الفتنة ، فتركت حتى الآن ، ثم تركت مجنة وذو المجاز بعد ذلك ، واستغنوا بالأسواق بمكة وبمنى وبعرفة)<sup>(٢)</sup>.

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يأمر الناس بقتل أنفسهم.

ومن خصائص النبي محمد توجه النهي له في القرآن والمراد المسلمون وعامة الناس .

وانشئت الحسبة في الرقابة على الأسواق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وانتهج حكام وأمراء المسلمين تفقد الأسواق ومراقبة وصحة المعاملات فيها.

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو وال ، يرشد الضال ، ويعين الضعيف ، ويمر بالبقال والبيع فيفتح عليه القرآن ، ويقرأ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾<sup>(٣)</sup> ويقول : نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع ، في الولاة وأهل القدرة من سائر الناس)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة البقرة ٢٧٥ .

(٢) اخبار مكة للأزرقى ١/٢٢٢ .

(٣) سورة القصص ٨٣ .

(٤) الدر المنثور ٨/١٩ .

## صدقة المناجاة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ نَجْوَاكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

يقال (ناجاه مناجاة ونجاء ككتاب (ساره) وأصله ان يخلو به في نجوة من الارض)<sup>(٢)</sup>.

وتفيد الألف واللام في (الرسول) في الآية أعلاه العهد ، وأن المراد هو رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم لورود الآية بصيغة الجملة الشرطية التي تفيد الإستقبال .

وسبب نزول الآية قيام عدد من شباب المسلمين بالإكثار من مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غير حاجة ، لإظهار قربهم من رسول الله ، والذي كان سمحاً لا يمنع الناس من الإنفراد بالحديث معه . وفي الآية قال ابن عباس: هي منسوخة بالآية التي بعدها، وقيل منسوخة بالزكاة)<sup>(٣)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم صيرورة الصدقة مقدمة لمناجاته وهو من وجوه تفضيله على الأنبياء السابقين، كما أن تلقي المسلمين الآية بالقبول، وقيام الإمام علي عليه السلام بالإمثال لمضامينها شاهد على تفضيل المسلمين بأن رزقهم الله عز وجل مناجاة وسؤال خاتم النبيين وسيد المرسلين، وإتحاذ هذه المناجاة طريقاً للتفقه في الدين.

لقد نهى عز وجل المسلمين عن مناجاة رسول الله في أحاديث خاصة حتى يتصدقوا صدقة مقدمة لهذه النجوى ، فلم يعمل بهذه الآية إلا الإمام علي عليه السلام إلى أن نسخت.

قال مجاهد (فلم يناجه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام قدم ديناراً فتصدق به ثم نزلت الرخصة).

(١) سورة المجادلة ١٢

(٢) تاج العروس ١/٦١٤ .

(٣) الكشاف ٤/٧٦ .

وقال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بِنِ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾<sup>(١)</sup> فإنها فرضت ثم نسخت<sup>(٢)</sup>.

### إزاحة القرآن للشعر

لقد كان العرب أيام نزول القرآن أهل فصاحة وبلاغة ، ويتخذون من موسم الحج مناسبة للتباري بالشعر والنثر والخطابة وذكر أمجاد الآباء ، مستفيدين من مناسبة الأشهر الحرم أيام الحج ، وهي شهر ذي القعدة ، وشهر ذي الحجة ، وشهر محرم ، قال تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

لتنزل آيات القرآن فتسخ ما يعتني به العرب من الشعر والشعراء ، فصار حديث الركبان وأهل موسم الحج آيات القرآن وتلاوتها والتدبر في معانيها.

ليبان أن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا تختص بالتبدل النوعي للعادات وإماتة الباطل ، بل إقامة الحجّة في باب البلاغة والعلوم ، فلقد كان العرب يولون الشعر عناية خاصة فنزل القرآن لمنع الإفتتان بالشعر ، والإنشغال بالتفاخر بالآباء ، وعبادة الأوثان . وليدعو الناس إلى الإيمان ، واللجوء إلى كلام الله والتدبر في مضامينه القدسية ومعانيه ودلالاته ، قال تعالى ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ

(١) سورة المجادلة ١٢.

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ١٧٦/٣ .

(٣) سورة التوبة ٣٦ .

أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ ، واتخاذ هذا التدبر نوع طريق للإيمان والتصديق برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ليكون من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإعجاز القرآن تغيير أنماط وألويات عناية الناس بما يقود إلى التصديق برسائله .

### الدعوة في موسم الحج

لقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة في موسم الحج ينادي في أسواق مكة وفي عرفة ومنى (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) وأبو لهب وبعض قريش يسخرون منه ، ويرمونه بالجثون .

كما كانوا يجعلون على مداخل مكة يحذرون الوافدين إليها من الإستماع إلى النبي محمد ورأوا أن دعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى التوحيد تهديد لمكانتهم الإجتماعية ، وسيادتهم بين القبائل ، وأنماط ما ورثوه من آبائهم من عبادة الأوثان.

(عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ وَيزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ وَغَيْرِهِمَا قَالُوا : أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ مِنْ أَوَّلِ نُبُوَّتِهِ مُسْتَخْفِيًا .

ثُمَّ أُعْلِنَ فِي الرَّابِعَةِ فَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ عَشْرَ سِنِينَ يَوْمَافِي الْمَوْسِمِ كُلِّ عَامٍ يَتَّبِعُ الْحَاجُّ فِي مَنَازِلِهِمْ وَفِي الْمَوَاسِمِ بِعَكَازٍ وَمَجَنَّةٍ وَذِي الْمَجَازِ يَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ حَتَّى يَبْلُغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ وَلَهُمْ الْجَنَّةُ .

فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَلَا يُجِيبُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْأَلُ عَنِ الْقَبَائِلِ وَمَنَازِلِهَا قَبِيلَةَ قَبِيلَةٍ وَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ .

قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلَحُوا وَتَمَلِكُوا بِهَا الْعَرَبَ وَتَذِلَّ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ فَإِذَا آمَنْتُمْ كُنْتُمْ مَلُوكًا فِي الْجَنَّةِ .

وَأَبُو لَهَبٍ وَرَاءَهُ يَقُولُ لَا تُطِيعُوهُ فَإِنَّهُ صَابِيٌّ كَذَّابٌ فَيَرِدُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَقْبَحَ الرَّدِّ وَيُؤْذُونَهُ وَيَقُولُونَ أُسْرَتُكَ

وَعَشِيرَتِكَ أَعْلَمُ بِكَ حَيْثُ لَمْ يَتَّبِعُوكَ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ لَوْ شِئْتَ لَمْ يَكُونُوا هَكَذَا<sup>(١)</sup>.

والمختار أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ابتداءه الدعوة الرسالية من حين أول بعثته ونزول القرآن عليه ، ولكنها دعوة محدودة لأهل البيت وذوي القربى والأصدقاء ، بدليل أن خديجة والإمام علي عليه السلام أسلما حالما نزل جبرئيل بقوله تعالى ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعن الإمام (موسى بن جعفر عليهما السلام قال: سألت عن بدء الاسلام كيف أسلم علي ؟ وكيف أسلمت خديجة ؟ فقال: تأبى إلا أن تطلب اصول العلم ومبتدأه، أما والله إنك لتسأل تفقها، ثم قال: سألت أبي (عليه السلام) عن ذلك فقال لي: لما دعاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا علي ويا خديجة أسلمتما لله وسلمتما له، وقال: إن جبرئيل عندي يدعو كما إلى بيعة الاسلام فأسلما تسلما، وأطيعا تهديا، فقالا: فعلنا وأطعنا يا رسول الله<sup>(٣)</sup>.  
ليهاجر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ، وهل انقطع نداء التوحيد في موسم الحج بغيابه وهجرته ، الجواب لا ، إذ بقيت طائفة من المسلمين تردد ذات النداء وتتصل بالقبائل .

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقاء الدعوة إلى الإسلام في الموضع الذي يحل فيه اثناء وجوده فيه ، وبعد مغادرته له ، لبيان قانون هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ذات نفع عام ، وهي من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) زاد المعاد ٣/٣٨.

(٢) سورة العلق ١.

(٣) البحار ٦٥/٣٩٢.

(٤) سورة الأنبياء ١٠٧.

لقد أراد رؤساء قريش قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في فراشه فهاجر في ذات الليلة ليصاب هؤلاء الرؤساء بالفزع فارادوا قتله في الطريق ، ونجا بمعجزة ولطف من عند الله عز وجل ، ولم تمر إلا أيام قليلة حتى تواتت الأخبار من يشرب بأن النبي محمداً بنى مسجداً يصلي فيه وأصحابه خمس مرات في اليوم .

ومن أسماء الله الحسنى ﴿السَّلَامُ﴾ وفي التنزيل ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وما أن مرت ست سنوات على هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة حتى جاء ومعه ألف وأربعمائة كلهم يقولون لا إله إلا الله ، قد بلغوا درجة الفلاح والنجاح والظفر ، وهل كانت أصواتهم وتليبتهم عندما كانوا في الحديبية تصل إلى مكة ، الجواب نعم .

وهل الأصل بنود وشروط صلح الحديبية من الكلبي المتواطئ ، وأنها على مرتبة واحدة من حيث القوة والأثر ، أم أنها من الكلبي المشكك وأن بعضها أقوى من بعض وأكثر أثراً .

المختار هو الثاني .

والمتواطئ هو الكلبي الذي يتحقق معناه على أفراده بالسوية مثل الإنسان ، فالمتواطئ لفظ واحد يصدق على كثيرين ، بينما المشكك مأخوذ من الشك لل تفاوت بين أفراده من جهة الكثرة والقلة ، والقوة والضعف مثل نور السراج ، وبياض الثلج .

### قانون النبوة سلام وأمن

من خصائص الحياة الدنيا حاجة الناس إلى السلام والأمن سواء بالنسبة للأفراد أو القبائل أو الأمم ، لذا قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ

(١) سورة الحشر ٢٣ .

مِنْ ذَكَرُوا نَسِيَّ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ .

وتدل لام التعليل في لتعارفوا على أن القتال ضد للتعارف والصلوات الحسنة بين الناس وسنخية الدنيا ، وهذا التعارف مقيد بوجوب التقوى والخشية من الله ، وهل سعي النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لصلح الحديبية من التقوى ، الجواب نعم .  
ومن التقوى رضا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشروط قريش ، لبيان مصداق لقوانين :

الأول : قانون لم يغز النبي (ص) أحداً .

الثاني : قانون يدفع النبي أسباب ومقدمات القتال ، قال تعالى ﴿ادْفَعْ

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٢) .

الثالث : قانون أولوية الصلح ، ونبذ القتال .

الرابع : قانون الرفق بالكفار عند اصابتهم بالوهن ، فحينما علمت قريش بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم متوجه إلى الحديبية لأداء العمرة خرجت خيلهم برئاسة خالد بن الوليد ، وقدموها الى كراع الغميم ، فصبر عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال : يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ لَقَدْ أَكَلْتُمُ الْحَرْبُ ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلَوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ ، فَإِنْ هُمْ أَصَابُونِي كَانَ الَّذِي أَرَادُوا .  
وَأِنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَأَفْرِينِ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ فَمَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ .

(١) سورة الحجرات ١٣ .

(٢) سورة فصلت ٣٤ .

فَوَاللَّهِ لَا أَزَالُ أُجَاهِدُ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ<sup>(١)</sup> ثُمَّ قَالَ مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِهِمْ الَّتِي هُمْ بِهَا<sup>(٢)</sup>.

## ملك الجبال

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نزول الملائكة عليه ، فلم ينحصر هذا النزول بجبرئيل عليه السلام ، بل جاءه بعض الملائكة ، ومنهم ملك الجبال .

وفي المرسل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء جبرئيل فقال لي يا محمد إن ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال قد أرسله الله اليك وامره ان لا يفعل شيئاً إلا بإمرك.

فقال ملك الجبال: إن الله امرني أن لا أفعل شيئاً إلا بأمرك إن شئت دمدت عليهم الجبال وان شئت رميتهم بالحصباء وإن شئت خسفت بهم الأرض.

قال يا ملك الجبال فاني أنى بهم لعله أن يخرج منهم ذرية يقولوا لا إله إلا الله.

فقال ملك الجبال: أنت كما سماك ربك رؤوف رحيم<sup>(٣)</sup>.

وجاءت إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم غمامة (وإذا فيها جبريل ، فناداه ملك الجبال فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام، وقد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، فإن شئت أن أطبق عليهم الاخشبين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بل أستأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده وحده لا يشرك به شيئاً)<sup>(٤)</sup>.

(١) أي صفحة العنق ، كناية عن الموت والتفريق بين الرأس والجسد .

(٢) السيرة النبوية / ابن هشام ٣٠٩/٢ .

(٣) الدر المنثور ٢٠١/٥ .

(٤) السيرة النبوية لابن كثير ٦٦٦/٣ .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يقابل القتل  
العمد بالقصاص دائماً ، لتكون النسبة بين حكم القصاص وتنفيذه عموم  
وخصوص مطلق ، وأيهما أكثر :

الأول : تنفيذ حكم القصاص في قتل العمد .

الثاني : العفو أو قبول الدية .

الجواب هو الثاني وهو من شواهد الرحمة المتجددة في رسالة النبي  
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأيهما أكثر القتل العمد أم القتل الخطأ ،  
الجواب هو الثاني .

والنسبة بين هذا الإفساد وبين إخافة عامة الناس عموم وخصوص  
مطلق للزوم التعاون في نشر السلم والأمن وفق الكتاب والسنة .

### قانون الملازمة بين النبوة والصلاة

يتجلى هذا القانون بسيرة الأنبياء من أيام آدم عليه السلام وحالما يبعث  
النبي فانه يصلي ومن يؤمن بنبوته يتوجه له الأمر الإلهي بالصلاة ، قال  
تعالى ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا  
الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾<sup>(١)</sup> .

وكانت الصلاة مفروضة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل  
الإسراء ركعتين أول النهار ، وركعتين آخره .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اتيانه بالصلاة  
الجماعة للشرائط والأركان ، وإحياؤه الصلاة في المسجد الحرام ، وتحمله  
الأذى الشديد من قريش بسبب الصلاة .

ليكون من مصاديق الآية أعلاه ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا  
مَّوْقُوتًا ﴾ أداؤها وإن صاحبها الأذى من المشركين .

ويدل عليه على نحو الإجمال أول سورة المدثر ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ﴾<sup>(١)</sup>.  
ومن خصائص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلواته بالأنبياء ليلة الإسراء ، قال تعالى ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

أما الذي فرض ليلئذ فهو خمس صلوات بالكيفية التي يتوارثها المسلمون لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (صلوا كما رأيتموني أصلي)<sup>(٣)</sup>.

ويبين قوله تعالى ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾<sup>(٤)</sup> صفحة من أهوال الآخرة وعلة دخول المجرمين النار ، سواء الذين امتنعوا عن الصلاة من الأمم السابقة أم اللاحقة فلا صلة للآية أعلاه بفرض الصلاة ، نعم فيها بعث لأداء المسلم والمسلمة الصلاة في أوقاتها .

وتدل في مفهومها على أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم جهاده بآيات القرآن والسنة النبوية لتعاهد الناس الصلاة ، ونجاتهم من الإقامة الدائمة في النار .

و(عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : حُبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ ، وَجَعَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)<sup>(٥)</sup>.

وورد قوله تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ خمس مرات في القرآن ، واحدة بخصوص موسى عليه السلام ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>(٦)</sup> ، وواحدة بخصوص لقمان

(١) سورة المدثر ٣ .

(٢) سورة الزخرف ٤٥ .

(٣) مفاتيح الغيب ١٧٠/١ .

(٤) سورة المدثر ٤٣ .

(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٤٣٤/٢ .

(٦) سورة طه ١٤ .

وتأديبه لابنه ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَيَّ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(١)</sup>.

ليبيان وجوب الأمر بالأمر بالصلاة .

ووردت ثلاثة منها أوامر إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتلحق به أجيال المسلمين المتعاقبة .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نزول القرآن بأمره بالصلاة اليومية مع بيان أوقاتها وفق آيات كونية ، قال تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾<sup>(٢)</sup>.

### تكرار جريان الماء من اليد

من المعجزات الحسية التي اختص بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تكرار نبع الماء في يده منه ما رواه عبد الله بن مسعود قال (قَالَ كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً وَأَنْتُمْ تَعْدُونَهَا تَخْوِيفًا ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ فَقَالَ : اظْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ ، فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ .

ثُمَّ قَالَ : حَيَّ عَلَى الطَّهْوْرِ الْمُبَارَكِ ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبِغُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ)<sup>(٣)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود (قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا ماء فأتي بتور فأدخل يده فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه ويقول حي على الطهور والبركة معا من الله)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة لقمان ١٧ .

(٢) سورة الإسراء ٧٨ .

(٣) صحيح البخاري ٣٢٦/١٢ .

(٤) النسائي / السنن الكبرى ٨٠/١ .

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فوران الماء من بين يديه في الحديبية بعد أن أشرف الصحابة على العطش .

(وعن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل على الناس فقال ما لكم قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك .

فوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا فقلت لجابر كم كنتم يومئذ قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة)<sup>(١)</sup>.

وتوفر الماء من أعظم النعم الإلهية على الناس وهو من بديع صنع الله ، قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾<sup>(٢)</sup> ، وكما أن كثرة مياه البحار والمحيطات معجزة في الخلق وكذا جريان الأنهار ونبع الماء من الحجر الأصم ، فإن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ينبع الماء من بين أصابعه في معجزة حسية وسبب لنجاة الصحابة من الهلاك عطشاً في مواطن شح المياه في البيداء ، ومنه في الحديبية .

وفيه زيادة لإيمانهم ، واستئصال للنفاق ، ودعوة عامة للناس لهداية والإنابة والتوبة .

### نداء حراء في اليقظة

يسمى غار حراء جبل النور ويقع في أعلى جبل حراء إذ أنه شهد خلوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتفكير في الخلق ، ونزول الوحي عليه ، ويسمى أيضاً جبل الإسلام ، وجبل القرآن .

ويقع جبل حراء شرق مكة المكرمة ويقع على مسافة (٤) كم عن المسجد الحرام ، وإلى يسار الذهاب إلى عرفات ، ويقع على ارتفاع (٦٤٢) م وهو جبل شديد الإنحدار يتسلق بصعوبة .

(١) السيوطي / الخصائص الكبرى ٤١٢/١ .

(٢) سورة الأنبياء ٣٠ .

ومرة خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غار حراء فناده جبرئيل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء (يا محمد أنت رسول الله وأنا جبرئيل قال : فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء قال : فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيتك كذلك) (١).

وفيه دلالة على أنه في عالم اليقظة ، وهو من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآية إعجازية في علوم الوحي والنبوة. لتبدأ رحلة النبوة المباركة التي تتغشانا بالرحمة والفخر والإعتزاز لأن أنوارها تملأ الأكوان، وتطل على النفوس لينهل الناس جميعاً منها كل حسب مشربه.

وشاء الله أن تتم الرسالة وهذا أوانها وأنت يا محمد صاحبها وليس غيرك، أنت الذي ينزل على صدرك القرآن وتتحمل المسؤولية العظمى، بك سيقى القرآن محفوظاً ومعمولاً بأحكامه في الأرض، وكذلك قضى الله وجرت مشيئته أن ينبعث نور النبوة من جديد مشرقاً على عموم الأرض، منطلقاً من هضاب مكة وأوديتها ليعلن رسوخه ونفاذ أحكامه وامتلاء النفوس رضا بالشرعة التي نزل بها.

### قانون الصبر على الأذى سلم

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم استقبال أكثر رؤساء الشرك دعوته إلى التوحيد والتصديق برسالته بالسخرية والإستهزاء ، وإغراء السفهاء لإيذائه .

ولما رأوا أن هذه الصيغ لم تمنع الناس من دخول الإسلام فرضوا حصاراً اقتصادياً وإجتماعياً على بني هاشم ، وقاموا بتعذيب عدد من المسلمين الأوائل بالحديد والنار.

ومن خصائصه في المقام أمور :

الأول : التحلي بالصبر المقترن بالإجتهاد بالدعوة إلى الله عز وجل .

(١) ابن هشام / السيرة النبوية ٦٨/٢ .

**الثاني** : إزدياد عدد المسلمين والمسلمات باطراد .  
**الثالث** : توالي نزول آيات القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقراءته لها بين ظهрани المشركين .

**الرابع** : استمرار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأداء الصلاة اليومية وفيها فضح وخزي للذين كفروا ، وإنذار ووعيد لعبادتهم الأوثان ، مما يعني بالدلالة الإلتزامية على اشتداد أذاهم للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه .

**الخامس** : طلب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من رهط من أصحابه الهجرة إلى الحبشة لسلامتهم ودينهم ، ومنع وقوع الفتنة .  
 فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم صيغة السلم في رسالته ، وصبره على الأذى الشديد من المشركين ، واجتنابه الفتنة التي كان المشركون يسعون إليها ، ويذلون المال من أجلها ، قال تعالى ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ﴾<sup>(١)</sup>.

### **الدعاء شعبية من الوحي**

الحمد لله الذي تفضل على الناس بالنبوة والرسالة ، وجعلها ملازمة لوجود الإنسان حين هبط آدم وحواء إذ كان آدم نبياً رسولاً ، رسولاً لنفسه ولزوجه حواء ، ثم لذريته .

(عن أسماء بنت يزيد : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يُكثر في دعائه : اللهم (يا) مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .  
 قالت : فقلتُ : يا رسول الله وإن القلوب لتقلب .

قال : نعم ما خلق الله من بني آدم من بشر إلا وقلبه بين اصبعين من أصابع الله عز وجل فإن شاء أزاغه، وإن شاء أقامه على الحق، فنسأل الله تعالى أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب .

(١) سورة البقرة ١٩١ .

قالت : قلت : يا رسول الله ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي؟  
قال : بلى قولني : اللهم ربّ محمد النبي، اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ  
قلبي وأجرني من مضلات الفتن ما أحيتني<sup>(١)</sup>.

ليكون من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تعليم  
الصحابة رجالاً ونساء أدعية مخصوصة .

وهل هذه الأدعية خاصة للذين يعلمهم النبي محمد صلى الله عليه وآله  
وسلم تلك الأدعية ، الجواب لا ، فهي ملك لجميع المسلمين .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن أدعيته شعبة  
من الوحي .

ولقد تجلت أبهى مصاديق الوحي بنزول آيات القرآن على النبي محمد  
صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم محاربة الشياطين  
والذين كفروا لما يوحى إليه ، وفي التنزيل ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(وقال معاذ بن جبل : أحتبستُ عن رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم يوماً لم أصلّ معه الجمعة. فقال : يا معاذ ما منعك من صلاة الجمعة .

قلت : يا رسول الله كان ليوحنا اليهودي عليّ أوقية (من تبر) ، وكان  
على بابي يرصدني ، فأشفقت أن يحبسني دونك.

فقال : أتحب يا معاذ أن يقضي الله دينك ، قلت : نعم يا رسول الله.

قال : قل ﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾<sup>(٣)</sup> إلى قوله ﴿بَغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٤)</sup> وقل : يا رحمن الدنيا

(١) الكشف والبيان للثعلبي ١٥/٣.

(٢) سورة الدخان ١٤.

(٣) سورة آل عمران ٢٦.

(٤) سورة آل عمران ٢٧.

والآخرة ورحيمها تُعطي منها ما تشاء وتمنع منها ما تشاء ، أفضِ عني ديني .  
فإن كان عليك ملىء الأرض ذهباً قضاءً لله عنك) (١).

(وقال ابن عباس ، وأنس بن مالك : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة ووعد أمته ملك فارس والروم ، قالت : المنافقون (٢) واليهود : هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس ، هم أعز وأمنع من ذلك ، ألم يكف محمداً مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم ، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣) (٤).

في تأكيد سماوي للسنة النبوية القولية ، واستدامة الخزي للمنافقين .

### خصائص النبوة الخاتمة

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما يميزه عن الأنبياء والرسل أمور :

الأول : تكامل أحكام الشريعة الإسلامية ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٥).

الثاني : سلامة القرآن من التحريف والزيادة والنقصان إلى يوم القيامة ، قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزَلُّنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٦).

الثالث : حفظ طائفة من المسلمين القرآن عن ظهر قلب .

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٤٤/٣ .

(٢) في الأصل (المنافقين) .

(٣) سورة آل عمران ٢٦ .

(٤) الثعلبي / الكشف والبيان ٤٥/٣ .

(٥) سورة المائدة ٣ .

(٦) سورة الحجر ٩ .

الرابع : توارث الأئمة من آل محمد والتابعين القرآن ، وهو من الشواهد على سلامة القرآن من التحريف إذ تلقفته الأيدي يداً بيد ، وقرأوه المسلمون من عهد النبوة والصحابة كل يوم خمس مرات في اليوم .

الخامس : سيادة أحكام الإسلام في الجزيرة قبل أن يغادر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى وتنزیه المجتمعات من الغزو وواد البنات .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم :

الأول : الخصائص التشريعية .

الثاني : وجوه التفضيل التي اختص الله عز وجل بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثالث : اجتماع المعجزة الحسية والعقلية .

الرابع : خصائص الرسالة الخاتمة في عالم الدنيا ، ومنافعها العامة في عالم الآخرة منها الشفاعة الكبرى .

الخامس : الخلافة المتجددة في الأرض .

لقد أمر الله عز وجل إبراهيم أن يسكن زوجته هاجر وابنه إسماعيل عند البيت الحرام كما ورد في التنزيل ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

ومن إعجاز نظم القرآن أن لفظ (من ذريتي) ورد ثلاث مرات في القرآن ، كلها على لسان إبراهيم عليه السلام والاثنتين الآخرين هما :

الأولى : ﴿ وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة إبراهيم ٣٧ .

(٢) سورة البقرة ١٢٤ .

الثانية : ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي﴾<sup>(١)</sup>.  
 لقد ورث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم خلافة الأرض بقوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٢)</sup>، وولد النبي محمد في عام الفيل الموافق لسنة ٦١٠ ميلادي.

(قال العباس بن مرداس يمدو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم :  
 يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيَّ وَمَنْ مَشَى ... فَوْقَ التُّرَابِ إِذَا تَعَدُّ الْأَنْفُسُ  
 بِكَ أَسْلَمَ الطَّاغُوتُ وَأَتْبَعَ الْهَدَى ... وَبِكَ أَنْجَلَى عَنَا الظَّلَامُ الْخُنْدُسُ  
 إِذْ مَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ ... حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ)<sup>(٣)</sup>.  
 ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى  
 ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾<sup>(٤)</sup> وجوه :

الأول : نزول آيات القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
 ولن يولن تنزل على غيره من الأولين والآخرين .  
الثاني : قانون القرآن مدرسة الأجيال .  
الثالث : اختصاص القصص القرآنية بصفة التنزيل ، وهو حصن لها ،  
 وسور وواقية من التحريف .

الرابع : قانون قصص القرآن فقاهاة ، وعلم لتأريخ الأمم والملل والملوك .  
الخامس : تأديب وإصلاح المسلمين بقصص القرآن ، قال تعالى ﴿لَقَدْ

كَانَ فِي قِصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة ابراهيم ٤٠.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) تاج العروس ١/٣٧٥.

(٤) سورة يوسف ٣.

(٥) سورة يوسف ١١١.

## الدعوة في الأسواق

لقد كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يحضر أسواق مكة الدائمة ، وتلك التي تقام في موسم الحج مثل سوق عكاظ ، فما أن يطل هلال شهر ذي القعدة حتى تتوجه القبائل نحو سوق عكاظ بين مكة والطائف ، وهو أكبر أسواق الموسم ، وكل قبيلة لها موضع مخصوص وراية منصوبة فيه ، حيث يقضون عشرين يوماً .

ثم يتوجهون إلى سوق مجنة ، فيقيمون فيه عشرة أيام ، وإذا رأوا هلال ذي الحجة مضوا إلى سوق ذي المجاز القريب من عرفة ليقيموا فيه ثمانية أيام للبيع والشراء والمقايضة في الحبوب ، والتمور ، والثياب ، والسيوف ، والرماح ، والدروع ، والأنعام كالخيل ، والطيب والمسك ، والبخور ، والاصباغ كالحنه ، وشراء الدقيق والقاء الشعر والنثر .

فلا يختصر الحضور على التجار بل يحضر رؤساء القبائل والشعراء والوجهاء والتفاخر بالآباء والأجداد والبطولات والمغازي وتعقد في تلك الأسواق العهود .

فجاءهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن وتلاوته ، إذ كان يخرج لعدد من هذه الأسواق خاصة وأنها تقام في أيام وأشهر حرم ، مما يأمن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم معه أذى كفار قريش .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اصطباغ أسواق مكة بصبغة التنزيل والدعوة إلى الله ، وصار الناس يتناقلون آيات القرآن بدل ما كان يلقي في الأسواق من الشعر .

وأدركوا أن بلاغة القرآن فوق كلام البشر ، وأنهم يعجزون عن الإحاطة بعلومه وذخائره .

لقد أفاض ذهب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى أسواق مكة وعرضه الإسلام على روادها المشركين ، كما ورد في التنزيل ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾<sup>(١)</sup>. وقولهم هذا شاهد على أقرارهم بأن النبي محمداً رسول من عند الله لأنهم ذكروا النبي محمداً بصفة الرسول .

ليبان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إعلان المشركين أنه رسول من عند الله ، والآية أعلاه من سورة الفرقان وهي سورة مكية .

### قانون استدامة المعجزة العقلية

ليس من قيد أو حد لفضل الله عز وجل على الناس ، ومنه نعمة النبوة ، التي هي سبب دوام الحياة في الأرض لأنها وسيلة عبادة الناس لله عز وجل ، والسر الأعظم في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن فضل الله اقتتان عمارة الإنسان في الأرض بالنبوة ودعوة الناس للإيمان دعوة سماوية ، فمن خصائص هذه الدعوة وجود امتثال وانقياد نوعي لها .

(وقد ذكر أهل التاريخ أن آدم عليه السلام لم يمت حتى رأى من ذريته من أولاده وأولاد أولاده أربعمئة ألف نسمة والله أعلم)<sup>(٣)</sup>.

ليراث شيث وهو هبة الله النبوة من بعده ، وتعاقب الأنبياء مبشرين ومنذرين .

(١) سورة الفرقان ٧.

(٢) سورة الذاريات ٥٦.

(٣) البداية والنهاية ١/٩٦ .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم انقطاع النبوة والوحي بانتقاله إلى الرفيق الأعلى ولكن بقي القرآن حجة عقلية على الناس جميعاً ، وكان النبوة حاضرة بين ظهرانيهم من جهة الأحكام والسنن وقصص الأنبياء ، وتصاريف الزمان ، قال تعالى في سورة المائدة التي هي من أواخر سور القرآن نزولاً والخالية من المنسوخ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup>.

وأخبر القرآن بأن النبي محمداً (خاتم النبيين) كما في قوله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ووردت أحاديث نبوية عديدة في الإخبار بأنه آخر الأنبياء ، منها ما ورد (عن سعد بن أبي وقاص قال : خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَخْلُفْنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ قَالَ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي)<sup>(٣)</sup>.

وعن جبير بن مطعم (قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن لي أسماء: أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله تعالى بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب الذي ليس بعده)<sup>(٤)</sup>.

و(عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل ابنتى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة ، فكان

(١) سورة المائدة ٣ .

(٢) سورة الأحزاب ٤٠ .

(٣) مسند أحمد ٨/٤ .

(٤) تفسير ابن كثير ٦/٤٣٠ .

من دخلها فنظر إليها قال : ما أحسنها إلا موضع اللبنة ، فأنا موضع اللبنة فحتم بي الأنبياء<sup>(١)</sup>.

ترى لماذا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين وليس من نبي بعده ، الجواب ان الله سبحانه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، ومن حكمة الله في المقام أن القرآن معجزة عقلية ، ليكون من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجوه :

الأول : قانون القرآن لسان النبوة المصاحب للناس إلى يوم القيامة .  
الثاني : قانون حفظ القرآن لقصص الأنبياء والأمم السالفة بصيغة إتعاظ عامة الناس منه ، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

الثالث : قانون بيان القرآن لأحكام الشريعة السمحاء .  
الرابع : قانون توارث أمة وهم المسلمون العمل بأحكام القرآن .  
الخامس : قانون قيام القرآن بوظائف النبوة بعد انتقال خاتم النبيين إلى الرفيق الأعلى .

السادس : قانون تعضيد السنة النبوية للقرآن .

### قانون النبوة مدرسة الدعاء

لقد علم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أهل البيت والصحابة أدعية خاصة لتبقى ثروة وتركة للمسلمين .

(وذكر ابن صخر في فوائده وابن بشكوال في كتاب المستغيثين من طريقه بسند له من طريق الحسين بن العلاء عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

(١) الدر المنثور ٨/ ١٧٠ .

(٢) سورة الأنبياء ٢٣ .

(٣) سورة يوسف ١١١ .

بن علي عن أبيه عن علي عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ فاطمة ابنته جارية اسمها فضة النوية وكانت تشاظرها الخدمة فعلمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاء تدعو به.

فقال لها فاطمة أتعجنين أو تخبزين فقالت بل أعجن يا سيدتي وأحتطب فذهبت واحتطبت ويدها حزمة وأرادت حملها فعجزت .

فدعت بالدعاء الذي علمها وهو يا واحد ليس كمثلها أحد تميم كل أحد وتفنى كل أحد وأنت على عرشك واحد ولا تأخذه سنة ولا نوم فجاء أعرابي كأنه من أزد شنوءة فحمل الحزمة إلى باب فاطمة<sup>(١)</sup>.

وفضة النوية من بلاد النوبة ، وهم على دين ، وكانت فاطمة قد اشتكت يديها من الطحن بالرحى (وكان عند النبي صلى الله عليه وآله وأسارى فأمرها علي عليه السلام أن تطلب من النبي صلى الله عليه وآله خادماً .

فدخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلمت عليه ورجعت ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : مالك ؟ قالت : والله ما استطعت أن أكلم رسول الله صلى الله عليه وآله من هيئته .

فانطلق علي معها إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال لهما : لقد جاءت بكما حاجة ، فقال علي : مجاراتهما فقال صلى الله عليه وآله : لا ولكني أبيعهم وانفق أثمانهم على أهل الصفة ، وعلمها تسييح الزهراء<sup>(٢)</sup>.

وعن (عمر بن داود عن الصادق عليه السلام قال : كان لفاطمة عليها السلام جارية يقال لها فضة ، فصارت من بعدها لعلي عليه السلام ، فزوجها من أبي ثعلبة الحبشي ، فأولدها ابناً ، ثم مات عنها أبو ثعلبة . وتزوجها من بعده أبو مليك الغطفاني ، ثم توفي ابنها من أبي ثعلبة فامتنت من أبي مليك أن يقربها)<sup>(٣)</sup>.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٤٦/٤ .

(٢) البحار ٨٥/٤٣ .

(٣) البحار ٢٢٧/٤٠ .

وكان النبي يرغب بالدعاء ، ويبين منافعه ويذكر فيه أحاديث قدسية منها (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يقول الله تعالى : إني لأجدني استحي من عبدي يرفع يديه إليّ ثم أردهما . قالت الملائكة : إلهنا ليس لذلك بأهل .

قال الله : لكنني أهل التقوى وأهل المغفرة أشهدكم أنني قد غفرت له ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ويقول الله : إني لأستحي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام ثم أعذبهما بعد ذلك في النار<sup>(١)</sup> .

### حضور الملائكة يوم بدر

وعن خارجة بن إبراهيم عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبريل : من القائل يوم بدر من الملائكة أقدم حيزوم) فقال جبريل : يا محمد ما كل أهل السماء أعرف) .

وعن علي عليه السلام أنه خطب الناس فقال : بينا أنا أمتح<sup>(٢)</sup> من قلب بدر جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط ثم ذهب ثم جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط إلا التي كانت قبلها قال: وأظنه ذكر: ثم جاءت ريح شديدة فكانت الريح الأولى جبريل نزل في ألف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان أبو بكر عن يمينه .

وكانت الريح الثالثة إسرافيل نزل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا في الميسرة ، وعن سهل بن حنيف قال: لقد رأيتنا في بدر وإن أحدنا يشير بسيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه .

(١) الدر المنثور ١٠/١٤٢ .

(٢) المتح: جذب رشاء الدلو ومدّه بيد وأخذ بيد على رأس البئر .

وعن الربيع بن أنس قال: كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد أحرق به<sup>(١)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في المقام أمور :  
الأول : نصره الملائكة له .

الثاني : توثيق القرآن لنصرة الملائكة له ، إذ قال تعالى ﴿إِذْ تَسْتَفِيضُونَ رَبُّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثالث : إخبار الصحابة وكذا المشركين عن شواهد لحضور الملائكة معركة بدر .

و(عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال : قال أبي : يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا ليشير بسيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف)<sup>(٣)</sup>.

و(قال ابن عباس : حدثني رجل من بني غفار قال: أقبلت أنا وابن عم لي حتى صعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشرکان نتتظر الوقعة على من تكون الدبرة ، فبينما نحن هناك إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حممة الخيل ، فسمعنا قائلاً يقول: أقدم حيزوم وقال: فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ، ثم تماسكت .

وروى عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم بدر: هذا جبرئيل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب، أورده البخاري في الصحيح)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القرطبي ٤/١٨٦ .

(٢) سورة الأنفال ٩ .

(٣) الدر المنثور ٤/٤٢٣ .

(٤) البحار ١٩/٢٢٦ .

## العلم بأحاديث المشركين

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تفضل الله عز وجل بإخباره عما يدور من أحاديث بين رؤساء الشرك تكون حجة عليهم في الدنيا والآخرة ، فقد نزل قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ...﴾<sup>(١)</sup> لحديث دار بين أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ، وعمه الوليد بن المغيرة ، إذ كانا يسيران في إحدى الليالي وكان شأن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم شغلهم الشاغل.

فقال أبو جهل : والله لأعلم أنه صادق ، فسأله الوليد عما دله على صدق نبوته ، فقال أبو جهل (يا أبا عبد شمس كنا نسميه في صباه الصادق الأمين ، فلما تم عقله وكمل رشده نسميه الكذاب الخائن ، والله إنني لأعلم أنه لصادق ، قال : فما يمنعك أن تصدقه وتؤمن به .

قال : تتحدث عني بنات قريش أنني قد اتبعت يتيماً أبي طالب من أجل كسرة واللوات والعزى إن اتبعته أبدا)<sup>(٢)</sup>.

وهل يختص علم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأحاديث المشركين بآيات القرآن ، الجواب يأتي هذا الإخبار بالوحي أيضاً . وبما يخبر عند الذين يدخلون الإسلام ، وأسباب فضح المشركين وعند الإحتجاج عليهم .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم غزو معجزاته القلوب ، وخروج منافع الغزو على الألسنة ، ومنه إقرار المشركين بمعجزاته وصدق نبوته .

فمن خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم وقوع الخلاف بين أعدائه بسبب نبوته ، قال تعالى ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا

(١) سورة الجاثية ٢٣.

(٢) تفسير القرطبي ١٦/١٤٤.

يَعْقُلُونَ ﴿١﴾ ومن أحاديث ومناجاة المشركين ما هو مكر وكيد بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيكون إخباره بها من مصاديق قوله تعالى ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (٢) ولتخذ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحائطة والحذر ، وتجلى هذا الإخبار ليلة الهجرة إلى المدينة إذ نزل جبرئيل وأخبر النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بعزم قريش على قتله في تلك الليلة ، ليهاجر في ذات الليلة ، وليبيت الإمام علي عليه السلام في فراشه .

### قانون الحروف المقطعة مدد

لقد اتصف العرب أيام التنزيل بأنهم أهل فصاحة وبلاغة ، فنزل القرآن بالإعجاز فيما يتباهون به ، ومنه الحروف المقطعة في بداية تسع وعشرين سورة من (١١٤) سورة مجموع سور القرآن .  
والحروف المقطعة سر من أسرار القرآن ، ودعوة سماوية للتدبر في تأويلها ودلالاتها .

لقد كان كفار قريش يقومون بالتصفيق والتصفير واللغو أثناء قراءة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم القرآن في مكة خاصة في موسم الحج ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الصبر على الأذى من وجوه:

الأول : وقوع شطر من موسم الحج في الأشهر الحرم ذي القعدة وذو الحجة ، واضطرار قريش للإمتناع عن إيذاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيها .

فيجهر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بتلاوة آيات القرآن ، ويكثر من الإتصال بالقدامين إلى مكة لأداء الحج ، وموضوع هذا الإتصال من جهات :

(١) سورة الحشر ١٤.

(٢) سورة النساء ١١٣.

الأولى : الدعوة إلى التوحيد .

الثانية : نبد عبادة الأوثان .

الثالثة : إخبار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الناس عن رسالته ، وأنه خاتم النبيين .

الرابعة : دعوة القبائل لإيوائه وحمايته من أذى وشور كفار قريش .

الثاني : مجئ وفد الحاج من المدن والقرى إلى مكة ، وإصغاؤهم لتلاوة

النبي صلى الله عليه وآله وسلم للآيات طوعاً وقهراً وانطباقاً ، وعن ابن اسحاق بإسناده عن ربيعة بن عباد (قال إنني لغلّام شاب مع أبي بمني ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقف على منازل القبائل من العرب . فيقول يا بني فلان إنني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولما تشركوا به شيئاً ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا بي ، وتصدقوا بي ، وتمنعوني ، حتى أبين عن الله ما بعثني به . قال وخلفه رجل أحول وضيء له غدirtان عليه حلة عدنية .

فإذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل يا بني فلان إن هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه .

قال فقلت لأبي : يا أبت من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول .

قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب<sup>(١)</sup> .

الثالث : البيان والبلاغة العالية لآيات القرآن بما يجعلها تنفذ إلى شغاف

القلوب .

الرابع : خشية قريش من رجوع وفد الحاج بتحفة إلى أهلهم وهي آيات

القرآن ، خاصة وأن السور المكية تتصف بالقصر وسهولة الحفظ ، وغزارة

(١) ابن هشام / السيرة النبوية ٤٢٢/١ .

المعنى ومنها قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(١)</sup> ﴿الْقَارِعَةُ \* مَا الْقَارِعَةُ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ﴾<sup>(٣)</sup> .

ومنهم رجال في المدينة وبعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من نظر إلى الحروف المقطعة بحساب الجمل وعلامات التأريخ ف جاءوا إلى النبي (فقالوا : يا محمد ألم تذكر أنك تتلو فيما أنزل عليك ﴿الم﴾ \* ذلك الكتاب<sup>(٤)</sup> قال : بلى . قالوا : قد جاءك بهذا جبريل من عند الله ، قال : نعم .

قالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ، ما نعلمه بين نبي لهم ما مدة ملكه ، وما أجل أمته غيرك فقال حيي بن أخطب : وأقبل على من كان معه الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة . أفتدخلون في دين نبي إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة . ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد هل مع هذا غيره ، قال : نعم .

قال : ما ذاك ، قال ﴿المص﴾<sup>(٥)</sup> قال : هذه أثقل وأطول . الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، فهذه مائة واحدة وستون سنة .

هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال : نعم . قال : ماذا؟ قال ﴿الر﴾ قال : هذه أثقل وأطول . الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والراء مائتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة .

(١) سورة الإخلاص ١ .

(٢) سورة القارعة ١-٢ .

(٣) سورة الماعون ١ .

(٤) سورة البقرة ١-٢ .

(٥) سورة الأعراف ١ .

فهل مع هذا غيره ، قال : نعم ﴿المر﴾<sup>(١)</sup> قال فهذه أثقل وأطول . الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مائتان ، فهذه إحدى وسبعون سنة ومائتان .

ثم قال : لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقليلاً أعطيت ، أم كثيراً .

ثم قاموا فقال أبو ياسر لأخيه حيي ومن معه من الأخبار : ما يدريكم لعله قد جمع هذا لمحمد كله . إحدى وسبعون ، وإحدى وستون ، ومائة ، وإحدى وثلاثون ومائتان ، وإحدى وسبعون ومائتان ، فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون . فقالوا : لقد تشابه علينا أمره . فيزعمون أن هذه الآيات نزلت فيهم ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾<sup>(٢)</sup>(٣) .

فجاءت الحروف المقطعة لجذب إنتباه المشركين وجعلهم يصغون إلى آيات القرآن الأخرى .

لقد اندهش الناس من الحروف المقطعة فكانت مقدمة ومدخلاً لأحكام التنزيل وهداية الناس .

وعدد الحروف المقطعة (١٤) حرفاً من مجموع (٢٩) حرفاً هي حروف اللغة العربية ، تكررت في القرآن (٧٨) مرة في افتتاح (٢٩) سورة من القرآن ، واجتمعت في (٣٠) كلمة ، وقيل هي المتشابهة .

وهل انقطعت منافع الحروف المقطعة بعد أيام التنزيل ، الجواب لا ، فمن خصائص الآية القرآنية تجدد منافعها إلى يوم القيامة ، فهي شاهد على جهاد النبي محمد بالتنزيل وأن الآية القرآنية هي سلاحه كما تدعو الحروف

(١) سورة الرعد ١ .

(٢) سورة آل عمران ٧ .

(٣) الدر المنثور ١٧/١ .

المقطعة مجتمعة ومتفرقة إلى التدبر في معانيها ، وفي تلاوة كل حرف منها عشر حسنات .

### إقامة الحجة على قريش

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إقامة الحجة على رؤساء قريش من جهات :

الأولى : قبح عبادة الأوثان .

الثانية : الضلالة في اتباع الآباء على كفرهم ، وفي التنزيل ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ نَتَّبِعُ مَا أَفِينَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَيَعْتَلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الثالثة : قانون كل معجزة نبوية حجة على الذين كفروا .

الرابعة : التذكير بحنيفية إبراهيم ، وحقوق جوار بيت الله الحرام .  
(وعن ابن عمر : أن قريشاً اجتمعت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ لَهُمْ عْتَبَةَ بِنْتُ رِبْعَةَ : دَعُونِي حَتَّى أَقُومَ إِلَى مُحَمَّدٍ أَكَلِمَهُ ، فَإِنِّي عَسَى أَنْ أَكُونَ أَرْفَقَ بِهِ مِنْكُمْ . فَقَامَ عْتَبَةَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ .

فقال : يا ابن أخي إنك أوسطنا بيتاً ، وأفضلنا مكاناً ، وقد أدخلت في قومك ما لم يدخل رجل على قومه قبلك ، فإن كنت تطلب بهذا الحديث مالاً فذلك لك على قومك أن نجمع لك حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت تريد شرفاً فنحن مشرفوك حتى لا يكون أحد من قومك فوقك ولا تقطع الأمور دونك .

وإن كان هذا عن لم يصيبك لا تقدر على النزوع عنه بذلنا لك خزائنا في طلب الطب لذلك منه ، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك .  
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أفرغت يا أبا الوليد .

قال : نعم . فقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (حم) السجدة حتى مر بالسجدة فسجد ، وعتبة ملق يده خلف ظهره حتى فرغ من قراءتها ، وقام عتبة لا يدري ما يراجع به . حتى أتى نادي قومه . فلما رأوه مقبلاً قالوا : لقد رجع إليكم بوجه ما قام به من عندكم ، فجلس إليهم .

فقال : يا معشر قريش قد كلمته بالذي أمرتموني به . حتى إذا فرغت كلمني بكلام لا والله ما سمعت أذناي بمثله قط ، فما دريت ما أقول له . يا معشر قريش أطيعوني اليوم ، واعصوني فيما بعده . اتركوا الرجل واعتزلوه ، فوالله ما هو بتارك ما هو عليه ، وخلصوا بينه وبين سائر العرب ، فإن يكن يظهر عليهم يكن شرفه شرفكم ، وعزه عزكم ، وملكه ملككم ، وإن يظهروا عليه تكونوا قد كفيتموه بغيركم ، قالوا : أصبأت إليه يا أبا الوليد<sup>(١)</sup> .

لقد كان رد قريش على عتبة بنعته بأنه صبا وترك دينهم ، ولكنه لم يتعظ إنما خرج مع قريش إلى معركة بدر عندما جاء رسول أبي سفيان ضمضم بن عمرو يندبهم لإتقاذ قافلة أبي سفيان من استحواذ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه عليها .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يقصد الإستيلاء على قافلة أبي سفيان يومئذ إنما كان في كتيبة استطلاع ونشر للإسلام حول المدينة .

لتقع معركة بدر بغرور من قريش ، ويبرز عتبة وأخوه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد للقتال ، فقتلهم الذين برزوا لهم من أهل البيت وهم الأمام علي عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث .

(١) الدر المنثور ٩/٢٧٧ .

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعوته للإسلام بالقرآن والموعظة والبرهان فهي دعوة سلمية محضاً خالية من قصد القتال والغزو والهجوم .

### القيام بالتبليغ

أصل البلاغ الوصول والإيصال ، يقال بلغ يبلغ بلوغاً وأبلغه إبلاغاً ، ومنه البلاغة لأنها إيصال المعنى إلى الآخر في أحسن لفظ وصيغة ، قال تعالى في الثناء على القرآن ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَيُنذِرُوا بِهِ وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَيَذَكِّرُ أُولَئِكَ الْأَبَابِ ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قيامه بالتبليغ من جهات :

الأولى : الجهر بتلاوة آيات القرآن ، وما فيها من البشارة والإنذار ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثانية : بيان أحكام الشريعة الواردة في القرآن والتي تأتي في السنة النبوية .

الثالثة : تبليغ أهوال الآخرة ، وحسن مثوى المؤمنين وسوء عاقبة الذين كفروا .

الرابعة : جهاد النبي محمد بالتبليغ بالسنة العملية باقامته الصلاة اليومية في المسجد الحرام .

(ومن المناقب عن عبدالله بن مسعود قال : إن أول شئ علمته من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله : قدمت مكة في عمومة لي ، فأرشدونا إلى العباس بن عبدالمطلب .

(١) سورة إبراهيم ٥٢ .

(٢) سورة المائدة ٦٧ .

فانتبهنا إليه وهو جالس إلى من ثم ، فجلسنا إليه ، فبينما نحن عنده إذا أقبل رجل من باب الصفا تعلوه حمرة ، وله وفرة جعدة إلى أنصاف اذنيه ، ألقى الأنف ، براق الثنايا ، أدعج العينين ، كث اللحية ، دقيق المسربة ، شثن الكفين ، حسن الوجه ، معه مراهق أو محتلم تقفوه امرأة قد سترت محاسنها ، حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه ، ثم استلمه الغلام ، ثم استلمته المرأة ، ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة يطوفان معه .

فقلنا يا أبا الفضل : إن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم أو شئ حدث ؟ قال : هذا ابن أخي محمد بن عبدالله والغلام علي بن أبي طالب والمرأة امرأته خديجة بنت خويلد ، ما على وجه الأرض أحد يعبد الله تعالى بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة .

ومثله عن عفيف الكندي قال : كنت امرء تاجرا ، فقدمت الحج ، فأتيت العباس ابن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرء تاجرا ، فوالله إنني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خبأ قريب منه ، فنظر إلى الشمس ، فلما رآها قد مالت قام يصلي ، قال : ثم خرجت امرأة من الخبأ الذي خرج ذلك الرجل منه فقامت خلفه فصلت ، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخبأ فقام معه فصلى .

فقلت للعباس : من هذا يا عباس ، قال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي ، قال : فقلت : من هذه المرأة ؟ قال : امرأته خديجة بنت خويلد ، قال : فقلت : من هذا الفتى ؟ قال : علي بن أبي طالب ابن عمه عليهم السلام .

فقلت له : ما هذا الذي يصنع ؟ قال : يصلي وهو يزعم أنه نبي ، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى ، وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر ، وكان عفيف وهو ابن عم الأشعث بن قيس يقول بعد ذلك وقد أسلم وحسن إسلامه : لو كان

الله رزقني الاسلام يومئذ فأكون ثانيا مع علي عليه السلام ، وقد رواه بطوله أحمد بن حنبل في مسنده<sup>(١)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن تبليغه لآيات القرآن ودعوته إلى الإسلام رحمة بالناس جميعاً ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، من جهات :

الأولى : الهداية والرشاد للمسلمين والفوز بالنشأتين .

الثانية : تثبيت الإيمان في القلوب ، وطرده الشك والريب منهم .

الثالثة : إقامة الحججة على الناس ، ودعوتهم للإيمان ، ونبذ عبادة الأوثان .

الرابعة : الرحمة بالذين كفروا ، وتقدم الإنذار في الدنيا على العقاب على الكفر والجحود في نار جهنم ، لقانون سبق الإنذار على البلاء أفضل من نزول البلاء من رأس .

وتقدم الإنذار هذا لم يأت عن استحقاق من الكفار له ، ولكنه فضل من الله تعالى وهو من مصاديق رحمته تعالى في الدنيا التي تدرك البر والفاجر ، ولقانون إنذارات القرآن حجة على الذين كفروا ، وزجر لهم عن محاربة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن صلواته وتلاوته القرآن في المسجد الحرام قبل الهجرة عز ومقدمة لبعث الخوف والرعب في قلوب المشركين ، وهزيمتهم في معركة بدر ، لذا خاطب الله عز وجل النبي محمداً وأصحابه ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) البحار ٢٤٣/٣٤

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٣) سورة آل عمران ١٢٣.

## أسواق مكة

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الغيرية إزدهار أسواق مكة بعد الفتح لأسباب متعددة منها :

الأول : الأمن في مكة والجادة العامة .

الثاني : قانون صيرورة أسواق مكة مرآة للتقوى بصلاح النفوس وصحة المعاملات والإبتعاد عن الغش والخداع .

الثالث : مضاعفة أعداد حجاج بيت الله الحرام أضعافاً كثيرة وازدياد البيع والشراء .

الرابع : كثرة الغنائم التي ترد للمسلمين .

الخامس : استيطان كثير من أهل القرى والبلاد المفتوحة مكة عشقاً للبيت الحرام .

السادس : وفود أفواج من الموالي ومن غير العرب إلى مكة .

السابع : جلب الصحابة والتابعين الرقيق إلى مكة من بلاد شتى ، ومنهم أصحاب حرف مختلفة .

فصار بعض الصحابة يضاربون في التجارة ويديرون الحرف والصناعات بواسطة مواليهم .

الثامن : الأخوة الإيمانية التي تتغشى الأسواق ، مع خلو الجادة العامة من السلب والنهب .

التاسع : إنقطاع أو ندرة السرقة في الأسواق لشدة حكم الذي يسرق ربع دينار أو أكثر ، قال تعالى ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup> .

العاشر : انتفاء الثأر والغدر والغيلة في أسواق مكة .

(١) سورة المائدة ٣٨ .

الحادي عشر : بعد أن كان التفاخر بالآباء على ضلالتهم صار التفاخر في الأسواق بعد البعثة النبوية وسيادة الإسلام بالتقوى والصلاح ، قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

الثاني عشر : حرص أرباب أسواق مكة على إقامة الصلاة في أوقاتها ، وهو أمر ظاهر للعيان في كل زمان وإلى يومنا هذا .

الثالث عشر : مضاعفة البضائع وكثرة الأموال والبيع والشراء في أسواق مكة ، سواء في موسم الحج أو خارجه ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْبَأْسَ الْفَقِيرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

### الهجرة القهرية

هذا اصطلاح جديد في سنن النبوة نستحدثه هنا ، فقد هاجر كثير من الأنبياء من قراهم ومدنهم للنجاة بدينهم وسلامة أنفسهم ، والدعوة إلى الله ، فأكثر هؤلاء الأنبياء هاجر اضطراراً .

وهل يصدق على بيع أخوة يوسف له على السيارة ووصوله إلى مصر أنها هجرة قهرية ، الجواب نعم ، لما فيها الإكراه والقهر ثم من النفع العام ، ونجاة الناس من القحط ، لبيان الملازمة بين المعجزة والهجرة .

وهجرة الأنبياء من مصاديق قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(٤)</sup>.

وهل كانت هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى

(١) سورة الحجرات ١٣ .

(٢) سورة الحجج ٢٨ .

(٣) سورة آل عمران ١٨٩ .

(٤) سورة العنكبوت ٥٦ .

المدينة اختيارية أم اضطرارية ، الجواب هو الثاني ، فقد عزم رؤساء قريش على قتله في فراشه ، واختاروا عشرة من الشبان الأقوياء ، كل واحد من قبيلة ليضربوه ضربة رجل واحد .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند ابتدائه طريق الهجرة (وهو في سوق الحزورة : والله إنك لخير أرض الله وأحب الأرض إلى الله ، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت) (١).

والحزورة سوق في مكة دخل في توسعة المسجد الحرام في هذا الزمان . وعندما علمت قريش بخروجه من مكة اشتد الطلب ، وجعلوا مائة ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً ليكون من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجوه :

الأول : الهجرة في الوقت المناسب ، وهو من الوحي ، والتوجيه من جبرئيل بأمر من الله عز وجل .

الثاني : النجاة من المشركين مع أنهم أخذوا الطرق ، وبعثوا الخيل لاعادته إلى مكة .

الثالث : تعدد المعجزات في طريق الهجرة ، مع الشواهد والشهود ، ومنها حديث سراقه بن مالك وحديث أم معبد .

الرابع : هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى أنصار ومؤمنين .

الخامس : اختفاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبه في غار ثور ثلاث ليال لينقطع الطلب .

السادس : معجزة نسخ العنكبوت بيتاً على مدخل الغار .

السابع : توثيق القرآن لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ قال تعالى ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ

تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ .  
 لبيان قانون وهو توثيق القرآن للحدث النبوي سبيل لتدارس أجيال  
 المسلمين له ، والتدبر فيه .

الثامن : سلامة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبه في طريق  
 الهجرة ، وسلامة الإمام علي عليه السلام في ميته في فراش النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم مع إحاطة عشرة من شبان المشركين يرومون الهجوم عليه  
 وقتله عند السحر .

التاسع : هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمة من  
 الأنصار ، وليس خروجاً من مكة إلى غير جهة الذي رغب فيه  
 مشركو قريش .

و(في قوله تعالى ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ أي إذ يقول الرسول صلى الله عليه  
 وآله لابي بكر : لا تحزن : أي لا تحف ، إن الله معنا) (١) .

و(قال الزهري : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر الغار  
 أرسل الله زوجاً من الحمام حتى باضا في أسفل الثقب ، والعنكبوت حتى  
 نسج بيتاً ، فلما جاء سراقه بن مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام وبيت  
 العنكبوت قال: لو دخله أحد لانكسر البيض وتفسخ بيت العنكبوت  
 فانصرف .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : اللهم أعم أبصارهم ، فعميت  
 أبصارهم عن دخوله ، وجعلوا يضربون يميناً وشمالاً حول  
 ليكون من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اللجوء إلى  
 الدعاء في أحلك الأحوال واستجابة الله عز وجل له .



(١) سورة التوبة ٤٠ .

(٢) البحار ٣٣/١٩ .

(٣) البحار ٣٣/١٩ .

## مخاطر طريق الهجرة

لقد لاقى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأذى وتهديدته الأخطار في طريق الهجرة إلى المدينة ، واضطر للإختفاء في غار ثور ، قال تعالى ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

ولم يغادر مكة إلا بعد أن نوى كفار قريش قتله في ليلة المغادرة والتي تسمى ليلة الفراش لأن الإمام علي عليه السلام نام في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم للتورية على المشركين ، ومنعهم من ملاحقته إلى أن يقطع مسافة ، وإن كان خرج مشياً على الأقدام في البداية وإلى غار ثور .  
بينما خرجت الخيل لطلبه في الجهات المختلفة حالما علموا بمغادرته مكة ، وهذا الفارق من الشواهد على نجاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالمعجزة ، وهو من خصائصه ، فالذي يسير ماشياً لا بد أن تدركه الخيل لولا فضل الله عز وجل .

وجعلت قريش قيمة دية النبي صلى الله عليه وآله وسلم للذي يأتي به حياً أو ميتاً ، وتدرك الخيل الذي يمشي على رجله أو الذي يركب الناقة ، إذ تقطع الناقة ٧-١٠ كم في الساعة ، بينما يقطع الحصان ٤٠-٥٠ كم في الساعة ، فتستطيع أن تدرك الإبل خاصة مع طول المسافة بين مكة والمدينة وهي نحو (٤٥٠) كم .

وقد تم فعلاً إدراك سراقه بفرسه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو على ناقته في الطريق ، وهو يريد أن يأخذه فكفاه الله شره ، قال تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة التوبة ٤٠.

(٢) سورة الزمر ٣٦.

وكان الأنصار قد اشتروا على النبي الذب عنه عندما يصل إليهم ، أي أنهم لا يتحملون أعباء ما يتعرض له في الطريق ، ولا يأتون إلى مكة ويخرجونه منها عنوة على قريش ، وما فيه من أسباب الفتنة ، ولم يصل إلى المدينة إلا بالمعجزة .

وعندما وصل إليها أوفى الأوس والخزرج بوعدهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خير وفاء ودافعوا عنه ، قال تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

وخاض الأنصار والمهاجرون الحروب والمعارك إلى جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضد قريش وقبائل المشركين ، ولا يمكن أن يتحملوا يومئذ أعباء القتال إلا بفضل ومدد من عند الله عز وجل في النفوس والجوارح وتجلي المعجزات التي تبعثهم على التضاني في الدفاع عن النبوة والتنزيل .

فمن خصائص النبي محمد إخلاص أصحابه له ، وهذا الإخلاص شعبة من الإيمان ، وفرع له ، وهو من سنن حياة وجهاد الأنبياء بدليل قوله تعالى ﴿وَكَانَ مِنْ نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرًا وَهُنَا لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### قانون الهجرة أمان من الإفتتان

من الآيات في رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هجرته من مكة حيث جوار البيت الحرام بعد أن عزم المشركون على قتله في ذات الليلة ، وقد هاجرت طائفة من المسلمين إلى الحبشة قبل هجرته إلى المدينة

(١) سورة الأحزاب ٢٣ .

(٢) سورة آل عمران ١٤٦ .

بعدهما اشتد أذى قريش لهم ، وهجرة الحبشة هذه معجزة غيرية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وشاهد وجداني حاضر على صدق نبوته .

ومن الإعجاز في هذه الهجرة السلامة من الإفتتان من جهتين :

الأولى : الإعراض عن قريش ، وسعيها لإكراه هؤلاء الصحابة لترك الإسلام واتباع الرسول .

الثانية : العصمة من الإفتتان بدين أهل الحبشة ، إذ كانوا من النصارى . ومن الإعجاز في المقام أن النبي محمداً لم يترك المسلمين الأوائل في مكة يلاقون أذى قريش الآخذ بالإطراد والإزدياد ، ولم يأمرهم بالهجرة إنما عرض عليهم الأمر ترغيباً بقوله لهم (لو خرَجْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ ، وَهِيَ أَرْضٌ صِدْقٍ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا) (١) . ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تزكيتة لعبادة النصارى ، لقد دخل هؤلاء المهاجرون ارض الحبشة فراراً من عبادة الأوثان ، والسلامة فيها من الإكراه أو ترك الإسلام .

ومن خصائصه عدم تركه هؤلاء المهاجرين مقيمين في مكة عضداً وسنداً له في ملاقة أذى المشركين ، بل رغبتهم بالهجرة وفيه شواهد على خصائصه النبوية من جهات :

الأولى : إنه من الشواهد على شجاعة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثانية : حال السكينة والطمأنينة عند النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لسلامته من أذى وضرر المشركين ، وفي التنزيل ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ (٢) .

الثالثة : لقد كان المشركون يخوفون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بالآلهة من الأوثان ، وفي المرسل عن قتادة قال ( قال لي رجل :

(١) ابن هشام / السيرة النبوية ١/٣٢١ .

(٢) سورة الزمر ٣٦ .

قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لتكفن عن شتم آلهتنا أو لتأمرنها  
فلتخبلنك فنزلت ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾<sup>(١)</sup> (٢).

لتدل دعوته طائفة من أصحابه للهجرة إلى الحبشة ، وآخرين إلى المدينة  
على شجاعة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحسن توكله على الله ،  
وعدم خشيته من المشركين والأصنام التي يعبدون .

وحتى في يوم فتح مكة عندما سير النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
السرايا لهدم الأصنام حول مكة كان المشركون يخوفون الصحابة من هدمها  
، ولا تختص الهجرة بالمسلمين الذين هاجروا من مكة بل تشمل المهاجرين  
من غير أهل مكة كما أن آيات الهجرة تشمل المؤمنين المهاجرين في كل  
زمان ، وفي التنزيل ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾<sup>(٣)</sup> إذ هاجر  
إبراهيم من دار قومه إلى الشام .

### الاجتهاد في إعلان الأذان

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اجتهاده بإعلان  
الأذان ، خمس مرات في اليوم وذكره للثواب العظيم الذي ادخره الله  
للمؤذنين.

ولم يقم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بالأذان في مكة  
لشدة أذى قريش لهم ولكن بعد أن هاجر النبي محمد إلى المدينة نزل تشريع  
الأذان في شهر رمضان من السنة الأولى للهجرة بعد أن كان الصحابة من  
المهاجرين والأنصار يجتمعون للصلاة في أوقات الصلاة من تلقاء أنفسهم  
بغير دعوة من النبي ، وأرادوا جعل بوق مثل البوق الذي يدعو به اليهود  
لصلاتهم ، ولكن النبي محمداً كرهه ، ولم يستعملوا الناقوس ليضرب به  
اشعاراً بالصلاة.

(١) سورة الزمر ٣٦ .

(٢) الدر المنثور ٤٥٣/٨ .

(٣) سورة الصافات ٩٩ .

فرأى عبد الله بن زيد الأنصاري رؤيا الأذان فجاء إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره (فقال له يا رسول الله إنه طاف بي هذه الليلة طائف مر بي رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً في يده فقلت له يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس .

قال وما تصنع به ، قال قلت : ندعوه إلى الصلاة ، قال أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ قال قلت : وما هو ؟ قال تقول الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله .

أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال فآلقها عليه فليؤذن بها ، فإنه أندى صوتاً منك<sup>(١)</sup>.

ليكون تشريع الأذان من السنة التقديرية والقولية بامضاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لرؤيا الأنصاري وأمره بتشريع الأذان ، وذكر أن عمر بن الخطاب رأى في نفس تلك الليلة ذات الرؤيا .

وورد عن أئمة أهل البيت أن الأذان شرع في ليلة الإسراء إذ ورد بالإسناد (عن سفيان بن الليل ، قال : لما كان من أمر الحسن بن علي ومعاوية ما كان قدمت عليه المدينة وهو جالس في أصحابه ، - فذكر الحديث بطوله - قال : فتذاكرنا عنده الأذان فقال بعضنا : إنما كان بدء الأذان رؤيا عبد الله بن زيد بن عاصم ، فقال له الحسن بن علي : إن شأن الأذان أعظم من ذلك ، أذن جبريل عليه السلام في السماء مثنى مثنى ، وعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأقام مرة مرة فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن الحسن حين ولي<sup>(٢)</sup>).

وقد أذن عدد من الصحابة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم :

(١) الروض الأنف ٢/٣٥٤ .

(٢) المستدرک علی الصحیحین ١١/١١٠ .

- الأول : بلال بن رباح .  
الثاني : عبد الله بن أم مكتوم .  
الثالث : سعد بن قرظ .  
الرابع : أبو محذورة .

### منافع الأذان

لا يحصي منافع الأذان الدنيوية والآخروية وتجده خمس مرات كل يوم في مشارق ومغارب الأرض إلا الله عز وجل منها :

- الأول : الإيذان بدخول وقت الصلاة .  
الثاني : ندب المسلمين للحضور إلى المسجد ، وأداء الصلاة .  
الثالث : تجديد النطق بالشهادتين خمس مرات في اليوم .  
الرابع : التأكيد اليومي لقانون كلمة التوحيد هي العليا ، قال تعالى ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾<sup>(١)</sup> .

الخامس : ترغيب الناس بالإسلام .  
السادس : بعث الخوف في قلوب المشركين ، لقانون الأذان تبييت للكافر ، ودعوة للتوبة .

السابع : بعث المسلمين على العمل والكسب ، وبيان قانون عدم التعارض بين العبادة والسعي في أمور الدنيا ، نعم الأذان تذكير بأن يكون الكسب من الحلال .

الثامن : تأكيد المسلمين في كل زمان لصدق رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

التاسع : بيان فضل الله عز وجل في اقتران اسم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع اسمه تعالى بالشهادتين .

العاشر : الأذان مقدمة للصلاة ، وهو مستحب ، وكذا الإقامة .

(١) سورة التوبة ٤٠.

و(عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة)<sup>(١)</sup>.

و(عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بلال سيد المؤذنين يوم القيامة ولا يتبعه إلا مؤمن ، والمؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة)<sup>(٢)</sup>.

ويحمل طول الأعناق في المقام على الغبطة والسلامة من الكرب والحزن ، والذل والخيبة والإطراق يومئذ ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، بلحاظ أن تعاهد الأذان والإجهار به من سنن التقوى.

مع الأجر والثواب في ترديد فصول الأذان من قبل المسلمين والمسلمات ، وهو من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكر المؤذنين وعامة الناس له خمس مرات في اليوم .

وهل قول النبي محمد (فقولوا مثل ما يقول) أي المؤذن يستلزم الوجوب أم الإستحباب ، الجواب هو الثاني ، وفيه تعاهد للشهادتين ، ودعوة للعمل بأحكام القرآن والسنة ، وهو من مصاديق قانون الإكثار من ذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيه دعوة للصلاح.

### الأذان والإقامة

قال تعالى ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾<sup>(٤)</sup>.

وأقف عند الواو في (وكلمة الله) أعلاه إذ قسمت الواو إلى حرف عطف وحرف استئناف وواو الحال .

(١) البحار ١٠٦/٨١ .

(٢) الدر المنثور ٤٢/٩ .

(٣) سورة الزمر ٦١ .

(٤) سورة التوبة ٤٠ .

والمختار علم جديد وهو أن هذه الواو تفيد الوجوه الثلاثة مجتمعة الإستئناف وتفيد الحال كما تفيد العطف الموضوعي .  
ليبان أن علوم القرآن أعم من أن تحيط بها قواعد النحو ، وفيه دعوة لعلماء التفسير لتحديثه .

لقد ذكرت في الجزء الأول من رسالتي العملية الحجة والتي تتألف من خمسة أجزاء والمسجلة بدار الكتب والوثائق في بغداد برقم ٣٤٥ لسنة ٢٠٠١ أي قبل أربع وعشرين سنة والحمد لله .

والأذان شعار الإسلام الخالد واعلان يومي مبارك متكرر للشريعة المقدسة ودعوة متجددة للتوحيد يسمعها الناس طوعاً وكرهاً وتخترق القلوب لتكون رحمة لهم ، وحجة عليهم ، ومناسبة للتدبر في الخلق وتذكيراً بوظائف العبد وما عليه من التكاليف واستحضار الدروس العقائدية في كل فصل من فصوله، وتدارك الذنوب واستثمار الوقت لإقتناء الصالحات لأن الدنيا مزرعة الآخرة .

وفي تكرار الأذان مع كل فريضة وتعدد فصوله واحكامه آية من فضل الله تعالى كونه مناسبة كريمة للإستغفار وحثاً على الطاعة .

والأذان رسالة اهل الأرض الإعلامية الى سكان السماء بتعاهد كلمة التوحيد وما جاءت به النبوة، وعمل عبادي ذو فلسفة عقائدية وسنخية تفوق في نظريتها ومقاصدها حدود العمل الإعلامي المؤسساتي الذي هو نتاج العقل البشري الجماعي، اذ يتضمن تشريعاً وفصولاً وكيفية ومحلاً وتكراراً لمفاهيم يلزم استقراؤها والإنتفاع الأمثل منها في باب بناء صرح العقيدة والشخصية المسلمة وتآلف افراد المجتمع في مرضاة الله كدعوة الى الكمالات .

والأذان حاجز ذكري مبارك يحث بالبحاح على الابتعاد عن الإنغماس في ملذات الدنيا.

واجماع المسلمين على تشريع الأذان والإقامة ايام النبوة الا انه اختلف في مناسبة وكيفية تشريعه، فمشهور الجمهور ان النبي صلى الله عليه وآله

وسلم اخذه من رؤيا عبد الله بن زيد في منامه، وفي رواية برؤيا أبي بن كعب، وعن الإمام الصادق انه شرع ليلة الإسراء وفي صحيحة ابن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحضرت الصلاة أذن جبرئيل وأقام الصلاة... الحديث).

واشكلك على اخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع عظيم مقام النبوة هذا الحكم العام البلوى من رؤيا أحد اصحابه وشخص من امته، ولكن المدار على الأخذ اذا تم فهو من السنة التقريرية وهي حجة ودليل معتبر، واعم من ان تنحصر بعالم اليقظة ولكن المناط على النصوص وصحتها رواية ودراية، ولو تنزلنا عن موضوع السند وصحته فانه لا تعارض بين القولين فيمكن ان يكون التالي اواناً وسبباً لتثبيت تشريع الأذان في الأرض وبرهاناً وواقية من اهل الحسد والنفاق والكفر.

(مسألة ٢٥٢) يستحب الأذان والإقامة استحباباً مؤكداً في الفرائض اليومية أداء وقضاء جماعة وفرادى، حضراً او سافراً للرجال والنساء والأحوط عدم ترك الإقامة للرجال في غير موارد السقوط وغير حال الإستعجال والسفر وضيق الوقت<sup>(١)</sup>.

(مسألة ٢٥٣) الأذان والإقامة مختصان بالفرائض اليومية اما في غيرها فيستحب ترديد قول الصلاة ثلاث مرات، نعم يستحب الأذان في موارد وهي:

الأول: المولود يوم ولادته او قبل ان تسقط سرته، فيؤذن في اذنه اليمنى ويؤتى بالإقامة في اذنه اليسرى تأسياً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (وعن أبي رافع قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة)<sup>(٢)</sup>.

(وعن أسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا أسماء هلمى ابني فدفعته إليه في خرقة صفراء

(١) أنظر رسالتي العملية (الحجة).

(٢) ذخائر العقبى ١/١٢٠.

فألقاها عنه قائلاً ألم أعهد إليكن أن لاتلفوا مولوداً بخرقة صفراء فلنفته بخرقة بيضاء فأخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى.

ثم قال لعلي أي شئ سميت ابني قال ما كنت لاسبقك بذلك فقال ولا أنا أسابق ربي فهبط جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك على منك بمنزلة هارون من موسى لكن لاني بعدك فسم ابنك هذا باسم ولد هرون.

فقال وما كان اسم ابن هرون يا جبريل قال شبر فقال صلى الله عليه وآله وسلم إن لساني عربي فقال سمه الحسن ففعل صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد حول ولد الحسين.

فجاء نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذكرت مثل الاول وسأقت قصة التسمية مثل الاول من أن جبريل عليه السلام أمره أن يسميه باسم ولد هارون شبير فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل الاول فقال سمه حسينا<sup>(١)</sup>.

الثاني : في الفلوات عند الوحشة وخشية سحرة الجن والضلال عن الطريق والهلكة.

الثالث : في اذن من ساء خلقه.

الرابع : الدابة اذا ساء خلقها.

(مسألة ٢٥٤) الظاهر ان الأذان واحد وتقسيمه الى إعلامي وصلاتي

صغروي.

(مسألة ٢٥٥) فصول الأذان ثمانية عشر فصلاً:

اللَّهُ أَكْبَرُ (اربع مرات) ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (كل واحد منها مرتان).

اما فصول الإقامة فسبعة عشر:

(١) ذخائر العقبى ١/١٢٠.

ويراعى فيها ذات الترتيب الذي في الأذان الا انها تختلف عنه بوجوه :  
الأول : قول (اللَّهُ أَكْبَرُ) يأتي به المقيم مرتين بدل الأربعة التي في الأذان.

الثاني : اضافة (قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ) مرتين بعد (حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ).  
الثالث : يأتي بـ(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) مرة في آخرها بدل مرتين.  
 (مسألة ٢٥٦) يستحب في الأذان والإقامة الشهادة لعلي بالولاية وامرة المؤمنين وهي ليست جزء منهما.

(مسألة ٢٥٧) لا بأس بالتكرير في حي على الصلاة او حي على الفلاح للمبالغة في اجتماع الناس، والأولى عدمه حفاظاً على انتظام هذا الشعار وتعاهده.

(مسألة ٢٥٨) يجوز للمرأة الإجتزاء عن الأذان بالتكبير والشهادتين بل بالشهادتين، وعن الإقامة بالتكبير وشهادة ان لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وان محمداً عبده ورسوله.

(مسألة ٢٥٩) يجوز للمسافر والمستعجل الإتيان بواحد من كل فصل من الإقامة، كما يجوز ترك الأذان والإكفاء بالإقامة او الإكفاء بالأذان فقط.  
 (مسألة ٢٦٠) يكره الترجيع في الأذان، والأقوى انه ترديد الصوت في الحلق كقراءة اصحاب الألحان ومنهم من فسره بانه تكرار الفصول زيادة على الموظف.

(مسألة ٢٦١) يسقط الأذان في موارد :

الأول : اذان عصر يوم الجمعة اذا جمعت مع الجمعة او الظهر، اما مع التفريق بينهما فلا يسقط.

الثاني : اذان عصر يوم عرفة اذا جمعت مع الظهر لا مع التفريق.  
الثالث : اذان العشاء في ليلة المزدلفة مع الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء لا مع التفريق.

الرابع : اذان العصر للمستحاضة اذا جمعتها مع الظهر، وكذا اذان العشاء اذا جمعتها مع المغرب.

الخامس : المسلوس ونحوه في الحالات التي يجمع فيها بين الصلاتين بوضوء واحد مثلاً.

### منافع النبوة الخاتمة للنساء

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المنافع الخاصة للمسلمات وعموم نساء الأرض ، إلى جانب انتفاعهم من المنافع العامة للمسلمين ومنها :

الأول : جهاد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القضاء على الغزو وسبي النساء ، والإستحواذ على الممتلكات .

الثاني : معجزة القضاء على وأد البنت وهو دفنها حية في التراب حين الولادة أو عند بلوغها ست سنوات .

فبعد البعثة النبوية أصبح الناس يعتنون بيناتهم ، ولا يخشون عليهم ، قال تعالى ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾<sup>(١)</sup>.

و(عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من ولدت له أنثى فلم يئدها ولم ينهها ولم يؤثر ولده - يعني الذكر - عليها ، أدخله الله بها الجنة)<sup>(٢)</sup>.

ومعنى (لم يؤثر) أي لم يقدم الولد الذكر عليها في المعاملة اليومية والوصية وفي الميراث .

وهل في الحديث تنبيه وتحذير من جعل الأملاك والتركة باسم الأولاد الذكور وحجبها عن البنات ، الجواب نعم ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى﴾<sup>(٣)</sup>.

الثالث : سلامة النساء من السبي والعار الذي يتعقبه ويتفرع عنه . وكان الغزو بين القبائل شائعاً في الجزيرة العربية .

(١) سورة التكويد ٨-٩.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ١٧/١٩٤ / عوالي الآلي ١/٢٤٤ .

(٣) سورة النساء ١١.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم استئصاله الغزو بين القبائل والقضاء عليها وعلى الأضرار الإجتماعية والإقتصادية وسفك الدماء الذي يصاحبه ويترشح عنه بالثأر والرد بغزو مماثل ، وتحريك الأحلاف في استدامة الفتنة ، قال تعالى ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾<sup>(١)</sup>.

الرابع : إكرام الإسلام للمرأة بتلقيها الأحكام بعرض واحد مع الرجل.

### هل الجنة والنار مخلوقتان

الجنة والنار هما دار الجزاء في الآخرة ، وجاء ذكرهما في كل الكتب والشرائع السماوية .

ومن الآيات أن آدم وحواء أبوي البشر سكنا في الجنة قبل أن يهبطا إلى الأرض ، والمختار أنهما مخلوقتان الآن وعليه مشهور علماء الإسلام ، ويدل عليه حديث الإسراء ، ولا عبرة بخلاف بعض المعتزلة كأبي علي الجبائي ، والقاضي عبد الجبار .

والمدار في المقام على الكتاب والسنة ، ومن الكتاب :

الأول : إخبار القرآن بسكن آدم وحواء برهة من الزمن في الجنة مع الملائكة ، قال تعالى ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثاني : سجود الملائكة لآدم بأمر من الله لنفخه من روحه فيه ، واختلاط آدم وحواء مع الملائكة ، لقانون سكن الملائكة هو السماء .

الثالث : الآيات التي ذكرت خلق واعداد الجنة بصيغة الماضي منها قوله تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ

(١) سورة البقرة ١٩١.

(٢) سورة البقرة ٣٥.

لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ ، وكذا اعداد النار قال تعالى ﴿وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ  
لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢﴾ .

الرابع : قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ رَأَوْا نَزْلَةَ أُخْرَىٰ \* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ \* عِنْدَهَا جَنَّةُ  
الْمَأْمُونِ﴾ ﴿٣﴾ .

وقوله تعالى ﴿أُعِدَّتْ﴾ أي هيئت .

ومنه النصوص المستفيضة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم التي  
تتضمن الإخبار والتسليم بأن الجنة والنار موجودتان .

(وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا وضع  
المؤمن في قبره ، أتاه ملكان فانتهراه ، فقام يهب كما يهب النائم ، فيقال له :  
من ربك؟ فيقول : الله ربي والإسلام ديني ومحمد صلى الله عليه وسلم  
نبيي . فينادي مناد ، أن صدق عبدي . فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة  
فيقول : دعوني أخبر أهلي ، فيقال له : اسكن) ﴿٤﴾ .

ويجتمع الإعجاز العقلي والحسي بآية الإسراء إذ نزل القرآن بوقوعه  
وهو معجزة عقلية ، ووردت أحاديث نبوية بخصوصه ، وتلقاها المسلمون  
بالقبول والتصديق .

(وعن أنس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فقال : إني إمامكم فلا تبادروني بالركوع ولا  
بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فإني أراكم من أمامي ومن خلفي .

(١) سورة آل عمران ١٣٣ .

(٢) سورة آل عمران ١٣١ .

(٣) سورة النجم ١٣-١٥ .

(٤) الدر المنثور ٥٨/٦ .

ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ، قُلْنَا مَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ<sup>(١)</sup> .

وهل المراد رؤية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للجنة والنار في حديث الإسراء كما وردت ذات العبارة (رأيت الجنة والنار) فيه ، أم المراد انكشاف الغطاء في تلك الساعة للنبي وهو بين أصحابه في المدينة فرأى الجنة والنار ، المختار هو العنوان الجامع لهما .

ومن إعجاز هذه الآية أن أسرارها وعلومها باقية إلى يوم القيامة ، تدعو الناس جميعاً للبحث العلمي والإستقراء الفلسفي ، والسياسة في عالم الملكوت وآفاق السموات ، وتمتع من الغرور والتجبر والعتو بالصعود في السماوات بواسطة الإرتقاء العلمي الحديث .  
وتبين الآية نسبة فعل الإسراء إلى الله عز وجل ، وأنه فضل منه تعالى .

### استجابة دعاء النبي محمد (ص)

من الشواهد على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم استجابة الله عز وجل لدعائه في القرآن ، وأخبار السنة النبوية ، وهي كثيرة منها ، ما هو عام ومنها ما هو خاص للرجال والنساء .

(وعن أنس بن مالك : أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً ثم قال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا .

فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه ثم قال (اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا) .

قال أنس ولا والله ما نرى في السماء من سحب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار .

(١) سنن النسائي ٢١٥/٥ .

قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت .

قال والله ما رأينا الشمس ستا . ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة - يعني الثانية - ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله بمسكها عنا .

فرفع رسول الله يديه ثم قال ( اللهم حولينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر) .

قال فأقلعت وخرجنا ثمشي في الشمس .

قال شريك فسألت أنسا أهو الرجل الأول ؟ فقال لا أدري<sup>(١)</sup> .

وهل يدل هذا الحديث على البشارة بإمكانية تسيير السحاب اليوم أو غداً في الإرتقاء العلمي الحديث ، أم أنه خاص بدعاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، الجواب هو الأول ، ولييان قانون سلاح الدعاء النبوي تعضيد للعلم .

وكانت المدينة المنورة تسمى يثرب ، وتكثر فيها الأمراض والأوبئة ، و (عن عائشة قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ، قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحمى ، فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم فصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قالت فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة ، وبلال موليا أبي بكر مع أبي بكر في بيت واحد فأصابتهم الحمى ، فدخلت عليهم أعودهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوعك فدنوت من أبي بكر فقلت له كيف تجدك يا أبت ، فقال :

كُلُّ امرئٍ مُصَبِحٍ في أهله ... والموتُ أدنى من شراكِ نعليه

(١) صحيح البخاري ٣٤٤/١ .

فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا يَدْرِي أَبِي مَا يَقُولُ ، ثُمَّ دَنَوْتُ إِلَى عَامِرِ بْنِ فَهَيْرَةَ فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ تَجِدُكَ يَا عَامِرُ ، فَقَالَ :

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ ... إِنَّ الْجَبَانَ حَتَفَهُ مِنْ فَوْقِهِ  
كُلُّ امْرِئٍ مُجَاهِدٌ بِطَوْقِهِ ... كَالثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ  
بِطَاقَتِهِ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا يَدْرِي عَامِرًا مَا يَقُولُ قَالَتْ  
وَكَانَ بَلَالٌ إِذَا تَرَكَتُهُ الْحُمَى اضْطَجَعَ بِفَنَاءِ الْبَيْتِ . ثُمَّ رَفَعَ عَقْبِيرَتَهُ فَقَالَ  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً ... بِفَجٍّ وَحَوْلِي إِذْخُرَ وَجَلِيلٌ  
وَهَلْ أُرْدَنُ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ ... وَهَلْ يَبْدُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلٌ  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : شَامَةٌ وَطَفِيلٌ جَبَلَانُ بِمَكَّةَ (١).

فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلْمَدِينَةِ وَقَالَ (اللَّهُمَّ حَبِّبْ  
إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ ، أَوْ أَشَدَّ وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدَاهَا وَصَاعِهَا  
وَأَنْقُلْ وَبَاءَهَا إِلَى مَهْبِيعَةٍ وَمَهْبِيعَةٍ ، الْجَحْفَةَ) (٢).

### الدعاء لأهل البيت

لقد كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإمام والأسوة في الدعاء  
والإنقطاع إليه وإلى مناجاة الله عز وجل ، ومنها أدعيته لنفسه ولأهل البيت  
وللمسلمين ، وعامة الناس ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا  
رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣).

وفي دعاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأهل البيت ، وتوثيق  
القرآن لإستجابة الله عز وجل له ، ورد (عن حكيم بن سعد قال: ذكرنا

(١) الروض الأنف ٣/ ٢٣ .

(٢) ابن هشام / السيرة النبوية ٥٨٩/١ .

(٣) سورة الأنبياء ١٠٧ .

علي بن أبي طالب عليه السلام عند أم سلمة ، فقالت : في بيتي نزلت ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾<sup>(١)</sup>.

قالت أم سلمة : جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيتي فقال : لا تأذني لأحد .

فجاءت فاطمة فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها. ثم جاء الحسن فلم أستطع أن أحجبه عن أمه وجده، ثم جاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه، ثم جاء علي فلم أستطع أن أحجبه .

فاجتمعوا فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكساء كان عليه، ثم قال : هؤلاء أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط. قالت: فقلت: يا رسول الله، وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعم، وقال : إنك إلى خير<sup>(٢)</sup>.

و(عن أسامة بن زيد : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأخذه والحسن فيقول : اللهم إني أحبهما فأحبهما)<sup>(٣)</sup>.

وبالإسناد عن (عبد الله بن الحسن قال : حين نزلت هذه الآية ﴿ وَبِعَبَّهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ ﴾<sup>(٤)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ، قال علي : فما نسيت شيئاً بعد وما كان لي أن أنساه)<sup>(٥)</sup>.

عن (الجعيد بن عبد الرحمن قال مات السائب بن يزيد وهو ابن أربع وتسعين سنة وكان جلدا معتدلا وقال قد علمت ما تمتع به سمعي وبصري إلا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهبت بي خالتي إلى رسول

(١) سورة الأحزاب ٣٣ .

(٢) تفسير ابن كثير / السيرة النبوية ٦/٤١٣ .

(٣) الآحاد والمثاني ١/٤٦٨ .

(٤) سورة الحاقة ١٢ .

(٥) الثعلبي / الكشف والبيان ١٣/٣٥٧ .

الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت إن ابن أختي شاكى فادع الله له قال فدعا لي<sup>(١)</sup>.

وعن عطاء مولى الصحابي السائب يزيد (قال كان وسط رأس السائب أسود وبقية رأسه ولحيته أبيض قال فقلت يا سيدي والله ما رأيت مثل رأسك هذا أبيض وهذا أسود قال أفلا أخبرك يا بني قلت له بلى . قال إني كنت مع الصبيان ألعب فمر بي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعرضت له فسلمت فقال وعليك من أنت .

قلت أنا السائب بن يزيد أخو النمر بن قاسط ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسي وقال بارك الله فيك . قال فلا والله لا تبيض أبدا ولا تزال هذه)<sup>(٢)</sup>.

### **مظاهر استجابة دعاء النبي محمد (ص)**

لقد ورد الأمر بالدعاء والوعد بالإستجابة في قول الله تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مبادرته إلى الدعاء من بداية البعثة ولم يفارقه إلى حين مغادرته الحياة الدنيا ، ومن خصائصه تجلي شواهد استجابة الله عز وجل له في أهل البيت وفي الصحابة واستمراره .

هذه الشواهد لما بعد وفاته لتكون موعظة وسبيل هداية ودعوة للإيمان في أيام التابعين .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن أدعيته لأصحابه على شعبتين :

(١) تاريخ دمشق ١١٤/٢٠ .

(٢) تاريخ دمشق ١١٥/٢٠ .

(٣) سورة غافر ٦٠ .

الأولى : أدعية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه ولأمته ابتداء من عنده .

الثانية : أدعية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بسؤال من أهل البيت والصحابة .

وكلاهما بالوحي في مضمونها وأوانها لعمومات قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ

عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(١)</sup>.

وعن (عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : يا عطاء ، ألا أريك امرأة من أهل الجنة ، فأراني حبشية صفراء ، فقال : هذه أتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : إن بي هذه الموتة - يعني الجنون - فادع الله أن يعافيني . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن شئت دعوت الله فعافاك ، وإن شئت صبرت واحتسبت ولك الجنة ، فاخترت الصبر والجنة)<sup>(٢)</sup>.

و(عن أبي أمامة قال أنشأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزوا فلقيته فقلت يا رسول الله ادع لي بالشهادة فقال اللهم سلمهم وفي حديث الباغندي ثبتهم وغنمهم قال فغزونا وسلمنا وغنمنا .

ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزوا ثانيا فأتيته فقلت يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال اللهم ثبتهم وفي حديث أبي يعلى فقال اللهم سلمهم وغنمهم وزاد أبو يعلى قال فغزونا فسلمنا وغنمنا .

قال واتفقا فقالا ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزوا ثالثا فأتيته فقلت يا رسول الله إنني قد أتيتك مرتين أسألك أن تدعو الله لي بالشهادة .

فقال أبو يعلى تدعو لي بالشهادة وزاد فقلت اللهم سلمهم وغنمهم فغزونا فسلمنا وغنمنا ثم أتيته بعد ذلك فقلت يا رسول الله مرني بعمل

(١) سورة النجم ٣-٤ .

(٢) الدر المنثور ٦/١٦٥ .

آخذه عنك فينفعني الله به فقال عليك الصوم فإنه لا مثل له فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يلقون إلا صياما قال فإن رأوا نارا أو دخانا بالنهار في منزلهم عرفوا أنهم قد اعتراهم ضيف<sup>(١)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبوله الدعوة ، ورضاه بالطعام القليل الذي يقدم له ، وصيرورة البركة الجليلة فيه .

وبالإسناد عن (عبدُ الله بنُ بسرِ المازني قال : بعثني أبي إلى رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم أدعوه إلى الطعام فجاء معي فلما دنوتُ من المنزل أسرعْتُ فأعلمتُ أبوي فخرجا فتلقيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورحبا به ووضعنا له قطيفة كانت عندنا زئبرية فقعدها عليها ثم قال أبي لأمي هاتِ طعامك .

فجاءت بقصعة فيها دقيق قد عصدته بماء وملح فوضعتُه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال خذوا بسم الله من حوليها وذروا ذروتها فإن البركة فيها فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكلنا معه وفضل منها فضلة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اغفر لهم وارحمهم وبارك عليهم ووسع عليهم في أرزاقهم<sup>(٢)</sup>.

و(عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جرير ألا تريحني من ذي الخلصة قال فنفرت وكنت رجلا لا أثبت على الخيل فضرب يده في صدري حتى رأيت أثر أصابعه .

فقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فأحرقتها بالنار فبعث جرير رجلا منا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقال له أبو أرطاة فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب فبارك على خيل أحمس ورجالها خمس مرات<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ دمشق ٦١/٢٣ .

(٢) مسند أحمد ٨٠/٣٦ .

(٣) النسائي / السنن الكبرى ٢٠٤/٥ .

ليان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سعيه وجهاده لإزاحة الأوثان وأنها كابوس وجاثوم لا بد من استئصاله .  
 (وعن زيد بن أرقم قال : قالت الأنصار : يا رسول الله إن لكل نبي أتباعا وإنما قد اتبعناك فادع الله أن يجعل أتباعنا منا ، فدعا لهم أن يجعل أتباعهم منهم)<sup>(١)</sup>.

### اجتماع الحلم والعفو

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه صاحب الكمالات الإنسانية وهو الذي تدل عليه صفاته في القرآن ، وأخبار السنة النبوية وشهادة أهل البيت والصحابة ، وحتى أعداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيام النبوة والتنزيل وبعدها شهدوا بصدقه وأمانته .  
 ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تعشي حلمه الكبير والصغير ، والصحابة والأعداء وعامة الناس ، وأظهرت الوقائع والأخبار رفقته بالحيوان ، ورأفته بالأسرى والسبايا وسرعة عتقهم واعادتهم إلى أهليهم كما في أسرى معركة بدر ، إذ جعل أمر عتق الأسير إلى الصحابي الذي أسره الى جانب شرط من علم عشرة صبيان من صبيان أهل المدينة يعتق ، وأطلق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم السبايا في معركة حنين دفعة واحدة وعددهم ستة آلاف رأس .

وفي سرية عيينة بن حصن الذين كانوا يسيرون الليل ويكتمون النهار حتى باغتوا أحد مياه بني تميم ، وأخذوا منهم (أحد عشر رجلا ووجدوا في المحلة إحدى وعشرين امرأة وثلاثين صبيا فجلبهم إلى المدينة فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث .  
 فقدم وفد فيه عدة من رؤسائهم عطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمرو بن الاهتم ورباح بن الحارث بن مجاشع .

(١) المستدرک على الصحيحين ٢١٠/١٦ .

فلما رأوهم بكى إليهم النساء والذراري فعجلوا ، وجاءوا إلى باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنادوا يا محمد اخرج الينا .  
فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكلمونه فوقف معهم ثم مضى ، فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد فقدموا عطارد بن حاجب فتكلم وخطب .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثابت بن قيس بن شماس فأجابهم ونزل فيهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَّرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup> فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأسرى والسبي<sup>(٢)</sup> .

والأصل أنهم يتوسلون ويرجون النبي صلى الله عليه وآله وسلم إطلاق السبايا ، ولكنهم تكلموا بغلظة ، ونادوا النبي محمداً باسمه ومن وراء الحجرات وحاولوا تأخيره عن الصلاة .

ولكنه لم يغضب بل بادر إلى إطلاق النساء والذراري في الحال إكراماً لهم ، قال تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .

### التباين في التلبية

لقد علم أهل مكة والذين وفدوا إليها يومئذ والقبائل المحيطة بمكة أن النبي محمداً وأصحابه وفدوا لأداء العمرة ، ملبين ، مكبرين .  
وهل تختلف تلبية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه عن تلبية المشركين يومئذ ، الجواب نعم ، فقد كانت تلبية النبي محمد صلى الله

(١) سورة الحجرات ٤ .

(٢) عيون الأثر ٢/٢٣٤ .

(٣) سورة آل عمران ١٥٩ .

عليه وآله وسلم وأصحابه عنوان التوحيد والدعوة إلى الله (لييك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك) وفيها حرب على الشرك ومفاهيم الضلالة.

أما تلبية المشركين فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال (كانت قريش تلطخ الاصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر، وكان يغوث قبالة الباب ، وكان يعوق عن يمين الكعبة، وكان نسرا عن يسارها، وكانوا إذا دخلوا خروا سجدا ليغوث، ولا ينحنون ، ثم يستديرون بجيالهم إلى يعوق، ثم يستديرون بجيالهم إلى نسر ، ثم يلبنون فيقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك)<sup>(١)</sup>.  
 (وعن ابن عباس قال : كان يلبي أهل الشرك لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك ، فأنزل الله ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

ومن معاني قوله تعالى ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾<sup>(٤)</sup> الكذب ، وتلبية المشركين لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك .

وهل كان هذا التباين من أسباب منع مشركي مكة دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه خشية أن يسمع أهل مكة وعمار المسجد الحرام تلبيتهم وما فيها من الدعوة إلى الإسلام ، وقبح عبادة الأوثان ، وذم الذين حاربوا النبي محمداً .

الجواب نعم ، لذا تراهم في عمرة القضاء بعد صلح الحديبية بعام أخلوا مكة وصعدوا إلى رؤوس الجبال .

(١) البحار ٣/٢٥٣ .

(٢) سورة الروم ٢٨ .

(٣) الدر المنثور ٨/٦٥ .

(٤) سورة الحج ٣٠ .

### خصائص النبي (ص) في موسم الحج

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعثته في مكة البلد الحرام الذي يأتيه الناس في موسم الحج ، وأيام السنة الأخرى ، وهل من مصاديق قوله تعالى لإبراهيم ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾<sup>(١)</sup> أن هذا الأذان مقدمة لبعثة لنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم واتصاله مع رجال القبائل وغيرهم ممن يأتون إلى مكة ، الجواب نعم .

ومن الدلائل عليه دعاء إبراهيم وإسماعيل بسؤال بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رسولاً كما في التنزيل ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي موسم الحج كان لكل قبيلة موضع سنوي خاص في منى ، ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم طوافه على وفد الحاج ، ليعرض عليهم الإسلام ، ويتلو آيات القرآن ، ويسألهم إيوائه ليقوم بتبليغ رسالة الله عز وجل ، فكانوا يعزفون عن دعوته خشية قريش خاصة وأنهم كانوا يحدرون الناس من الإستماع له ، ولكن قريشاً يمتنعون عن إيذائه جسدياً في موسم الحج لأنها أشهر حرم ، قال تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظَلُّمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الحج ٢٧.

(٢) سورة البقرة ١٢٩.

(٣) سورة التوبة ٣٦.

وتقع أيام الحج في شهر ذي القعدة وذو الحجة ، وهما من الأشهر الحرم ، ومع هذا فان المشركين لم يتركوا النبي محمداً وشأنه في التبليغ .  
وعن ربيعة بن عباد من بني الدليل (رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجاهلية في سوق ذى المجاز وهو يقول : يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، والناس مجتمعون عليه ، ووراءه رجل وضئ الوجه أحول ذو غديرتين يقول: إنه صابئ كاذب .  
يتبعه حيث ذهب .

فسألت عنه فقالوا : هذا عمه أبو لهب<sup>(١)</sup> .

ترى لماذا أبو لهب بالذات ، الجواب من جهات :

الأولى : شدة عداة أبي لهب للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته .

الثانية : خشية قريش من سخط وفد الحاج عليهم عند إيذائهم العلني للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثالثة : تكذيب عم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم له أشد تأثيراً عند الناس ، ليكون من خصائصه إسلام الناس مع هذا التكذيب والعداء .  
ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مجئ المدد من الله عز وجل له بالتنزيل ، إذ نزلت سورة قرآنية كاملة تتضمن ذم أبي لهب ، وسوء عاقبته وزوجته ، قال تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ \* مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ \* سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ \* وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ \* فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومن الإعجاز في هذه السورة دلالتها بأن أبا لهب يموت كافراً ، وليكون من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعوة القرآن للناس بعدم الإلتفات للذين يحاربونه وإن كانوا من ذوي قرباه ، وقد مات أبو لهب

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٤٦١/١ .

(٢) سورة المسد ١-٥ .

في السنة الثانية للهجرة سنة (٦٢٤) م بعد معركة بدر بقليل بمرض معد اسمه العدسة قريب من الطاعون .

واسم أبي لهب هو عبد العزى سمي أبا لهب لبياض بشرته وجماله ، وليكون هذا الجمال حجة عليه .

وزوجته أم جميل بنت (حرب بن أمية واسمها فاخنة وقيل أروى وهي التي انزل الله فيها حمالة الحطب)<sup>(١)</sup>.

وهي أخت أبي سفيان ، وذكر أنها ماتت في السنة السابعة للهجرة .  
ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عصمته من أعدائه مع شدة عداوتهم ، وكثرة كيدهم له ، وقد بقي في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الله بصفة الرسالة ، وهاجر ولم يصبه منهم ضرر في نفسه وبدنه بواقية من عند الله ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وبعد الهجرة النبوية إلى المدينة ومع تكرار هجوم وغزو المشركين للمدينة توجه النبي محمد وألف وأربعمائة من أصحابه إلى زيارة المسجد الحرام بناء على رؤيا رآها وهي شعبة من الوحي ، قال تعالى ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

ليتم عقد صلح الحديبية في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة ، وهو نصر وفتح ، ثم جاءت عمرة القضاء بعدها بعام ، ثم فتح مكة سلماً في

(١) ثقات ابن حبان ١١٨/٣ .

(٢) سورة آل عمران ٥٤ .

(٣) سورة الفتح ٢٧ .

السنة الثامنة للهجرة ، ثم حجة الوداع في السنة العاشرة التي بين بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحكام ومناسك الحج .

### السور المكية عصد للنبي (ص)

لقد ابتدأ نزول آيات وسور القرآن في مكة بجوار البيت الحرام ، وعدد السور المكية التي نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة هو (٨٩) أما عدد السور المدنية فهو (٢٥) .

ومع هذا فان كلمات وآيات السور المدنية أكثر من كلمات وآيات السور المكية ، وهو من إعجاز القرآن ، وموضوعية الأحكام الشرعية في نزوله في المدينة بعد سيادة حكم الرسالة ، واستقرار المجتمعات ، وتتصف السور المكية بأمور :

الأول : الدعوة العامة للتوحيد ووجوب عبادة الله عز وجل وحده ، ونبد الشرك والتزلف إلى الأصنام .

وهل قوله تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ \* مَلِكِ النَّاسِ \* إِلَهِ النَّاسِ \* مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾<sup>(١)</sup> من آيات التوحيد والعصمة من الشرك ، الجواب نعم .

الثاني : بيان صفات الله وأنه هو الخالق الرؤوف الرحمن الرحيم .  
الثالث : من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإخبار السماوية المتعددة عن رسالته ، وأنه مبعوث من عند الله عز وجل ، وتأكيده السور المكية لنبوته ، ودعوتها الناس لإتباعه .

ومن الإعجاز في ترتيب النزول أن أول آية نزلت من القرآن هي ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>(٢)</sup> لبيان قانون الإسلام دين العلم ، وأن التدبر في السور المكية وما فيها من الدعوة إلى التوحيد والإيمان ، والتصديق برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والإقرار باليوم الآخر هو من العلم .

(١) سورة الناس ١-٤ .

(٢) سورة العلق ١ .

الرابع : الإنذار من الغرور والغي والتمادي في الظلم ، قال تعالى ﴿كَأَنَّ

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾<sup>(١)</sup>.

الخامس : الإخبار عن يوم القيامة وعالم الحساب ، وأن الدنيا مزرعة  
للاخرة ، وأنشطار الناس يوم القيامة إلى فريقين ، قال تعالى ﴿فَرِيقٌ فِي

الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾<sup>(٢)</sup> والآية أعلاه من سورة الشورى وهي مكية .

السادس : ذم الذين كفروا وعبادتهم وتحديهم وإبطال سحرهم ، وهدم  
هيبتهم بين الناس ، قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ \* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

السابع : انقطاع أيام الحياة الدنيا بكيفية سريعة ومرعبة بحيث تتعذر  
الحياة والسكن فيها ، ليعث الناس من القبور ويقفوا بين يدي الله للحساب  
، قال تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا \* وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا \* وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا \*  
يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا \* بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا \* يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ \*  
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(٤)</sup> .

الثامن : ذكر السور المكية للجنة ونعيمها ، والنار وعذابها ، مع الترغيب  
بالجنة ، وبعث النفرة من النار .

ومن الإعجاز في المقام بعث آيات القرآن الناس على المقارنة بينهما ،  
والشوق إلى الجنة ، وإدراك قانون الفوز بالجنة يستلزم بالسعي لها بالإيمان  
والعمل الصالح .

(١) سورة العلق ٦ .

(٢) سورة الشورى ٧ .

(٣) سورة الكافرون ١-٢ .

(٤) سورة الزلزلة ١-٨ .

وفي سورة المعارج التي هي من أوائل سور القرآن نزولاً وصف للنار والذين يدخلونها ، قال تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَىٰ \* نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ \* تَدْعُ مَن \* أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ \* وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن الآيات أعلاه مدد له ، ودعوة للناس للإيمان.

التاسع : تهذيب المجتمعات من العادات القبيحة ، مع ذكر مساوئ الذين كفروا بالذم والتقييح ، ومنها وأد البنات ، قال تعالى ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾<sup>(٢)</sup>.

العاشر : كثرة القسم في السور المكية ، قال تعالى ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ \* وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾<sup>(٣)</sup>.

الحادي عشر : النداء العام ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾.

الثاني عشر : افتتاح عدد من السور المكية بحروف التهجى مثل (الم) في فواتح سورة العنكبوت ، والروم ، ولقمان ، والسجدة ، و(الر) في فواتح سورة يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحج وغيرها من حروف التهجى في سور أخرى.

### ليلة البيت

من أسرار مبيت الإمام علي عليه السلام في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمور :

الأول : إيهام المشركين بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نام في فراشه وقد أرادوا تسلق الجدار فاستحيوا لوجود نساء في البيت .

(١) سورة المعارج ١٥-١٨.

(٢) سورة التكويد ٨-٩.

(٣) سورة القيامة ١-٢.

**الثاني :** الحيلولة دون قتل المشركين للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

**الثالث :** المندوحة في الوقت ، ليقطع النبي محمد مسافة من الطريق إلى المدينة قبل أن يكتشف المشركون غيابه ، خاصة وأنه خرج وصاحبه من مكة مشياً على الأقدام ، وبعد الإختفاء ثلاثة أيام في غار ثور خرجا على الإبل ، بينما كانت قريش تبحث عنهما بواسطة الخيل التي تسير أضعاف مسير الإبل .

ترى لماذا ذكرت الآية صاحب النبي محمد في هجرته على نحو التنكير ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ في قوله تعالى ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَلْقَاهُ مِنْ نَحْوِ السَّمَاءِ إِنْ كُنَّا نَعْلَمُ السِّرَّ الْعَلِيِّ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

الجواب لبيان أن الموضوع هو هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وطلب المشركين له ، ولنع المسلمين من الإختلاف الوقوف عند في شخص الصحابي الذي رافق النبي محمداً في هجرته .

## **الضرورات الخمس والسنة النبوية**

### **الضرورة الأولى : حفظ الدين**

وهو تعاهد كلمة التوحيد ، ومبادئ الإيمان والمواظبة على أداء الفرائض العبادية من الصلاة والصوم والحج .

وقد لاقى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم شتى ضروب الأذى والإرهاب من قريش في دعوته إلى الله .

ومن مكر ودهاء قريش إقتران أذاهم للنبي وأهل بيته وأصحابه بالعروض السخية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليترك الدعوة إلى الله .

ومشوا عدة مرات إلى عمه أبي طالب بصيغ الترغيب والترهيب ، ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أعلانه مواصلة الدعوة والتبليغ ما دام حياً ، وحينما ابتداء دعوته واعلان نبوته واجهته قريش بالتكذيب والإرهاب ، ولم يتدبروا في أمره وفي معجزاته .  
ولكن عندما نزلت الآيات بدم الأصنام وعبادتها أظهروا عداوتهم له ، وقيل كان هذا في السنة الرابعة للبعثة .

لقد أولت قريش ذم القرآن لأصنامهم بأنه سب وشتم لأبائهم لأنهم كانوا يعبدونها ، ويتزلفون لها ، وأن النبي محمداً يتعرض لدم رجال قريش ، ونسوا أن القرآن كلام الله ، وليس كلام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يتجنب خصومتهم ، ولكنه مأمور بالتبليغ ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وصحيح أن الآية أعلاه مدنية إلا أن أحكامها عامة تنبسط على تبليغ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم التنزيل والوحي من غير إبطاء .  
وفي سورة الأعراف التي هي من أطول السور التي نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة قبل الهجرة وعدد آياتها (٢٠٦) آية وردت آيات متتالية تتضمن ذم عبادة الأوثان لبيان الجهاد بالاحتجاج ، وليس بالإرهاب والعنف والبطش .

ومن هذه الآيات قوله تعالى ﴿ أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ \* وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ \* وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ \* إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* أَلَمْ أَرْجُلُ

يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ  
يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِي فَلَا تُنظِرُونَ \* وَإِنِّي وَلِيُّ اللَّهِ  
الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَكَّلُ الصَّالِحِينَ \* وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا  
يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ \* وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا  
وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١﴾ .

وكل آية منها حرب على الوثنية والشرك والتعدي .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مجيؤه بالإسلام  
وعقيدة التوحيد والإتيان لأوامر الله ، والتسليم لإرادته والإقرار بمشيئته .  
وأُنزل الله عز وجل عليه آيات وسور القرآن نجوماً وعلى نحو التوالي  
فيقوم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بتلاوتها حال نزولها ، ويكتبها  
كتاب الوحي ، ويتلوها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم خمس مرات  
في الصلاة اليومية فيحفظها أهل البيت والصحابة ، ثم يقومون بتدارسها  
وتلاوتها في صلاتهم جماعة وفرادا .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم انتشار أصحابه في  
الأمصار يحملون آيات القرآن والسنة النبوية القولية والفعلية .  
ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه يجب أن يسمع  
أصحابه يقرأون القرآن لبيان وراثتهم حمل لواء القرآن إلى التابعين وفي  
الأمصار وفيه سلامة للدين .

وفي رواية عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم : اقرأ عليّ ، قلت : اقرأ عليك وعليك أنزل .

قال : إنني أشتهي أن أسمع من غيري ، قال : فقرأت النساء ، حتى إذا بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>(١)</sup> ، قال لي : كفّ أو أمسك ، فرأيت عيناه تذرّفان<sup>(٢)</sup>.

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبكي لأهوال القيامة ، وشدة وطأة القيام بالشهادة فكيف بالمشهود عليهم ، لذا تفضل الله عز وجل وأخبر بأن من خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرحمة والرأفة بالمسلمين خاصة والناس عامة.

وتبين الآية أعلاه المسؤوليات الجسام التي تقع على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>. ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بناؤه عقيدة التوحيد وضمان بقائها إلى يوم القيامة .

وتملي ضرورة حفظ الدين والملة الصبر والتقية ، وتقيد المسلمين بالقوانين الوضعية ، والإمتناع عن خرقها ، وعن إلحاق الضرر بالمنشآت أو الأفراد ، وعن التسبب في إثارة المتاعب للقائمين على أمور السياسة والإدارة والقضاء .

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول (خياركم أحسنكم أخلاقاً)<sup>(٤)</sup>.

### الضرورة الثانية : حفظ النفس

نزل القرآن بحفظ النفوس مطلقاً ، وهذا الأمر من مصاديق خلافة الإنسان في الأرض ، لذا احتجت الملائكة على سفك الإنسان الدماء ، إذ ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة النساء ٤١.

(٢) تفسير ابن كثير ١/٨٥.

(٣) سورة الأحزاب ٤٥.

(٤) تفسير البغوي ٨/١٨٩.

وهل يشمل إنكار سفك الدماء في الآية أعلاه القصاص والقتل بالحق ،  
الجواب لا ، من وجوه :

الأول : عطف سفك الدماء في الآية أعلاه على الفساد .

الثاني : لا يتم القصاص إلا بعد ثبوت القتل عن عمد ، وهو المستقراً  
من الآية أعلاه ، بقوله تعالى ﴿سِنْفِكُمْ﴾ أي قيام الإنسان بفعل القتل عن قصد  
ونية سواء مع التردد أو عدمه .

الثالث : استثناء القتل بالحق من ذم القتل وسفك الدماء .

وقد أثنى الله عز وجل على المؤمنين الذين يمتنعون عن القتل وسفك  
الدماء ، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ  
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي معنى ﴿أَثَامًا﴾ في الآية أعلاه ورد (عن أبي أمامة قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم : لو أن صخرة زنة عشر أواق قذف بها من  
شفير جهنم ما بلغت قعرها سبعين خريفاً ثم تنتهي إلى غي وأثام ، قلت :  
وما غي وأثام .

قال : نهران في أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار ، وهما اللذان  
ذكر الله في كتابه ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾<sup>(٤)</sup> ﴿٥﴾.

ليبان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مسائل :  
الأولى : الإخبار عن أهوال الآخرة .

الثانية : الإنذار من الأفعال التي تؤدي بالإنسان إلى النار .

(١) سورة البقرة ٣٠ .

(٢) سورة الفرقان ٦٨ .

(٣) سورة مريم ٥٩ .

(٤) سورة الفرقان ٦٨ .

(٥) الدر المنثور ٤٧٨/٦ .

الثالثة : جعل عذاب النار حاضراً في الوجود الذهني عند المسلم وغيره ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾<sup>(١)</sup>.

الرابعة : زجر للناس عن الشرك وعن سفك الدماء .  
وهل المراد من اسم الإشارة (ذلك) للبعيد خصوص الزنا أم المعاصي التي ذكرتها الآية أعلاه من سورة الفرقان .

الجواب هو الثاني ، وهل يمكن القول بالتحذير والإنذار من هذه المعاصي الثلاث ومن الترغيب فيها ، وأن الشرك أكبر من قتل النفس التي حرم الله ، وهذا القتل أكبر وأشد إثمًا من الزنا .

المختار نعم ، قال تعالى ﴿ إِنِ اللّٰهُ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يُشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ اِثْمًا عَظِيْمًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكان لقمان يوصي ابنه (يا بني إياك والزنا فإن أوله مخافة ، وآخره ندامة)<sup>(٣)</sup>.

لقد نزل القرآن ببيان قبح سفك الدماء ليمتنع المسلمون عنه ، عمداً أو خطأ لأصالة الإطلاق ، كما رغب الله عز وجل بصرف الموت والقتل عن الإنسان ، كإنقاذ الغريق ، قال تعالى ﴿ مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ اَنْهٖ مِنْ قَتْلِ نَفْسٍۭا بَغَيْرِ نَفْسٍۭ اَوْ فَسَادٍۭ فِي الْاَرْضِ فَكَانَمَا قَتَلِ النَّاسَ جَمِيْعًا وَمَنْ اٰحْيَاهَا فَكَانَمَا اٰحْيَا النَّاسَ جَمِيْعًا ﴾<sup>(٤)</sup>.

وهل المراد من حفظ النفس الذات على نحو التعيين ، واجتناب الإنسان القاء نفسه في التهلكة أم مطلق حفظ نفوس الناس.

(١) سورة الإسراء ١٠٥.

(٢) سورة النساء ٤٨.

(٣) الدر المنثور ٣٧٣/٧.

(٤) سورة المائدة ٣٢.

المختار الثاني لأن الإعتداء على الغير وإزهاق الأرواح يعرض الإنسان للقصاص والهلاك إلى جانب العقاب الأخروي.

وقد نزل القرآن بجرمة القتل واشعال الفتن والحروب ومقدماتها ، وقال تعالى ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾<sup>(١)</sup> كما قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَاهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهل يدخل في حفظ النفس الإحتراز من الأوبئة باتباع الطرق والقواعد الصحية ، الجواب نعم ، سواء بطلب سلامة النفس أو المنع من إنتشار العدوى والوباء ، لقاعدة لا ضرر ولا ضرار ، وسد الذرائع .

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لَا يُورَدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ)<sup>(٤)</sup> ، والمراد من المصح هو السالم من المرض والداء .

ليبان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إرشاد المسلمين والناس جميعاً إلى سبل الوقاية من الأمراض ، وقيامه بانذار المريض بمرض معد أو غير معد من زيارة السالم من المرض والإختلاط معه .

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في حديث : كره أن يكلم الرجل مجذوماً إلا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع وقال: فر من المجذوم فرارك من الاسد<sup>(٥)</sup>.

والمجذوم هو المصاب بداء الجذام ويسمة داء الأسد يصيب الجلد ويظهر معه ييس الأعضاء وتناثر اللحم .

(١) سورة البقرة ١٩١.

(٢) سورة الأنعام ١٥١.

(٣) سورة التكوير ٨-٩.

(٤) مسند أحمد ٤٢٨/١٨.

(٥) البحار ١٤/٧٢.

و(عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ارجع فقد بايعناك<sup>(١)</sup>).

وقيل أن الأمر باجتتاب المجذوم منسوخ ، والمختار عدم النسخ .

(عن أسامة بن زيد : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ وَأَنْتُمْ بِأَرْضٍ فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا)<sup>(٢)</sup>.

لييان قانون وهو أن بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لحفظ النفوس مطلقاً ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> واستدامة هذه الرحمة في الأجيال إلى يوم القيامة ، وهو الظاهر من معاني الآية أعلاه ، وأسرار كون الآية القرآنية معجزة عقلية متجددة في كل زمان ، ومن مصاديق هذه الرحمة حضور الآية القرآنية في الواقع اليومي للمسلمين والناس من وجوه :

الأول : تلاوة كل مسلم ومسلمة آيات القرآن سبع عشرة مرة .

الثاني : صدور المسلمين عن القرآن في العبادات والمعاملات والأحكام .

الثالث : موافقة الوقائع والأحداث لقوانين وسنن القرآن .

### الضرورة الثالثة : حفظ العقل

من أسرار خلافة الإنسان في الأرض ما رزقه الله من نعمة العقل ، هذه النعمة التي جعلت أشرف الخلائق وهم الملائكة يقرون للإنسان بأهليته للخلافة في الأرض إذ أمر الله عز وجل آدم عليه السلام من أول ساعات بعث الروح فيه أن يخبر الملائكة بأسماء لمسميات يجهلون بها بعد أن خصه الله عز وجل بتعلمها بقوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) النسائي / السنن الكبرى ٣٧٥/٤ .

(٢) مسند أبي شيبة ٥٤٩/١ .

(٣) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(٤) سورة البقرة ٣١ .

ليبان أن نعمة تعليم الله للإنسان في الأحقاب المتعاقبة متجددة ومستمرة بفضل ولطف من الله عز وجل .

ومنه إحاطة آيات القرآن المحدودة بالوقائع والأحداث .

وهل نزول القرآن من مصاديق هذا التعليم ، الجواب نعم ، وهو أسمى مراتب العلم ، لذا ابتداء نزوله بقوله تعالى ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾<sup>(١)</sup> .

ومن خصائص النبي محمد مجيؤه بعلوم التنزيل ، وجريان الوحي على لسانه ، وتعاهد المسلمين لكلمات وآيات القرآن ، وتوثيق المسلمين للسنة النبوية الشريفة .

وليس من إنسان إلا وينتفع من عقله مرات متعددة في اليوم والليلة وهو مناط التكليف ، وبه يدرك الإنسان المصالح فيسعى إليها ، والمفاسد فيجتنبها ، ويظهر التفكير والتدبر في الإرهاب لكل عاقل أنه مفسدة خالية من الملاك والمصلحة ، ولم يطلبها الشارع ، إنما ينهى عنها بالذات .

وقد حرم الإسلام الخمر لبيان وجوب تعاهد نعمة العقل ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، لما فيه من فقدان العقل وإرتكاب المعاصي .

وجاءت المؤثرات العقلية والمخدرات في هذا الزمان ليكون ضررها أكثر على الدين والنفس لما فيها من الوهن وأسباب الموت العاجل ، وضعف العقل ، وهدر وضياح المال ، فيأتي الفعل القبيح بالضرر على هذه الضرورات مجتمعة ومتفرقة .

وعن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام علي عليهم السلام (قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تبارك وتعالى خلق العقل من نور مخزون مكنون ، في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب ، فجعل العلم نفسه ، والفهم روحه ، والزهد رأسه ، والحياء عينيه

(١) سورة العلق ١ .

(٢) سورة المائدة ٩٠ .

، والحكمة لسانه ، والرأفة همه ، والرحمة قلبه ، ثم حشاه وقواه بعشرة أشياء اليقين ، والإيمان ، والتصديق ، والسكينة ، والإخلاص ، والرفق ، والعطية ، والقناعة ، والتسليم ، والشكر.

ثم قال له أدبر ، فأدبر ، ثم قال له أقبل ، فأقبل ، ثم قال تكلم ، فقال الحمد لله الذي ليس له ضد ولا ند ، ولا شبه ولا شبيه ، ولا كفؤ ولا عديل ، ولا مثل ولا مثيل ، الذي كل شيء لعظمته خاضع ذليل .

فقال الرب تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي ، ما خلقت خلقاً أحسن منك ، ولا أطوع منك ، ولا أرفع منك ، ولا أشرف منك ، ولا أعز منك ، بك أوحده ، وبك أحاسب ، وبك أدعى ، وبك أرتجى ، وبك أتقى ، وبك أخاف ، وبك أحذر ، وبك الذنب ، وبك العقاب .

فخر العقل عند ذلك ساجداً ، وكان في سجوده ألف عام . فقال الرب تبارك وتعالى بعد ذلك ارفع رأسك ، وسل تعط واشفع تشفع ، فرفع العقل رأسه فقال إلهي ، أسألك أن تشفعني فيمن جعلتني فيه .

فقال الله تبارك وتعالى للملائكة اشهدوا أنني شفعت فيمن خلقت فيه<sup>(١)</sup>.

### الضرورة الرابعة : حفظ النسل (العرض)

يقال نسل نسل أي كثر نسله .

وتناسلوا أي توالدوا ، والمراد من النسل الولد والذرية ، وتعقب الأبناء للأباء ، وتوالي الأجيال ، والمراد من حفظ النسل هو بقاء جنس الإنسان والمجتمعات بواسطة التناسل .

وما وجود المجتمعات وكثرة الناس في هذه الأزمنة إلا من حفظ الشرائع وأهل الإيمان للوجود الإنساني لذا فان من الضرورات حفظ النسل .

نعم حفظ النسل وتوارث الأجيال آية ونعمة من عند الله ويدل عليه قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ

(١) الطوسي / الأمالي / ٢ / ١١٨ .

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ<sup>(١)</sup>، أي أن الله أراد من حين هبوط آدم إلى الأرض تكاثر ذريته بقيد العبادة والإمتثال لأوامره سبحانه. ومن حفظ النسل النكاح والترغيب به ، وضبط قواعده ومن الآيات أن شرائط العفة في النكاح لا تختص بالمسلمين وأهل الكتاب بل تشمل حتى الكفار والمشركين.

وفي قوم فرعون ورد في التنزيل ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>، فمع منزلة وشأن امرأة العزيز والحاجة إلى الرياء معها والخشية من بطشها وأذاها لهن ولإزواجهن في مراتب الحكم فقد استهجنت النسوة في مجالسهن فعل امرأة العزيز مع عدم وقوع الفاحشة فكان الدم في مقدماتها مع دلالة هذا القول في مفهومه على الثناء على يوسف عليه السلام وعصمته.

والنكاح عقد بين زوجين يحل به الوطئ وتنطبق عليه الأحكام التكليفية الخمس ، والأصل فيه أنه مندوب ومستحب ، وقد يكون واجباً إذا خشي الإنسان على نفسه الوقوع في الحرام قال تعالى ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنَّ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن وجوه حفظ النسل تعاهد الأنساب ، والمواريث وزواج المطلقة والأرملة ، وأواصر الأخوة ومنافعها ، وإدراك الإنسان ذكراً أو أنثى للحاجة إلى الذرية والنسل .

ولا يختص حفظ النسل بالقضية الشخصية كالنكاح بل هو مسؤولية الدولة والنظام والتشريعات وعامة المجتمع .

(١) سورة الحجرات ١٣.

(٢) سورة يوسف ٣٠.

(٣) سورة النور ٣٢.

وهل هذه الضرورات بمرتبة واحدة ، الجواب لا ، فحفظ الدين هو الأهم ، ولكن لا بد له من موضوع ، فهو كالحكم والمبادئ وموضوع حفظ النفس والعقل والنسل مجتمعة ومتفرقة لبيان التداخل بين هذه الضرورات. وهل من موضوعية لحفظ الدين في حفظ الضرورات الثلاث أعلاه الجواب نعم .

ومن منافع النكاح والتناسل حب الله والتفكر في بدائع الخلائق ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١) (٢).

(وعن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرنا بالباءة ، وينهانا عن التبتل نهياً شديداً ، ويقول : تزوجوا الودود الولود فإنني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة) (٣).

والنكاح واقية من الشيطان وغائلة الشهوة ، ومن غلبة النفس الغضبية والتفكير بالبطش والانتقام ، ويشعر الإنسان مع النكاح والولد بمسئلياته الشرعية والأخلاقية ، ويدرك حب الناس لأزواجهم وأولادهم ليكون النكاح زاجراً عن العنف والتطرف والإرهاب ومقدماته.

ومن خصائص النكاح أنه طمأنينة ، وسبب للإقبال على العبادة بشوق ، والدعاء للرزق والسعي في مسالكه ، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ) (٤).

ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كثرة توصيته بالمرأة

(١) سورة آل عمران ١٩١.

(٢) انظر الجزء السادس والثلاثين بعد المائتين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة.

(٣) الدر المنثور ٣/٤٤٧.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم ٢/٤٣٩.

، والإحسان لها ، والرفق بها.

وعن (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء)<sup>(١)</sup>.

وبالنسبة للضرورات الخمس وحفظهن ، وورد لفظ (حفظ) في القرآن في الشاء على النساء بقوله تعالى ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَاتَاتُ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن معاني ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ بيان لطف الله في إصلاح المرأة للنكاح والنسل وحفظ عقد الزوجية وقلّة الطلاق ، وصرف الفاحشة والزنا عنها ، والإجماع على حرمة الزنا ، وأنه من الكبائر.

كما ورد لفظ (حافظات) مرتين في القرآن ، إحداهما في الآية أعلاه ، والأخرى في التأديب وتأكيد لزوم العفة والعصمة من الزنا ، بالنسبة للرجال والنساء ، قال تعالى ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَاتِينَ وَالْقَاتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ وَالصَّابِتِينَ وَالصَّابِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وورد قوله تعالى ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> في دعوة سماوية على تعاهد اليمين ، وعدم التعجل واللجوء إلى حثه .

(١) تفسير الخازن ٨١/٢ .

(٢) سورة النساء ٣٤ .

(٣) سورة الأحزاب ٣٥ .

(٤) سورة المائدة ٨٩ .

ومن الحفظ على النسل في القرآن النهي عن القتل للذات والأولاد والغير ، ومنه حكم القصاص وما فيه من سلامة للقاتل والمقتول. ومن فلسفة الحدود حفظ النفوس ، والأعراض والأموال ، وفي معنى قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup> أن الإنسان إذا علم أنه يُقاد إذا قتل ، ويقتص منه في الجراحات والأعضاء بالتماثل في الفعل من غير زيادة أو نقصان والتشابه في الموضع والمنفعة فإنه يجتنب التعدي وقتل الغير.

فيكون هذا الإجتنب بسبب حكم القصاص حياة للطرفين ، وهناك مسقطات للقصاص منها :

الأول : موت الجاني .

الثاني : العفو عن القاتل من قبل أولياء الدم .

الثالث : الصلح مطلقاً .

الرابع : قبول الدية بدل القصاص والتي يدفعها الجاني وليس العاقلة ، لأنه يشتري رقبته وحياته.

وقد وردت أحاديث عديدة يحث فيها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على النكاح وطلب الولد ، ومنافعه ، ومنه قوله (تناكحوا تكثروا ، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة)<sup>(٢)</sup>.

### الضرورة الخامسة : حفظ المال

لقد جعل الله عز وجل المال موضوعاً ومادة لركن من أركان الإسلام وهي فريضة الزكاة ، إذ نزلت هذه الفريضة في السنة الثانية للهجرة. وكان المهاجرون والأنصار في حال فقر وفاقة ، ويقوم عدد من المهاجرين في الصفة وهي ظلة من جريد النخل بجوار المسجد النبوي ، وهي اليوم داخل المسجد النبوي بعد توسعته وتسمى (دكة الأغوات).

(١) سورة البقرة ١٧٩.

(٢) الدر المنثور ٤٤٥/٣ .

ووصف القرآن حال المسلمين يومئذ بأنهم (أذلة) ولم تمنع عنهم هذه الحال النصر في معركة بدر ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ليكون نزول فريضة الزكاة بشارة للصحابة بالرزق الكريم والسعة والغنائم ، ولزوم إعانة الفقراء والمحتاجين ، ونزلت الآيات بوجوب واستحباب الإنفاق في سبيل الله .

ولتصاحب هذه البشارة المسلمين في كل زمان ، قال تعالى ﴿وَلَا تَوْتُوا السُّغَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٢)</sup> ، والمال مصداق من مصاديق العز والعيش الكريم ، والإحتراز من الآفات والبلاء ، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وحض الله عز وجل على الكسب والكد والسعي وطلب الرزق ، قال تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> ، لبيان قصر وقت الصلاة فهي لا تأخذ من المؤمن إلا دقائق معدودة أما طلب الرزق وابتغاء فضل الله فيستغرق ساعات النهار.

ونزلت آيات الموارث لتنظيم الحياة الإقتصادية والمعاشية ، ولترغيب الإنسان في الكسب الحلال ليتركه إلى ورثته من بعده ، لذا لم يؤذن في الوصية بأكثر من الثلث .

وهو لا يتعارض مع الإنتفاع الشخصي من المال بعد إخراج حق الله والفقراء ، وقال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ

(١) سورة آل عمران ١٢٣.

(٢) سورة النساء ٥.

(٣) سورة المائدة ٨.

(٤) سورة الجمعة ١٠.

مُلُومًا مَحْسُورًا ﴿١﴾.

و(عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا، في غير مخيلة ولا سرف، فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده)<sup>(٢)</sup>.

وفي سند الحديث كلام ، فما المراد من الهاء في جده ، فإذا كانت تعود إلى شعيب فإن جده هو الصحابي عبد الله بن عمرو فيكون الإسناد متصلاً ، وبه قال الذهبي في سير أعلام النبلاء .

و(قيل لابي داود: عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عندك حجة ، قال: لا، ولا نصف حجة، ورجح بهز بن حكيم عليه.

وروى جرير، عن مغيرة، أنه كان لا يعاب بصحيفة عبد الله بن عمرو)<sup>(٣)</sup>. وعن علي بن المديني وما روى عمرو عن أبيه (ما روى عنه أيوب وابن جريج، فذاك كله صحيح، وما روى عمرو عن أبيه عن جده، فإنما هو كتاب وجده، فهو ضعيف)<sup>(٤)</sup>.

ومع ضعف الخبر فإن أخباراً عديدة من السنة النبوية وردت بخصوص حفظ المال ، فعمرو بن شعيب لم ينفرد بأصل.

وعن (أنس بن مالك يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يتبع الميت ثلاثة ، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد: يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله)<sup>(٥)</sup>.

ويتجلى العمل الصالح الذي يقي وجه المؤمن من النار بعدم الإعتداء على الآخرين ، وإجتنب الظلم ، وبث الرعب في نفوس الناس الذين جعلهم الله عز وجل خلفاء في الأرض يتنعمون بالحياة الدنيا ، ويعثون

(١) سورة الإسراء ٢٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٤٠٧/٣.

(٣) الذهبي / سير أعلام النبلاء ١٦٩/٥ .

(٤) الذهبي / سير أعلام النبلاء ١٦٩/٥ .

(٥) تفسير ابن كثير ٤٧٣/٨.

لحساب يوم القيامة ، حيث يقفون بين يدي الله عز وجل .  
 فيجب أن يقتدي المسلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال  
 تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ  
 وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup> ، وعليه أن يعتني بعمله ويكسب المال من الحلال ، ويختار  
 فعل الصالحات ويتنزه عن الظلم والتعدي الذي فيه الحساب والعقاب  
 الأخرى .

### غزو الرعب لقلوب الكافرين

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعث الله عز وجل  
 الرعب في قلوب المشركين عندما قاموا بغزو المدينة ، قال تعالى ﴿سُنِّقِي  
 فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ  
 مَوْسَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وموضوع الآية أعلاه هو معركة أحد ، ولكن معناها أعم ، إذ دخل  
 الرعب إلى قلوب المشركين ، ولم يغادرها لأصالة الإستدامة<sup>(٣)</sup> إلا أن يدل  
 دليل على زوال الرعب من قلوب الذين كفروا ، أو انقطاعه في حال السلم  
 مثلاً .

فلو دار الأمر بين استدامة الأمر أو انقطاعه فالأصل الإستدامة إلا أن  
 يدل دليل على الإنقطاع ، وهو غير أصالة الإطلاق التي يقابلها التقييد .  
 ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم استقرار الرعب في  
 قلوب أعدائه أيام حياته وبعد مغادرته الحياة الدنيا .  
 وهل حضور هذا الرعب من أسباب القضاء على الردة بعد مغادرته إلى  
 الرفيق الأعلى ، الجواب نعم .

(١) سورة الأحزاب ٢١ .

(٢) سورة آل عمران ١٥١ .

(٣) هذا الإصطلاح مستحدث هنا .

و(عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما أنزل الله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(١)</sup> أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصفا فصعد عليه ثم نادى : يا صباحاه.

فاجتمع الناس إليه بين رجل يحمي إليه وبين رجل يبعث رسوله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني كعب، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني ، قالوا : نعم ، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

فقال أبو لهب ، لعنه الله: تبا لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا ، وأنزل الله عز وجل ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْمِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

ليتخذ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جبل الصفا موضعاً للإنداز وليدغدغ<sup>(٤)</sup> اسم الصفا والمروة شغاف القلوب ، وتميل لهما النفوس ، ويشتاق لهما كل مؤمن ومؤمنة ، ويكون حجة عليهم وليعود المسلمون إلى مكة فاتحين ويسعون كل يوم بين الصفا والمروة سواء في موسم الحج أو عند أداء مناسك العمرة في أيام السنة الأخرى .

و(روى الضحاك عن ابن عباس . قال : جاءت أخبار اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : أرنا آية حتى نؤمن بها.

(١) سورة الشعراء ٢١٤.

(٢) سورة المسد ١.

(٣) السيرة النبوية/لابن كثير ٤٥٦/١.

(٤) الدغدغة : التحريك والحك ، وقد يأتي للطنن والغمز في النسب .

ويقال: دَغْدَغَهُ بكلمة الصاغانى : إذا طعن عليه، قال رؤبة :

واحذر أقاويل العداة النزغ ... عليّ إني لست بالمدغدغ ( العباب الزاخر ٣٤٠/١.

فسأل ربه، فأراهم القمر قد انشق بجزئين، أحدهما على الصفا والآخر على المروة، قدر ما بين العصر إلى الليل ينظرون إليه ثم غاب. فقالوا: هذا سحر مفترى<sup>(١)</sup>.

قال ابن هشام (وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو وقد أهدقت به الأنصار فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال : ماذا قلتم . قالوا: لا شئ يا رسول الله.

فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم)<sup>(٢)</sup>.

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه الإمام في الوفاء والإخلاص والشكر على الإيمان والإحسان ، فلم يترك صحبة الأنصار أو السكن في المدينة ليكون العام التاسع للهجرة عام الوفود إذ دخل أكثر من سبعين وفداً إليها يعلنون إسلامهم وإسلام من خلفهم ، وليغد إليها الملايين في كل عام لزيارة قبر ومسجد الرسول بشوق ويسلمون عليه ، ومن خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم رده السلام بعد وفاته على الذين يسلمون عليه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ( من سلم علي عند قبري سمعته ، ومن سلم علي من بعيد بلغته ، سلام الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته)<sup>(٣)</sup>.



(١) السيرة النبوية/لابن كثير ١١٧/٢.

(٢) السيرة النبوية/لابن كثير ٥٨١/٣.

(٣) البحار ٣٠٢/٢٧.

## أقسام الحديث

يقسم علم الحديث إلى قسمين :

الأول : علم الحديث (رواية)

وهو نص الحديث نفسه ، ومنه ما ورد في كتب الحديث المعتمدة ، وضبطه ، وتحرير الفاظه ونقله ، بما اضيف إلى النبي صلى الله عليه وآله . وهل نقل بالنص أو المعنى ، والذي ينتهي إليه السند المتصل أو المرسل ، وهو ما نقل عن النبي والمعصوم من قول أو قص أو صفة ، وضبطها وتحريرها ، والوارد في كتب الحديث الموثوقة .

ومنهم اضافة الحديث أيضاً إلى الصحابي والتابعي ، ويشمل الحديث المرفوع الذي يرفع إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سواء اتصل السند أو انقطع ، وبعضهم يجعل الحديث المرفوع في مقابل المرسل . والموقوف هو الذي يروى عن الصحابي من قوله وفعله ، فيوقف عليه ولم يجاوزه إلى رسول الله مثل أحاديث حذيفة بن اليمان عن آخر الزمان إذ كان يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الشر بينما يسأله الناس عن الخير .

ومن علم الرواية تقسيم الحديث إلى شعب وهي :

الأولى : الحديث الصحيح وهو الحديث الذي اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى أن يبلغ جهة الصدور ، كما في صدور الحديث عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثانية : الحديث الحسن وهو الذي اتصل سنده بنقل عدل ولكنه قليل الضبط ، ولم يرتق إلى ضبط راوي الحديث الصحيح .

الثالثة : الحديث الضعيف وهو الحديث الفاقد لشرط من شروط الحديث الصحيح أو الحسن .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حاجة أجيال الأمة إلى العمل بمضامين حديثه ، لقوله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ

فَأْتَهُمْ<sup>(١)</sup> مما يستلزم ضبط حديثه ووثاقة الرواة عنه ، ورجال السند ، ومن خصائصه انتفاء التعارض بين آيات القرآن وبين أحاديثه .

### الثاني : علم الحديث (دراية)

وهو الذي يتعلق بأحوال رجال سند الخبر ووثاقتهم وكيفية تحمله ، وشروط الرواية وأحكامها وهو لا يرتقي إلى مرتبة العلم المستقل لأن العلم قواعد كلية تعرف بواسطتها الجزئيات المتكثرة .

ويشمل علم الحديث دراية أقساماً من العلوم منها :

الأول : علم الرجال وهو علم أحوال الرواة من جهة قبول أخبارهم أو عدمه ، ومنهم الصحابة الذين رووا عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهم على شعبتين :

الأولى : الذين رووا عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة ، وسمعوا من فيه ، أو يذكرون فعلاً رأوا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد قام به .

الثانية : الصحابة الذين رووا عن غيرهم من الصحابة ، كما في الأنصاري الذي يروي واقعة أو حديثاً للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة ، وهو مع سماعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة مباشرة ، إلا أنه يذكر أحاديث سمعها من أهل البيت والصحابة الأوائل ، ومنه أيضاً روايات عبد الله بن عباس عن وقائع التي جرت في مكة قبل الهجرة مع أنه ولد في السنة الثالثة قبل الهجرة .

عدا التي سمعها من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة ، فمن خصائص النبي محمد توثيقه لسنته القولية والفعلية بأحاديث على المنبر أو في الأحاديث العامة أو عند الإجابة على الأسئلة .

ومنها روايات عن أبي هريرة يرفعها للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من غير أن يذكر اسم الصحابي الذي رواها له .

(١) سورة الحشر ٧ .

الثاني : تواريخ الرواة ، ويختص بمعرفة مواليد الرواة ووفياتهم ، ومدة أعمارهم ليبين الإتصال أم الإرسال في الحديث .

الثالث : الجرح والتعديل ، ويعتني بالرجال الذين نقلوا حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمعصوم والآثار والأخبار وقبولهم أو ردهم وأسباب الرد والجرح.

### قانون السنة بيان للقرآن

لقد جعل الله سبحانه آيات القرآن ﴿ثَبَاتًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup> لتدخل السنة النبوية في التبيان القرآني ، ومنه قانون السنة بيان للقرآن ، وقانون انتفاء التعارض بين القرآن والسنة ، قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...﴾<sup>(٢)</sup>.

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن سنته القولية والفعلية ترجمان للقرآن ، وتفسير وبيان للمضامين القدسية لآياته .  
ومنها تحذير النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين من الإكتفاء بالقرآن والوقوف عند آياته ، وعدم الأخذ بالسنة النبوية.

و(عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : ألا وإنني قد أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه)<sup>(٣)</sup>.

والمراد من الأريكة في الحديث أعلاه الكناية عن حال الترف والدعة ، والعودة عن طلب العلم من مصادره الشرعية ومظانه .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم دفاع الله عز وجل عنه وتزكيته لسنته ، ودعوته الإلهية للأخذ بها ، وعدم التعلق بظاهر القرآن

(١) سورة النحل ٨٩.

(٢) سورة الحشر ٧.

(٣) تفسير القرطبي ٧٢/١.

، وترك السنة النبوية ، ليكون من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجوه :

الأول : السنة النبوية تعضيد للقرآن ، وكاشف عن صدق نزوله من عند الله عز وجل .

الثاني : قانون خلو الأحاديث النبوية من التعارض فيما بينها ، وكذا بينها وبين السنة الفعلية .

الثالث : من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن مدة النبوة ثلاث وعشرون سنة كان يتحدث فيها مع القريب والبعيد ، والمؤمن والكافر ، ومع وفد الحاج ، ويجب على الأسئلة بالوحي والتنزيل .  
ثم صار يرتقي المنبر في المدينة بعد الهجرة ، ليتجلى قانون أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مرآة للقرآن ، وقانون خلو أحاديث النبي محمد من التعارض فيما بينها .

### تعدد الخصائص في حديث واحد

قد يرد الحديث النبوي وهو يتضمن خصائص متعددة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، كما في الحديث الوارد عن أبي سعيد الخدري قال (في قوله ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾<sup>(١)</sup>) قال : يخرج الله قوماً من النار من أهل الإيمان والقبلة بشفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فذلك المقام المحمود<sup>(٢)</sup> .

ويمكن القول بأمور :

الأول : قانون كل نبي له خصائص أخرى .

الثاني : قانون النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أكثر الأنبياء خصائص إكرام وتفضيل في الآخرة ، لبيان علو منزلته ، وجهاده في سبيل الله .

(١) سورة الإسراء ٧٩ .

(٢) الدر المنثور ٦/٣٠٩ .

الثالث : إكرام الله عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولأتمته يوم القيامة .

الرابع : نيل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مرتبة الشفاعة ، وفوزه بالمقام المحمود والذي ورد ذكره في القرآن بقوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَلَّيْلٍ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾<sup>(١)</sup> .

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رزق الله له المقام المحمود في الآخرة ، والذي تغبطه الخلائق كلها عليه وهو مقام لا يناله إلا شخص واحد .

وفي صحيحة محمد بن عمير عن معاوية بن عمار وهشام عن الإمام الصادق عليه السلام قال (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي واخ كان لي في الجاهلية)<sup>(٢)</sup> ولا يعني هذا كفرهم ، إنما يدل على العكس لكبرى كلية وهي أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لا يشفع لكافر ، قال تعالى ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ اقْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (اذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن أذى ذريتي)<sup>(٤)</sup> .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأخروية أنه أول من يشفع ، وأول من يقرع باب الجنة ، ومنها دخول سبعين ألف رجل من

(١) سورة الإسراء ٧٩ .

(٢) تفسير القمي ٢٥/٢٦ .

(٣) سورة النساء ٤٨ .

(٤) الفتال النيسابوري ت ٥٠٨ هجرية / روضة الواعظين ٢٣٥/١ .

أمتة الجنة من غير حساب أو عقاب ، وعن (عمران بن حصين ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : عرض علي الليلة الأنبياء ، فكان الرجل يجيء معه الرجل ، ويجيء معه الرجلان ، ويجيء معه نفر كذلك ، حتى رأيت سوادا كثيرا ، فظننت أنهم أمتي .

فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل : هؤلاء قوم موسى ، ثم رأيت سوادا كثيرا قد سد أفق السماء .

فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل : هؤلاء من أمتك ، ففرحت بذلك ، وسررت به ، ثم قيل : إنه يدخل بعد هؤلاء من أمتك الجنة سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب .

ثم قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال القوم : من هؤلاء ؟ فتراجعوا ، ثم أجمع رأيهم أنهم من ولد في الإسلام وثبت فيه ، ولم يدرك شيئا من الشرك .

فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه عنهم ، فقال : الذين لا يكتون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون<sup>(١)</sup> .

ومع شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأهل الكبائر من أمته فإنه كان يحذر من صفات الذنوب ، ويأمر بتركها ، ويقرب التحذير والإنذار أحيانا بصيغة المثل لبيان المدركات العقلية بالمحسوسات .

وعن (قتادة قوله ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾<sup>(٢)</sup> في

المحقرات من الذنوب .

ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يضرب لها مثلا يقول كمثل قوم انطلقوا يسيرون حتى نزلوا بفلاة من الأرض ، وحضر صنيع القوم<sup>(٣)</sup> .

(١) صحيح ابن حبان ٢٥/٢٢٦ .

(٢) سورة الكهف ٤٩ .

(٣) صنيع القوم : أي أوان عملهم وإعدادهم الطعام .

فانطلق كل رجل يحتطب، فجعل الرجل يبيء بالعود، ويبيء الآخر بالعود، حتى جمعوا سوادا كثيرا وأججوا نارا، فإن الذنب الصغير، يجتمع على صاحبه حتى يهلكه<sup>(١)</sup>.

وقيل صغائر الذنوب: الضحك، ومعنى الآية أعم.

### الصلاة على النبي (ص)

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

سئلت هذا اليوم من أحد الفضلاء هل صلاة الله على المؤمنين في الآية أعلاه هي نفس صلاته تعالى على النبي محمد في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.  
والجواب نعم، وصلاة الله رحمة ومغفرة وثناء وسكينة.

هو: ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ يعود لله عز وجل بقرينة الآيات السابقة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا \* هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر (هو).

عليكم: جار ومجرور متعلقان بيصلي.

وملائكته: اسم معطوف على الذي مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة

على آخره.

(١) تفسير الطبري ٣٨/١٨.

(٢) سورة الأحزاب ٤٣.

(٣) سورة الأحزاب ٥٦.

(٤) سورة الأحزاب ٤١-٤٣.

وتبين الآية أعلاه علة ومنافع هذه الصلاة من الله بانقاذ المؤمنين من مفاهيم الشرك والضلالة .

ونزلت الآية أعلاه خطاباً للذين آمنوا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ والمراد كل الذين نطقوا بالشهادتين ويشمل المنافقين والضلال كما عن الإمام الصادق عليه السلام .

لذا ذكرت الآية علة هذه الصلاة وأنها نفع وخير محض للمسلمين والمسلمات جميعاً بانقاذهم من برائن الجهالة ، ومن الفسوق وما هو خلاف أحكام الشريعة باخراجهم من الظلمات إلى النور .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم جهاده ضد النفاق إذ تضاعف وانحسر النفاق ، وأصاب النقص عدد المنافقين بالهداية العامة إلى الإيمان برحمة من الله عز وجل .

و(قال السدي : قالت بنو إسرائيل لموسى : أَيصْلِي رَبُّنَا ، فكبر هذا الكلام على موسى فأوحى الله إليه أن قل لهم : إني أصْلِي ، وإنَّ صلاتي رحمتي)<sup>(١)</sup>.

والسدي اسماعيل بن عبد الرحمن الأعمور المفسر (ت ١٢٧) من التابعين وهو مولى لقريش ، حدث عن ابن عباس ، وأنس بن مالك ، قال النسائي : صالح الحديث ، وقال يحيى بن معين : ضعيف .

وقيل للشعبي (إن إسماعيل السدي قد أعطي حظاً من علم ، فقال : إن إسماعيل قد أعطي حظاً من الجهل)<sup>(٢)</sup> ، ولا يخلو هذا الكلام من القسوة .

ولم يرفع السدي القول أعلاه ولم ينسبه حتى لأحد الصحابة .

أما السدي الصغير محمد بن مروان الكوفي فهو أحد المتروكين .

والصلاة من الله من الكلي المشكك الذي يكون على مراتب متفاوتة في الكثرة والكم والكيف .

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ١١/ ١٥٥ .

(٢) سير اعلام النبلاء ٥/ ٢٦٥ .

ومن خصائص النبي محمد أن صلاة ورحمة الله عز وجل عليه أعظم مراتب الرحمة ، وتشمل أمته والناس جميعاً .

ليكون من مصاديق قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾<sup>(١)</sup> وما أرسلناك برحمة الله إلا كافة للناس .

أما صلاة الملائكة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين فهي تزكية ودعاء .

فان قلت هل تدل خاتمة الآية أعلاه من سورة الأحزاب ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، على أن صلاة الله على المؤمنين رحمته من تحصيل الحاصل ، والجواب لا ، ولكن لغة الخطاب تبين نسبة العموم والخصوص بين الذين آمنوا المخاطبين بالآية ، وبين العموم الذي اختتمت به الآية .  
وتقدير الآية على وجهين :

الأول : يا أيها الذين آمنوا بالله ورسالة النبي محمد إن الله يصلي عليكم وملائكته كما أن الله رحيم بالمؤمنين من كل الأمم من أيام أينا آدم وإلى يوم القيامة .

فالذين خوطبوا في أول الآية تأتيهم الرحمة والثناء من الله ، والدعاء من الملائكة وتدل خاتمة الآية على رحمة الله العامة بالمؤمنين .

الثاني : يا أيها الذين آمنوا إن الله يصلي عليكم وملائكته ، وهو بالمؤمنين منكم رحيم .

وكلتا الآيتين من سورة الأحزاب ، وهي مدنية نزلت بعد معركة الخندق في السنة الخامسة للهجرة .



(١) سورة سبأ ٢٨ .

(٢) سورة الأحزاب ٤٣ .

## قانون ملائمة المعجزة لزمانها

من خصائص الأنبياء مجئ كل نبي بمعجزة تناسب الموضوع والحكم الذي يعتني به قومه وأهل زمانه ، ففي زمان موسى عليه السلام كانت عناية الناس بفنون السحر ، وكانوا يكرمون السحرة ، ولهم منزلة عند الملوك وأولي الشأن فرزق الله عز وجل موسى عليه السلام العصا وكيف أنها تتحول إلى أفعى على نحو الحقيقة وليس التخيل ، فكان السحرة أول من امن بنبوته ، قال تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ (١).

وإذا أعطى الله عز وجل فانه يعطي بالأتم والأوفى إذ تتعدد وظائف العصا ، ومنه ما ورد في التنزيل ﴿ وَكَيْفَ فِيهَا تَارِبٌ أُخْرَىٰ ﴾ (٢).

وفي زمن عيسى عليه السلام ارتقى الطب وأسباب الشفاء من الأدران ، فرزق الله عز وجل عيسى إبراء الأكمه أي الأعمى من حين الولادة ، والأبرص ، وهي أمراض ليس لها علاج إلى هذا الزمان مع أنها تبدو سهلة بلحاظ الإرتقاء في العلم والطب في هذا الزمان وكثرة الأمراض التي وجدت لها علاجات في هذا الزمان لتكون شاهداً على التاريخ .

كما أحيى عيسى عليه السلام عدداً من الموتى ، وهل في معجزاته بشارة اكتشافات العلاج للأمراض المزمنة والعمى في قادم الأيام ، المختار نعم ، وفي التنزيل ﴿ وَأُبْرَىٰ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيَىٰ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٣).

(١) سورة الأعراف ١١٧.

(٢) سورة طه ١٨.

(٣) سورة آل عمران ٤٩.

وإدراك الناس أن معجزات عيسى عليه السلام لم تكن من باب المتيسر من العلاج والدواء وقد علموا أن ولادته بمعجزة وأنه مبعوث لهداية الناس. وبعث الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في زمن تغلب فيه البلاغة والفصاحة والشعر والخطابة ، وتأخذ البلاغة بتلايب القلوب بسلايق سليمة ، واتخذوها وسيلة للتفاخر بالأنساب ، وبالآباء . ولم يرض الله عز وجل لهم هذا التفاخر بالآباء الذين يعبدون الأوثان بجوار البيت الحرام كل سنة في موسم الحج فانعم الله عز وجل على الناس بنزول القرآن ، ليكون من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجوه :

الأول : قانون مناسبة معجزة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأهل زمانه .

الثاني : قانون دعوة معجزة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى التوحيد ، ونبذ عبادة الأوثان ، والتذكير ببليغ الكلام بلحوق الإثم لمن كانوا يعبدونها من الآباء .

الثالث : مجئ النبي محمد بجوامع الكلم بما يفوق بمراتب قواعد الشعر التي يعشقها العرب ، ليدركوا أن آيات القرآن فوق كلام الناس .

الرابع : من خصائص القرآن أنه جامع بين المعجزة الحسية والعقلية ، ففي تحديه لأهل البلاغة وفنون الشعر التي يوليها العرب العناية الفائقة معجزة حسية ، وفي تجدد دلالاته واستنباط المسائل والأحكام والقوانين منه معجزة عقلية .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ملائمة معجزته وهو القرآن لزمان نزوله بتحدي القرآن للعرب في عنايتهم البلاغة والفصاحة ، وملائمة القرآن لكل زمان وإلى يوم القيامة .

ليبان قانون القرآن معجزة حسية وعقلية إلى جانب معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحسية مثل الإسراء والمعراج ، ونبع الماء من بين أصابعه وتسييح الحصى في يده ، وحنين الجذع ، ونجاته من القتل والإغتيال

على نحو متعدد مع إحكام المشركين لخطط اغتياله ، قال تعالى ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذا الجمع أمر اختص به النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من بين الأنبياء ، وهو من لوازم النبوة الخاتمة بمعنى تجدد إعجازها في كل زمان لحاجة الناس للمعجزة ، وليكون القرآن حجة على الناس ، قال تعالى ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### النبي الرسول

النبي هو الإنسان الذي اختاره الله عز وجل للإخبار عنه ومن غير واسطة إنسان آخر، والرسول هو أيضاً نبي ولكنه يمتاز بأن له شريعة مبتدأة، فيبينها عموم وخصوص مطلق، فكل رسول هو نبي، وليس كل نبي هو رسول.

ولقد شرف الله عز وجل الأنبياء وأكرمهم وفضلهم على سائر خلقه وعددهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، من ضمنهم الرسل وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً.

ومن بين الرسل خمسة أولو العزم وهم : نوح ، إبراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد ذكرهم الله في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾<sup>(٣)</sup>.

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في المقام وجوه :  
الأول : إكرام الله عز وجل له إذ جعله نبياً بأن رزقه مرتبة النبوة مع الوحي والمعجزة لقانون اقتران النبوة بالوحي والمعجزة .

(١) سورة الأنفال ٣٠.

(٢) سورة الأنعام ١٤٩.

(٣) سورة الأحزاب ٧.

الثاني : نيل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مرتبة الرسالة ، وأنه يرى الملك عند نزوله بالقرآن أو الوحي ، قال تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

الثالث : مرتبة أحد الخمسة أولي العزم ، قال تعالى ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

الرابع : النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين والرسول ، ترى لماذا قالت الآية القرآنية ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ولم تقل وخاتم الرسل ، الجواب لأن كل رسول نبي وليس العكس . ومن الإعجاز في المقام قطع الطريق على الذين يفترون على الله الكذب ويدعون النبوة .

الخامس : من خصائصه استدامة العمل بشريعته إلى يوم القيامة ، ففي كل زمان هناك أمة يعملون بسنن وأحكام الشريعة السمحاء ، ويدل هذا العمل على سلامة القرآن من التحريف والزيادة والنقصان إلى يوم القيامة .

### توثيق آيات القرآن عند نزولها

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تفضل الله عز وجل بأمر :  
الأول : نزول القرآن عليه كاملاً .

الثاني : تدوين كتاب الوحي آيات وسور القرآن حال نزولها .

الثالث : تلاوة المسلمين القرآن خمس مرات في الصلاة اليومية .

الرابع : حفظ الصحابة لآيات القرآن حال سماعها .

(١) سورة آل عمران ١٤٤ .

(٢) سورة الأحقاف ٣٥ .

(٣) سورة الأحزاب ٤٠ .

الخامس : تدارس الصحابة آيات القرآن وتفسيرها .

(وقال عبد الله بن مسعود والذي لا اله الا هو ما نزلت آية في كتاب الله إلا وأنا اعلم فيمن نزلت وأين نزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته .

وقال ايضا كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن وصدور المفسرين من الصحابة علي ثم ابن عباس وهو تجرد لهذا الشأن والمحفوظ عنه اكثر من المحفوظ عن علي الا ابن عباس كان أخذ عن علي<sup>(١)</sup> .

السادس : انتشار المسلمين في مشارق ومغارب الأرض .

السابع : تعيين أوقات الصلاة وفق آيات كونية ثابتة مثل طلوع الفجر لصلاة الصبح ، وزوال الشمس لصلاة الظهر ، وغروبها لصلاة المغرب ، قال تعالى ﴿ أَتِمُّ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

وكل فرد منها من الواجب المؤقت الموسع الذي يكون فيه وقت أداء الصلاة أطول من الأداء الفعلي لها ، فوقت صلاة الصبح من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، بينما لا يستغرق أداؤها إلا نحو خمس دقائق ، وهو من مصاديق الرحمة التي خص الله عز وجل بها أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

### الجمع بين النبوة والرسالة

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم جمعه بين النبوة والرسالة من وجوه :

الأول : كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يسمع صوت الملك ، ويعاينه ، إذ كان جبرئيل يأتيه بهيئة دحية الكلبي .

(١) البرهان في علوم القرآن .

(٢) سورة الإسراء ٧٨ .

ومن خصائص النبي محمد رؤيته جبرئيل بصورته الحقيقية ، وعن الإمام الصادق عليه السلام (عن قول الله عز وجل ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾<sup>(١)</sup>) قال : رأي جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل ، له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والارض<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن عباس (رأى رسول الله جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح)<sup>(٣)</sup> ، وورد مثله عن عبد الله بن مسعود .

الثاني : اجتماع المعجزة الحسية والعقلية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثالث : لقد دعا النبي محمد للكتاب الذي أنزل عليه وهو القرآن ، ولم يدع إلى كتاب أنزل على رسول قبله .

الرابع : تصديق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالكتب السماوية التي نزلت قبل القرآن كالطوراة والإنجيل والزبور .

(عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب؟ قال مائة كتاب وأربعة كتب ، أنزل على شيث خمسين صحيفة ، وعلى ادريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عشر صحائف .

وعلى موسى قبل الطوراة عشر صحائف ، وأنزل الطوراة والإنجيل والزبور والفرقان .

قلت يا رسول الله : فما كانت صحف إبراهيم؟ قال : أمثال كلها أيها الملك المتسلط المبلى المغرور لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض . ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردّها ولو كانت من كافر .

(١) سورة النجم ١٨ .

(٢) البحار ٤٣/٤ .

(٣) البحار ١٥٥/٥٦ .

وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ويتفكر فيما صنع ، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال.

فإن في هذه الساعة عوناً لتلك الساعات واستجماعاً للقلوب وتفرغاً لها.

وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه ، فإن من حسب كلامه من عمله أقل الكلام إلا فيما يعنيه.

وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث مرمة لمعاش ، أو تزود لمعاد ، أو تلذذ في غير محرم .

قلت يا رسول الله : فما كانت صحف موسى .

قال : كانت عبراً كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، ولمن أيقن بالموت ثم يضحك ، ولمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها ، ولمن أيقن بالقدر ثم ينصب ، ولمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل .

قلت يا رسول الله : هل أنزل عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم

وموسى .

قال : يا أبا ذر نعم ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ \* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى \* ﴿ بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ \* وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى \* ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ \* ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ ﴿ (١) (٢) .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عمله والمسلمين بأحكام الآية القرآنية حال نزولها .



(١) سورة الأعلى ١٤-١٩ .

(٢) الدر المنثور ١٠/٢٤٦ .

## معجزة رؤيا الحديبية

لقد سخرت قريش الأموال الطائلة واستنفرت أهل مكة ورجال القبائل من حولها لقتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، لبيان أن من خصائصه صد هجوم وغزو كفار قريش المتكرر على المدينة ، وآخرها مسيرهم نحو المدينة بعشرة آلاف رجل في الأحزاب في شهر شوال من السنة الخامسة ، وأي حساب وفق قواعد القتال ، يبين رجحان كفة جيش المشركين في العدة والعدد .

ثم توجه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد معركة الأحزاب بنحو سنة نحو مكة حيث زعامات المشركين بجوار البيت الحرام ، وهو وأصحابه يقصدون أداء العمرة .

وكان هذا المسير معجزة حسية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن الخصائص التي ينفرد بها .

وكذا من خصائصه اقتناع أصحابه بالسير معه إذ أخبرهم بأنه رأى رؤيا منام تتضمن زيارتهم البيت الحرام ، لينزل فيما بعد قوله تعالى ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾<sup>(١)</sup> ، لبيان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مسائل :

الأولى : رؤيا الوحي .

الثانية : تعلق موضوع رؤيا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأمر تغير مجرى التاريخ .

الثالثة : تلقي أهل البيت والصحابة رؤيا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالتصديق والتسليم بانها شعبة من الوحي .

(١) سورة الفتح ٢٧ .

الرابعة : مبادرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه للعمل بالرؤيا النبوية .

الخامسة : ترشح الخير والنفع العام عن رؤيا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

السادسة : قانون موضوعية رؤيا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أسباب ومقدمات الفتح .

لقد سار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وألف وأربعمائة من أصحابه نحو مكة ومن غير أسلحة قتالية لتعرض لهم خيل المشركين ، ويهموا بالهجوم عليهم لولا فضل الله بصبغة السلم ولباس الإحرام الذي عليهم ، وخروجهم في شهر حرام وهو شهر ذي القعدة ليرجعوا بالسلم والأمن ، والهدنة العامة وقبول قريش بزيارة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في السنة التالية ودخول الناس في الإسلام من غير خشية أو خوف من قريش ، وحتى الذين لم يدخلوا الإسلام ذهب عنهم الخوف من رؤساء الشرك وهو من الشواهد بأن الإسلام انتصر بالمعجزات الحسية والعقلية وليس بالسيف .

### صدق الرؤيا

قال تعالى ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَنَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِذَا شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (١) .

يحتمل لفظ (الرؤيا) في الآية وجوه :

الأول : اسم مفرد والمراد بها رؤيا مخصوصة .

(١) سورة الفتح ٢٧ .

الثاني : إرادة اسم جنس والمراد كل رؤيا من رؤى النبوة هي حق وصدق ، وأول ما ابتدأ به النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الرؤيا الصادقة .

و(كان رسول الله صلى الله عليه وآله كثير الرؤيا، ولا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح)<sup>(١)</sup>.

والفلق : لغة الشق ، يقال : فلقه فانفلق .

والفلق : الصبح لأن الظلام ينفلق عنه .

وعن الإمام (الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: انشق القمر : بمكة فلتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشهدوا اشهدوا)<sup>(٢)</sup>.

الثالث : إرادة المعنى الجامع للوجهين أعلاه .

والمختار هو الأخير ، فكأن الآية تذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين بالرؤى السابقة من أول أيام النبوة ويقانون رؤيا النبي محمد حق وصدق .

وهل فيه دعوة للمسلمين للتصديق برؤى النبي محمد اللاحقة واقتباس الدروس منها ، الجواب نعم.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في المقام وجوه :

الأول : كثرة الرؤيا .

الثاني : سبق الرؤيا الصادقة للوحي زماناً .

الثالث : قانون مجئ المصداق الواقعي لرؤيا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وآله وسلم .

الرابع : رؤيا النبي محمد بشارة وإنذار .

الخامس : قانون رؤيا النبي محمد شعبة من الوحي .

السادس : توثيق السنة النبوية القولية والعقلية لرؤى النبي محمد صلى

الله عليه وآله وسلم .

(١) البحار ١٨٢/٥٨ .

(٢) البحار ٣٥٣/١٧ .

السابع : ترغيب النبي محمد أصحابه بالإخبار عن رؤاهم وتفسيره لها ، واستقراء الدروس منها .

### الخروج إلى الحديبية

لم يلبث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد كتيبة بني المصطلق التي وقعت في شهر شعبان سنة ست للهجرة إلا شهر رمضان وشوالاً ، فخرج في ذي القعدة معتمراً .

إذ رأى رؤيا وهو في المدينة أنه وأصحابه يدخلون المدينة فاخبر أصحابه واستبشروا وعجلوا بالخروج .

(قال ابن إسحاق : واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الأعراب .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب، وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه)<sup>(١)</sup>.

مما يدل على أنه ليس استنفاً للعرب إنما دعوة لتعظيم شعائر الله . لقد كانت سنوات الهجرة التي سبقت هذا الخروج مليئة بالحروب والقتال والقتل بين المسلمين وكفار قريش .

وقد زحفت قريش بكل جيوشها ومعها الاحابيش وغطفان وغيرهم للنيل من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فعجزوا وخابوا .

ثم جاءهم هو وأصحابه من غير سلاح قتال، ومؤونة كافية ، ولبست قريش جلود النمر وقدموا خالد بن الوليد في خيلهم إلى كراع الغميم .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عدم الخوف أو الفرع من جيوش الذين كفروا وإن كان لا يحمل سلاحاً وفيه شد لعزائم

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٣/٣١٣ .

أصحابه ، ومنع من ديبب الخوف إلى نفوسهم ، وتقليل من شأن قريش وأنهم في حال ضعف وإن تظاهروا بالقوة والخيل والخيلاء .

(فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ويح قريش أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين .

وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تطن قريش فو الله لا أزال أجاهد على الذى بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة<sup>(١)</sup>، ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها)<sup>(٢)</sup>.

ليبان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اجتناب ملاقاته جيش المشركين ومقدمات القتال ، لأن سلاحه التنزيل الذي يخاطب العقول ، ويجذب النفوس .

وغير المسلمون طريقهم ، وشق عليهم ونزلوا بارض ليس فيها ماء فأخرج النبي سهماً من كنانته فاعطاه رجلاً من أصحابه فغرز به بالقلب<sup>(٣)</sup> فتدفق الماء .

لقد رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام قبل الخروج إلى الحديبية ، أنهم يدخلون المسجد الحرام . فأخبر الناس بذلك ، فاستبشروا . فلما صدّهم المشركون ، قال المنافقون في ذلك ما قالوا ، فنزل ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ

رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾<sup>(٤)</sup>، يعني : يصدق رؤياه بالحق ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>.

(١) أي الرقبة ، كناية عن الشهادة .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ١١٤/٢ .

(٣) القلب : البئر التي جف ماؤها .

(٤) سورة الفتح ٢٧ .

(٥) سورة الفتح ٢٧ .

(٦) السمرقندي / بحر العلوم ١٧٢/٤ .

## الحديبية مقدمة فتح مكة

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أخذه أصحابه عزلاً من غير سلاح إلى بلاد عدوه، ومضارب القوم الذين أخرجوه من أرض آبائه ومن البلد الحرام طريداً مهاجراً ، قال تعالى ﴿وَإِذْ يُكْرِئُكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، وهذا المسير شعبة من الوحي الذي يترشح عنه والأمن والمعجزة المتعددة .  
 وخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى صلح الحديبية مقدمة لفتح مكة ، وهل هو شاهد متقدم على كون مكة لم تفتح عنوة ، الجواب نعم .  
 ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نجاته من الضرر والقتل مع شدة مكر قريش وإرادتهم قتله .

ففي الآية أعلاه ورد (عن ابن عباس أنه قال : تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق يريدون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال بعضهم : بل اقتلوه .

وقال بعضهم : بل أخرجوه . فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك ، فبات علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون علياً عليه السلام يحسبونه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوه علياً رد الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك هذا؟ قال : لا أدري ، فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل ، فأرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا : لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الأنفال ٣٠ .

(٢) الدر المنثور ٤/٤٤١ .

وبعد بضعة سنوات من القتال والدفاع ، يخرج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فجأة بأصحابه متوجهين إلى البلد الذي جاءت منه قريش بآلاف من المقاتلين .

وعن السدي في قوله تعالى في قوله تعالى ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ قال : لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من مهاجره، صدّه المشركون وأبوا أن يتركوه، ثم إنهم صالحوه في صلحهم على أن يُخلوا له مكة من عام قابل ثلاثة أيام، يخرجون ويتركونه فيها، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد فتح خيبر من السنة السابعة، فخلوا له مكة ثلاثة أيام، فنكح في عمرته تلك ميمونة بنت الحارث الهلالية<sup>(١)</sup>.

### الحديبية تأسيساً للسلام

من الآيات أن خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحو الحديبية وبقصد أداء العمرة مناسبة لكف أيدي قريش عنه وعن أصحابه فلم يقوموا بغزو المدينة المنورة مرة أخرى واكتفوا بأن منعوا النبي عن دخول مكة في عامه ذاك ، وعقدوا معه صلحاً .

لتدرك القبائل حقيقة وهي أن الكفار أصبحوا عاجزين عن قتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه.

وليدخل الشطر الأكبر منهم في الإسلام لأن معجزاته العقلية تدعوهم إلى جانب المعجزات الحسية بصلح الحديبية التي أكدت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج وأصحابه من غير سلاح إلا بوحي وأمر إلهي فكان النصر فيها ظاهراً جلياً ، قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا

وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الطبري ٥٧٧/٣.

(٢) سورة النجم ٣-٤.

ومن الإعجاز في عمرة الحديبية أن أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يعترضوا ولم يشكوا بالخروج من غير سلاح، والإقتحام على قريش في ديارهم ولهم هيبة خاصة في مكة، وتخشاهم القبائل وفي صدورهم غل ويطلبون الثأر.

فخرج أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهم لا يشكون بأن خروجهم فيه نصر وفلاح. ومنه صلح الحديبية، فكانت قريش تهجم على المدينة بجيوشها، بينما اضطرت لعقد صلح مع النبي مع رجوعه في تلك السنة، وفيه نزل قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾<sup>(١)</sup>، وأدعي الإجماع على نزول الآية أعلاه عند رجوع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية، وهو المختار.

### المقصود من الفتح

وفي المراد بالفتح في قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾<sup>(٢)</sup> وجوه:

الأول : المقصود فتح مكة (وعن جابر قال : ما كنا نعلم فتح مكة إلا يوم الحديبية)<sup>(٣)</sup>.

وهذا القول وحده لا يكفي للدلالة على أن المراد فتح مكة إذ لا ملازمة بين العلم بالفتح وبين الآية، وربما المراد من كلام جابر العلم بمقدمات فتح مكة، والأعم من فتح مكة، وأنه يشمل إقامة الحجج، والظفر بالأعداء وعجزهم عن الهجوم مرة أخرى على المسلمين.

الثاني : المراد صلح الحديبية، وهو أوان نزول الآية، وعن مجمع بن جارية الأنصاري قال : شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها إلى كراع الغميم إذا الناس يوجفون الأباغر فقال الناس بعضهم لبعض : ما للناس .

(١) سورة الفتح ١.

(٢) سورة الفتح ١.

(٣) مجمع البيان ١٠٩/٩.

قالوا : أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخرجنا مع الناس نوجف، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على راحلته على كراع الغميم فاجتمع الناس عليه،

فقرأ عليهم ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾<sup>(١)</sup>، فقال رجل : يا رسول الله : أو

فتح هو؟

قال : والذي نفس محمد بيده إنه لفتح فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل معهم فيها أحد إلا من شهد الحديبية، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانية عشر سهماً، وكان الجيش ألفاً وخمسمائة منهم ثلثمائة فارس، فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهماً<sup>(٢)</sup>.

ليان شواهد من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جهات :

الأولى : قانون صلح النبي فتح له.

الثانية : قانون الصلح برزخ دون القتال .

الثالثة : قانون صلح النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الكفار كف لأيديهم عن المسلمين .

الرابعة : صلح الحديبية من الشواهد على أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم انتصر بالوحي .

الخامسة : قانون الصلح النبوي أمضى من السيف .

السادسة : صلح الحديبية من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً

لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الفتح ١.

(٢) الدر المنثور ٢٠٨/٩.

(٣) سورة الأنبياء ١٠٧.

**السابعة** : قانون ميل ورضا وغبطة المسلمين بالصلح ، وتفضل الله عز وجل لإصلاحهم لهذا الرضا وإلى يوم القيامة ، قال تعالى ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾<sup>(١)</sup>. وجاء صلح الحديبية من غير قتال وظهر فيه عجز قريش عن مواصلة القتال ، قال الفراء : الفتح قد يكون صلحا و معنى الفتح في اللغة فتح المنغلق و الصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية كان مسدودا متعدرا حتى فتحه الله ، وقال الزهري لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية<sup>(٢)</sup> .

**الثالث** : المراد فتح خيبر الذي جاء بعد صلح الحديبية ، وبه قال مجاهد.

**الرابع** : المراد بالفتح الظفر بالأعداء وإقامة الحجة والبرهان بصدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

والمختار أن الفتح في قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾<sup>(٣)</sup> هو صلح الحديبية .

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم جهاده ومسيره وأصحابه من غير أسلحة نحو مكة ليتم عقد صلح الحديبية فصار مقدمة لدخول الناس في الإسلام ، وفتح الباب لإختلاط المسلمين بالقبائل ، وأظهر المسلمون الذين كانوا يخشون من الكفار إسلامهم ، فكان هذا الإظهار والكشف آية إعجازية أسقطت في أيدي رؤساء الكفر وجعلتهم في وهن وجبن .

### **الطريق الى الحديبية**

من خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضل الله في التخفيف عنه وعن أصحابه بعد سني القتال بأن خرجوا إلى أداء العمرة نتيجة رؤيا رآها مع أن هذا التخفيف استقبله عدد من الصحابة وكثير من الأعراب بالخوف

(١) سورة النساء ١٢٨.

(٢) مجمع البيان ١٦٥/٩.

(٣) سورة الفتح ١.

والحزن وخشية إجهاز قريش عليهم ، وهم موتورون من معركة بدر وأحد والخندق.

ليكون من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تبديد الخوف الذي يعتري أصحابه من شدة بطش المشركين .

فلما وصلوا إلى ميقات ذي الحليفة والذي يبعد عن المدينة (١٤) كم قلد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الهدى وأشعره .

وساق النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمامه سبعين بدنة ، وقيل كان عدد أهل الحديبية سبعمائة لأن كل بدنة عن عشرة ، ولكن هناك مسألتان :

الأولى : من الصحابة من نحر بدنة ساقها ، ولعله عنه وغيره ، مثل طلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان<sup>(١)</sup> .

الثانية : ورد عن جابر بن عبد الله أنه قال : ومن لم يضح يومئذ أكثر من ضحى ، إنما كان عدد الصحابة يومئذ ألفاً وأربعمائة .

ومعنى التقليد في إصطلاح الحج هو أن يعمل إلى جبل من وبر أو شعر ، ثم يربطه في رقبة الهدى كعلامة على أنه مهدي للحرم ، فلا يتعرض له أحد ولا يسرق ولا يستولى عليه .

وقد يقلد الهدى بنعلين أو بالأدم والجلود .

أما إشعار الهدى فهو شق أحد جنبي سنام البدنة حتى يسيل دمها . لقد أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يعطي إخباراً جلياً لقريش وغيرهم بأنه وأصحابه عمار للبيت ، وقد قال الله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

ليبان مصداق لرأفة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) سبل الهدى والرشاد ٥٧/٥ .

(٢) سورة آل عمران ٩٦ .

(٣) سورة الأنبياء ١٠٧ .

لقد أراد بعث السكينة في نفوس رجالات قريش ، والمنع من حدوث فتنة في مكة موسم الحج ، وإقامة الحجة عليهم سواء رضوا بأدائه العمرة أو منعه منها ، وهذا المنع هو الذي حصل ولكنه ليس منعاً على نحو السالبة الكلية ، إنما إرجاء عمرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه إلى السنة القادمة .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رضاه بالحل الوسط والقبول بارجاء عمرته وأصحابه وهذا الرضا بالوحي ، فظاهر الصبر على صده عن المسجد الحرام مع أنه رسول الله .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن صبره شعبة من الوحي ، وترجمان لآيات عديدة تحض على الصبر على أذى المشركين لبيان أن هذا الصبر مطلوب بذاته ، وهو مقدمة للنصر الذي يأتي بالمعجزات الحسية والعقلية للنبي محمد ، قال تعالى ﴿وَإِذْ تُصِبُّكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنَّكُمْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنْ أَلَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (١)(٢).

### أولوية الصلح

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بيانه لقانون تمام النعمة ليس بالحرب وتحقيق النصر فيه ، إنما بالصبر والصلح المقرون بالثبات على الإيمان .

وفي يوم الحديبية (دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ أَكْتُبُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فَقَالَ سَهَيْلاً لَا أَعْرِفُ هَذَا ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَكْتُبُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَكَتَبَهَا .

(١) سورة آل عمران ١٢٠.

(٢) أنظر الجزء السادس والثمانين من تفسيري (معالم الإيمان في تفسير القرآن) الذي يتضمن تفسير هذه الآية الكريمة .

ثُمَّ قَالَ (١) أَكْتُبُ هَذَا مَا صَالِحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو .  
فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو رَئِيسَ وَفَدِ قُرَيْشٍ (لَوْ شَهِدْتَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ  
أَقَاتِلْكَ ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ اسْمَكَ وَأَسْمَ أَيْبِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ وَسَلَّمَ أَكْتُبُ هَذَا مَا صَالِحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو) (٢) .  
فَان قَلْتُ إِنْ إِبْتَدَأَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابِ الصَّلْحِ  
مَعَ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو رَئِيسَ وَفَدِ قُرَيْشٍ إِلَى صِلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ ، فَلِمَاذَا اسْتَجَابَ لَطَلْبِ سُهَيْلٍ بِأَمْرَيْنِ :  
الأول : ترك البسمة .

الثاني : محو لفظ رسول الله صفة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .  
الجواب من جهات :

الأولى : ليقبى ملايين المسلمين يتلون البسمة في الصلاة اليومية ، وفي  
تلاوة القرآن .

الثانية : موضوعية السلم ، ومنع القتال في السنة النبوية .

الثالثة : سلامة السنة النبوية ومبادئ الإيمان من التآر والانتقام .

الرابعة : بيان قانون مصاحب للحياة الدنيا ، وهو : الصلح فتح .

### مصدق احتجاج الملائكة

لما احتجت الملائكة على جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (٣) لأنه  
يفسد في الأرض ويسفك الدماء أجابهم الله ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤) .  
ومن علم الله واحتججه أعلاه على الملائكة وجوه وخصائص للنبي  
محمد صلى الله عليه وآله وسلم :

(١) والقائل هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إملائه على الإمام علي عليه  
السلام .

(٢) السيرة النبوية / ابن هشام ٢/٢١٧ .

(٣) سورة البقرة ٣٠ .

(٤) سورة البقرة ٣٠ .

الأول : إمضاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للصلح مع المشركين .

الثاني : رضا النبي محمد بشروط المشركين مثل نحو البسمة وصفة الرسالة له .

الثالث : جواز من يدخل في عهدهم من القبائل .

الرابع : عودة النبي محمد وأصحابه من غير أداء العمرة في تلك السنة مع أنهم صاروا على بعد أمتار معدودة من الحرم المكي لألوية الميل إلى الصلح ، ومصاديق قوله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَّحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(١)</sup> .

الخامس : بيان مسألة وهي أولوية الصلح إذا لم يتعرض المشركون لسنن التوحيد التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولإقامته وأصحابه الصلاة .

السادس : نزول المطر بالحديبية مراراً ، وكثرة المياه بعد أن رزقوا بالمعجزة وفوران ماء البئر<sup>(٢)</sup> .

وكان هم قريش قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يكف عن ذم عبادة الأصنام ، وتقبيح التوسل بها ، وألح وجهاؤهم على أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يترك النبي شتمهم وآباءهم لأنهم يعبدون الأوثان .

وهذا الإلحاح من المكر لذا خابوا وخسروا ، قال تعالى ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .



(١) سورة الأنفال ٦١ .

(٢) المنتظم ٣٦٢/١ .

(٣) سورة الأنفال ٣٠ .

## تهنئة جبرئيل

في رواية لما نزل جبرئيل بقوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾<sup>(١)</sup> قال (يهنيك يا رسول الله فلما هناه جبريل هناه المسلمون)<sup>(٢)</sup> إذ نزل جبرئيل بالآية أعلاه في ضجنان حيث هناه .

وهذا الخبر شاهد على خصائص للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منها :

الأول : نزول جبرئيل بالآية الكريمة ، واقتران النزول بها بالتهنئة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثاني : تهنئة جبرئيل شاهد على النصر العظيم بصلح الحديبية ، وأنه فضل من الله عز وجل .

الثالث : اشتراك جبرئيل في علم أسباب النزول .

الرابع : دعوة جبرئيل للمسلمين للإقتداء به في تهنئة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وهل تختص هذه الدعوة بالذين حضروا صلح الحديبية ، الجواب إنها أعم .

الخامس : من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً في المقام تلقي التهنئة من جبرئيل وهو من كبار الملائكة .

السادس : تزكية جبرئيل للسنة النبوية القولية والفعلية .

السابع : تلقي النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم التهنئة من المهاجرين والأنصار اتباعاً لتهنئة جبرئيل مع أنهم لم يروه ولكن النبي محمداً أخبرهم عنها ، فتلقوها بالتصديق والمحاكاة .

لقد دخلت في الإسلام بعد صلح الحديبية إلى حين فتح مكة أعداد من الناس أكثر من الذين دخلوه مدة تسع عشرة سنة التي سبقت من الدعوة قبل

(١) سورة الفتح ١.

(٢) الخصائص الكبرى ٢/٢٩٣.

الهجرة وبعدها ، وهو من أسباب وعلل تسمية صلح الحديبية فتحاً ، وتهنئة جبرئيل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكة في صلح الحديبية ومعه ألف وأربعمائة من الصحابة ، وخرج في فتح مكة بعده بأقل من سنتين ومعه عشرة آلاف من الصحابة .

وذكر أنه هبط على النبي في صلح الحديبية (ثَمَانُونَ مُتَسَلِحُونَ يُرِيدُونَ غَرَّتَهُ فَأَسْرَهُمْ ثُمَّ مَنَّ عَلَيْهِمْ) (١) .

### صلاة الخوف

ورد في صحيحة ابن أبي عمير عن الإمام الصادق عليه السلام وفي قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (٢) إذ قال (كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم أن الله عزوجل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المخلقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج، فخرجوا .

فلما نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن، وساق رسول الله صلى الله عليه وآله ستة وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه، وأحرموا من ذي الحليفة مليون بالعمرة، وقد ساق من ساق منهم الهدي معرات مجلات . فلما بلغ قريش ذلك بعثوا خالد ابن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فكان يعارضه على الجبال، فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذن بلال وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس .

فقال خالد بن الوليد: لو كنا حملنا عليهم في الصلاة لاصبناهم، فإنهم لا يقطعون صلاتهم، ولكن يجيئ لهم الآن صلاة أخرى أحب إليهم من ضياء أبصارهم، فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم .

(١) زاد المعاد ٣/٩٩ .

(٢) سورة الفتح ١ .

فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بصلاة الخوف في قوله ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾<sup>(١)</sup>.

الآية فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبية وهي على طرف الحرم.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يستنفر الاعراب في طريقه معه، فلم يتبعه منهم أحد، ويقولون: أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم، إنه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبدا.

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبية خرجت قريش يملفون باللات والعزى لا يدعون محمدا يدخل مكة وفيهم عين تطرف، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله أني لم آت لحرب وإنما جئت لاقضي نسكي، وأنحر بدني، واخلي بينكم وبين لحماتها.

فبعثوا عروة ابن مسعود الثقفي وكان عاقلا لبيبا وهو الذي أنزل الله فيه ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْبَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

فلما أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عظم ذلك وقال: يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الابنية، وأخرجوا العوذ المطافيل يملفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل حرمهم وفيهم عين تطرف، أفتريد أن تبير أهلك وقومك يا محمد .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما جئت لحرب وإنما جئت لاقضي نسكي فأنحر بدني واخلي بينكم وبين لحماتها، فقال عروة: يا الله ما رأيت كالיום أحدا صد عما صددت (أي مال إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم : وعلم أن قريشاً على باطل).

(١) سورة النساء ١٠٢.

(٢) سورة الزخرف ٣١.

فرجع إلى قريش وأخبرهم، فقالت قريش: والله لئن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لنذلن ولتجترئن علينا العرب .

فبعثوا حفص بن الاحنف وسهيل بن عمرو، فلما نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ويح قريش قد نهكتهم الحرب، ألا خلوا بيني وبين العرب .

فإن أك صادقا فإنما أجز الملك إليهم مع النبوة، وإن أك كاذبا كفتهم ذؤبان العرب، لا يسأل اليوم امراً من قريش خطة ليس لله فيها سخط إلا أجبتهم إليه.

فوافوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد إلى أن ننظر إلى ماذا يصير أمرك وامر العرب على أن ترجع من عامك هذا ، فإن العرب قد تسامعت بمسيرك فإن دخلت بلادنا وحرمتنا استذلتنا العرب واجترأت علينا ونخلي لك البيت في القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا .

فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك، وقالوا له: وترد إلينا كل من جاءك من رجالنا، ونرد إليك كل من جاءنا من رجالك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله عليه وآله : من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه، ولكن على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الاسلام ولا يكرهون ، ولا ينكر عليهم شئ يفعلونه من شرائع الاسلام ، فقبلوا ذلك<sup>(١)</sup>.

### قاعدة منع الحرج في العبادات

من خصائص الصلاة اليومية أن وقتها موسع وليس مضيقاً ، فمثلاً وقت صلاة الصبح بين الطلوعين ، بينما لا يستغرق أداؤها خمس دقائق .

ليبان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مجيؤه بالتخفيف والتيسير في العبادات والذكر ، وقد يتخلف الإنسان عن أداء

(١) البحار ٢٠/٣٤٧.

صلاة الصبح في وقتها ، فتؤدى قضاء خارج وقتها لقاعدة منع الحرج في الدين ، ولأن الصلاة تؤدى على كل حال .

وقد ورد (عن ابن مسعود قال لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية عرسنا ليلة فقال من يحرسنا ، فقلت أنا ، فقال انك تنام . ثم قال من يحرسنا فقلت أنا ، فقال فأنت ، فحرستهم حتى إذا كان وجه الصبح أدركني قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنك تنام فنمت فما استيقظت إلا بالشمس .

فلما استيقظنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله لو شاء ان لا تناموا عنها لم تناموا ولكنه أراد ان يكون ذلك لمن بعدكم ثم قام فصنع كما كان يصنع .

ثم قال هكذا لمن نام من أمتي ثم ذهب القوم في طلب رواحلهم فجاؤوا بهن غير راحلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذهب ههنا .

فذهبت حيث وجهني فوجدت زمامها قد التوى بشجرة فجئت بها . فقلت يا رسول الله وجدت زمامها قد التوى بشجرة ما كانت تحلها إلا يد<sup>(١)</sup> أي أنها لا يمكن أن تبعد في البيداء .

### بيعة الرضوان

حينما وصل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحديبية صده المشركون عن البيت الحرام ، وحالوا دون وصوله وأصحابه إلى مكة ، واستعدوا للقتال ، فأرسل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إليهم خراش بن أمية الخزاعي إخبارهم بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء معتمراً وليس مقاتلاً ، وأرسله على جمل يسمى الثعلب<sup>(٢)</sup> ، ولكن قريشاً

(١) الخصائص الكبرى ٤١٥/١ .

(٢) أنظر ثقال ابن حبان ٢٩٨/١ .

عقروا جمل رسول الله وأرادوا قتل خراش فمنعتهم الأحابيش ، فخلوا سبيله .

وكان الشهر شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة ، وهو شهر حرام ، تحترز قريش فيه من القتل ، ولكنها حمية الجاهلية الأولى .

وعند رجوع خراش دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عثمان بن عفان ( فَأَرْسَلَهُ إِلَى قُرَيْشٍ وَقَالَ أَخْبِرْهُمْ أَنَا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالٍ وَإِنَّمَا جِئْنَا عُمَارًا وَادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَمْرُهُ أَنْ يَأْتِيَ رِجَالًا بِمَكَّةَ مُؤْمِنِينَ وَنِسَاءً مُؤْمِنَاتٍ فَيَدْخُلَ عَلَيْهِمْ وَيُبَشِّرَهُمْ بِالْفَتْحِ وَيُخْبِرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَظْهَرُ دِينِهِ بِمَكَّةَ حَتَّى لَا يُسْتَخْفَى فِيهَا بِالْإِيمَانِ )<sup>(١)</sup> .

وفي موضع الحديبية ترامى الفريقان بالنبل والحجارة وتناجى كل فريق . ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعوته للبيعة يوم الحديبية ، وهذه البيعة تجدد وتكرار وتثبيت للبيعة والعهد والولاء للرسالة ، فتدافع الصحابة يبايعون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(وعن البراء قال : تعدون الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحاً ، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية ، كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربع عشرة مائة .

والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا)<sup>(٢)</sup> .

ليبان تجدد بيعة المسلمين للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أشق الأحوال في الحديبية قبل الصلح وإظهارهم الولاء للرسالة ، ولعل منهم من لم يبايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل واكتفى بالشهادتين .

(١) زاد المعاد ٣/٢٥٧ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٢/٣٢٤ .

فجاءت هذه البيعة لتتحدي كفار قريش، لما فيها من الإعلان على الإستعداد للتضحية والفداء في سبيل التنزيل والنبوة، وهذه التضحية ليست للهجوم والغزو والعدوان إنما هي سلام محض، وفيها استئصال للعنف والتطرف وسفك الدماء والبقاء على الجحود، وعبادة الأصنام.

(وروي أن النبي صلى الله عليه وآله تفل في بئر معطلة ففاضت حتى سقي منها بغير دلو ولا رشاء، وكانت امرأة متبرزة وفيها وقاحة، فرأت رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل فسألت لقمة من فلق فيه، فأعطاها فصارت ذات حياء بعد ذلك.

ومسح صلى الله عليه وآله ضرع شاة حائل لا لبن لها فدرت فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود)<sup>(١)</sup>.

### **حديث أعطيت خمسا**

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فوزه بكرامات لم ينلها أحد من الأنبياء غيره.

وتدل عليه المصاديق الواقعية، وورد بالإسناد عن عطاء بن السائب عن الإمام الباقر (عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أعطيت خمسا لم يعطهن نبي كان قبلي أرسلت إلى الأبيض والأسود والأحمر، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد أو قال لنبي قبلي، وأعطيت جوامع الكلم. قال عطاء فسألت أبا جعفر، قلت وما جوامع الكلم قال القرآن)<sup>(٢)</sup>.

وقول النبي محمد أرسلت إلى الأبيض والأسود والأحمر لبيان عموم رسالته، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) البحار ٤١/١٨.

(٢) الأمالي للطوسي ٥٣/٢.

(٣) سورة سبأ ٢٨.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم محاربته للعنصرية في كل زمان ، إذ أنه ذكر الناس في الحديث أعلاه بالتساوي من جهة ألوانهم ، ومن الشواهد على هذه المحاربة تقريبه لبلال الحبشي ، والتكافؤ بالإسلام في النكاح .

ولبيان انتفاء الفوارق بين الناس إلا بالتقوى والخشية من الله عز وجل . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ( جعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ) لبيان أن كل بقعة من الأرض تصلح أن تكون محلاً لأداء الصلاة فريضة أو نافلة .

وهل يدل إطلاق هذا الحديث على جواز الصلاة في المكان المغصوب أم أنه يخرج بالتخصص ، ولو كان ساهياً أو ناسياً أو مضطراً ، فلا ضير عليه ، ولكن في حال العلم بالغصب فالمختار صحة الصلاة ولكنه يؤثم ، لاجتماع الأمر والنهي والأصل عدم جواز الصلاة إلا مع إذن المالك ، وقال تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وأما الطهور فلصحة التيمم مقدمة للصلاة عند تعذر الماء أو المشقة في تحصيله لبيان أن الصلاة لا تترك بحال ، وللتخفيف عن المسلمين . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ( نصرت بالرعب ) من خصائص النبي محمد بدخول الخوف والرعب إلى قلوب أعدائه من الذين كفروا الذين يريدون قتاله وغزو المدينة .

وهل يدل قوله صلى الله عليه وآله وسلم ( نصرت بالرعب ) على أن النبي محمداً لم يغز أحداً ، الجواب نعم بتقريب أنه لا تصل النوبة إلى الغزو ، فحالما يتوجه إلى قوم من المشركين فإنهم يتفرقون ، وفيه شواهد عديدة منها كتيبة بني المصطلق .

وقد صدرت لي والحمد لله تسعة وعشرون جزءاً من تفسيري (معالم الإيمان) بخصوص (لم يغز النبي (ص) أحداً) وآخرها الجزء السادس

(١) سورة آل عمران ١٨٩.

والستون بعد المائتين في استدلال وبراهين جلية وواضحة وإن ذكر علماء التفسير والسيرة أن عدد غزوات النبي ست وعشرون غزوة ، وسبع وعشرون غزوة ، حتى معركة الخندق إذ حضر النبي وأصحابه خندقاً حول المدينة بمشورة من سلمان المحمدي ومع هذا يقولون أن غزوة الخندق من غزوات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ويسمون صلح الحديبية غزوة الحديبية .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (وأحلت لي الغنائم) فكان الأنبياء السابقون يحرقون الغنائم .

والمراد من جوامع الكلم أي الكلمات القليلة التي تدل على معاني متعددة .

قال عطاء (فسألت أبا جعفر : وما جوامع الكلم : قال القرآن). وفي حديث ابن عباس بدل أرسلت إلى الأبيض والأسود والأحمر ، وأعطيت الشفاعة .

### قانون الصلح فضح للمشركين

لا يمكن أن يتوجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ديار المشركين والبلدة التي يقطنون ، ولا استجابة الف وأربعمائة من الصحابة له إلا بالوحي والتسليم بأن ما يختاره ويأمر به النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أمر الله عز وجل ، قال تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وهل أدركت قريش وكفارها هذا القانون وموضوعية لغة الوحي في قول وفعل ونداءات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنفير ، هل علمت قريش أنه لم يتوجه إلى العمرة ويعرض نفسه وأصحابه إلى الخطر والضرب إلا بالوحي ، المختار نعم ، وهو من مقدمات صلح الحديبية .

ولم تكن قريش سهلة في صلح الحديبية وشروطه إنما كان وفدهم مستعداً لتعطيل أو إبطال الصلح ، ولكن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم

(١) سورة آل عمران ١٢٨.

وسلم أظهر عزمه على قبول شروط قريش ، وتنازل لهم لأنه يعلم ﴿الصُّلْحُ خَيْرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وتدرك قريش هذا القانون العام وأن الصلح يفضح المشركين لأنهم على دراية بأخبار الممالك وقصص الماضين ، والوقائع والمعارك والأشعار التي نظمت بخصوصها ، والتي تبين تفاصيل وشواهد منها حاضرة في الوجود الذهني ، ويتوارثون ترجمة للرجال والرؤساء الشجعان .

### مقدمات صلح الحديبية غنى عن الإرهاب

الصلح عقد وخاتمة لنزاع ووقف لخصومة ، ومنع من تصعيدها والصلح سلم وموادعة ، وقد يكون إنهاء لحرب واقتتال ، وقد يتم لمنع حدوث القتال ، وهو الأكثر .

لقد حاربت قريش النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من غير علة أو سبب عقلائي لهذه المحاربة ، ومن خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم والشواهد على أنه الإمام في السلم والذي يدفع مقدمات الإرهاب والظلم ، أنه هاجر من المدينة بنفسه ونبوته والقرآن ، ولم ينتظر حتى يبيع أملاكه أو يجمع أمواله .

فبين تبليغ جبرئيل له بالهجرة وبين ساعة الصفر في تنفيذ قريش لقتله بضع ساعات فقط حرص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على أداء الأمانات التي عنده لأهلها ، فأوكل هذا الأمر إلى الإمام علي عليه السلام بعد أن أمره بالمبيت في فراشه ليوهم قريش أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يغادر المدينة ، مع أن خطتهم كانت الإجهاز عليه وهو نائم ، لبيان فداء الإمام علي نفسه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وهل في وصية أداء الأمانات بشارة سلامة الإمام علي عليه السلام من القتل ليلتئذ ، الجواب نعم .

(١) سورة النساء ١٢٨ .

و(قال الثعلبي : ورأيت في الكتب إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده فأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه صلى الله عليه وآله وسلم . وقال له : إتشح ببردي الحضرمي الأخضر ، ونم على فراشي ، فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إنشاء الله ، ففعل ذلك علي . فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالبقاء والحياة . فإختار كلاهما الحياة فأوحى الله تعالى إليهما : أفلا كتتما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فبات على فراشه (يفديه) نفسه ويؤثره بالحياة ، إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه .

فنزلا فكان جبرئيل عند رأس علي وميكائيل عند رجليه ، وجبرئيل ينادي : بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب ، فنادى الله عز وجل الملائكة وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

### حضور القرآن في صلح الحديبية

في صلح الحديبية دروس إلى الحكام وأولي الأمر باختيار الحكمة والإصلاح ومنع انتشاره أو تفشيه ، إذ أوقف صلح الحديبية القتال بين المسلمين والمشركين . ومن مصاديق الفتح في صلح الحديبية أنه مناسبة لتهديب النفوس ، وإصلاح المجتمعات .

(١) سورة البقرة ٢٠٧ .

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٤٠٩/١ .

لم ترض قريش بالجلوس للمفاوضات والصلح بادئ الأمر في صلح الحديبية ، إذ كانت تبعث الوفد بعد الوفد ، وكان خيالتهم برئاسة خالد بن الوليد يهددون لإقتحام مجمع المسلمين في الحديبية ، والذي لا يصدق عليه اسم معسكر لأن الصحابة في لباس العمرة ، وليس معهم أسلحة ، وهم مشغولون بالتكبير والتهليل والتلبية .

ترى كيف كان حضور القرآن في صلح الحديبية ، الجواب من جهات :  
الأولى : من خصائص سيادة حال السلم والوثام قهر النفس الغضبية ، ومنع ظهور الحمية ، قال تعالى ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ لَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (١).

(وهي لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، استكبر عنها المشركون يوم الحديبية ، يوم كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قضية الهدنة) (٢).

الثانية : تلاوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن في الصلاة خمس مرات في اليوم هو وأصحابه سواء في طريقهم إلى الحديبية ، أو عند الإقامة فيها .

الثالثة : لقد كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية ألف وأربعمائة من أصحابه فهل كانوا يقفون خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الجماعة .

المختار أن طائفة منهم تبقى في حراسة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الذين معه في الصلاة ، بينما يقف عامة الصحابة خلف النبي

(١) سورة الفتح ٢٦ .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٨٨/١٢ .

صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة ، قال تعالى ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْلَبُونَ عَنْ أَسْلِحِكُمْ وَأَمْعَانِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾<sup>(١)</sup>.

### الإستجابة الفورية / فتح خيبر

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فضل الله عز وجل عليه بالإستجابة في الحال لأدعيته خاصة تلك التي تخص إعلاء كلمة التوحيد ، ورفعة الإسلام .

فقد ورد عن سلمة بن الأكوع في حديث بخصوص واقعة خيبر قال (فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصة شديدة ثم إن الله تعالى فتحها علينا، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطى اللواء عمر بن الخطاب ، ونهض من نهض معه من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر، وأصحابه.

فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحينه أصحابه، ويحينهم، وكان رسول الله قد أخذته الشقيقة، فلم يخرج إلى الناس، فأخذ أبو بكر راية رسول الله، ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً، ثم رجع، فأخذها عمر، فقاتل قتالاً شديداً، وهو أشد من القتال الأول، ثم رجع.

فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أما والله لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله، ورسوله، ويحبه الله، ورسوله يأخذها عنوة. وليس ثم علي، فلما كان الغد تناول لها أبو بكر وعمر وقريش رجاء كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلمة بن الأكوع إلى علي، فدعاه،

فجاء علي على بعيره حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله، وهو أرمد قد عصب عينيه بشقة برد قطري، قال سلمة : فجئت به أقوده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال رسول الله : ما لك؟ قال : رمدت. فقال : إدن مني . فدنا منه فتغل في عينيه ،

فما وجعهما بعد حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية .  
فنهض بالراية وعليه حلة أرجوان حمراء، قد أخرج حملها، فأتى مدينة خيبر، وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر معصفر، وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه .

وهو يقول : قد علمت خيبر أنني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب أظن أحياناً وحيناً أضرب إذا الحروب أقبلت تلهب كان حمائي كالحمي لا يقرب .

فبرز إليه علي (عليه السلام) وقال :  
أنا الذي سمعتي أمي حيدره ... كليث غابات شديد قسوره  
أكيلكم بالسيف كيل السندره

فاختلفا ضربتين، فبدره علي، فضربه، فقد الحجر والمغفرة، وفلق رأسه حتى أخذ السيف في الأضراس، وأخذ المدينة، وكان الفتح على يديه<sup>(١)</sup>.  
وراوي الحديث الصحابي مسلمة بن الأكوع صحابي حضر بيعة الرضوان ، وخيبر ومؤتة ، وعنه (قال أردفني النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرارا ومسح رأسي مرارا واستغفر لي ولذريتي عدد ما بيدي من الأصابع)<sup>(٢)</sup>.

مما يدل على أن النبي محمداً كان يدعو لأهل بيته وأصحابه فإنه يستغفر لهم الله عز وجل .

وهل استجابة الله عز وجل للدعاء في الحال أمر خاص بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو هو والأنبياء السابقين أم عموم المؤمنين ،

(١) الكشف والبيان للثعلبي ٢١٨/١٢.

(٢) تاريخ دمشق ١٠٠/٢٢.

الجواب هو الأخير ، وهو الذي يتجلى بصيغة الإطلاق في قوله تعالى ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

ليكون من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه الإمام الذي استجاب الله عز وجل لدعائه على نحو الفور ، وهو الأسوة في بعث المسلمين على الدعاء ورجاء الإستجابة الفورية ، وفي التنزيل ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وجاء قوله تعالى في آية السياق ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ﴾ ، لبيان تعدد الدعاء ، وموضوع الدعاء ، ولبیان أن خزائن استجابة الله عز وجل لا تنفذ . وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام (ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في أمر إلا استجاب الله لهم . فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عز وجل عشر مرات إلا استجاب الله لهم ، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله أربعين مرة فيستجيب الله العزيز الجبار له)<sup>(٣)</sup>.

### المبارزة الشعرية

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يلجأ إلى السيف ، إذ تدعو معجزاته الناس للإيمان ، ويتخذ من ديوان الشعر حجة على المشركين .

فيحنا دخل وفد تميم المسجد النبوي (نَادُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَاءِ حُجْرَاتِهِ أَنْ أَخْرِجْ إِلَيْنَا يَا مُحَمَّدُ فَاذَى ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ صِيَاحِهِمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ).

(١) سورة غافر ٦٠ .

(٢) سورة يس ٨٢ .

(٣) الكافي ٢/٦٦٤ .

فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ جَنَّاتُكَ تُفَاخِرُكَ ، فَأَذِنَ لِشَاعِرِنَا وَخَطِيبِنَا ، قَالَ قَدْ أَذِنْتُ  
لِخَطِيبِكُمْ فَلْيَقُلْ فَقَامَ عَطَّارِدُ بْنُ حَاجِبٍ .  
فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ عَلَيْنَا الْفَضْلُ وَالْمَنِّ ، وَهُوَ أَهْلُهُ الَّذِي جَعَلَنَا  
مُلُوكًا ، وَوَهَبَ لَنَا أَمْوَالًا عَظِيمًا<sup>(١)</sup> .

وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثابت بن قيس من الخزرج بالرد  
عليه ليرسل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على بلال ، وكان غائباً  
فأخذ يرتجز الشعر في الطريق :

مَنْعَنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطْنَا ... عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ  
مَنْعَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بِيُوتِنَا ... بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ  
بَيْتِ حَرِيدٍ عِزَّهُ وَثِرَاؤُهُ ... بِجَايِبَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ<sup>(٢)</sup> .  
حتى إذا التقى الزبرقان بن بدر الشعر بالفخر بقومه بني تميم والثناء  
عليهم بقصيدة مطلعها

(نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حِيَّ يُعَادِلُنَا ... مِنْ الْمُلُوكِ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ  
وَكَمَّ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ ... عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يَتَّبِعُ  
وَنَحْنُ يُطْعَمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعَمِنَا ... مِنَ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَرْعُ  
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سُرَاتِهِمْ ... مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوِيًّا ثُمَّ تَصْطَنَعُ  
فَتَنْحَرُ الْكُومَ عُبْطًا فِي أُرُومَتِنَا ... لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَبَعُوا  
فَلَا تَرَانَا إِلَى حِيٍّ نَفَاخِرُهُمْ ... إِلَّا اسْتَفَادُوا فَكَانُوا الرَّأْسَ يَقْتَطَعُ  
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَلِكَ نَعْرِفُهُ ... فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ  
إِنَّا أَيْنَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ ... إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نُرْتَفَعُ<sup>(٣)</sup> .

لييان مكارم الأخلاق النبوية ، إذ يأتي المشرك فيطري ويمدح قومه باعلى  
مراتب المدح ، وفي المسجد النبوي بمحضرة المهاجرين والأنصار ، ولم يقاطعه  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا فرغ (قال رسول الله صلى

(١) سيرة ابن هشام / السيرة النبوية ٥٦١/٢ .

(٢) سيرة ابن هشام / السيرة النبوية ٥٦٢/٢ .

(٣) سيرة ابن هشام / السيرة النبوية ٥٦٢/٢ .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ قُمْ يَا حَسَانُ فَأَجِبَ الرَّجُلَ فِيمَا قَالَ فَقَامَ حَسَانٌ فَقَالَ :

إِنَّ الذُّوَابَ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ ... قَدْ بَيْنُوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ  
يَرْضَى بِهِمْ كُلٌّ مِنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى إِلَاهَهُ وَكُلَّ الْخَيْرِ يَصْنَعُ  
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ ... أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاءِهِمْ نَفَعُوا  
سَجِيَّةَ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ ... إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعْلَمْ شَرَّهَا الْبِدْعُ  
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ ... فَكُلٌّ سَبَقَ لِأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَبِعَ  
لَا يَرِيقُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفَهُمْ ... عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوْهُونَ مَا رَقَعُوا  
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبَقَهُمْ ... أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدِ بِالنَّدَى مَتَعُوا  
أَعْفَى ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفْتُهُمْ ... لَا يَنْطَبِعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعُ  
لَا يَخْلُونَ عَلَيَّ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ ... وَلَا يَمْسَهُمْ مِنْ مَطْمَعِ طَبِيعِ  
إِذَا نَصَبْنَا لِحْيَ لَمْ نَدْبْ لَهُمْ ... كَمَا يَدْبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ  
نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْهَا مَخَالِبَهَا ... إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا  
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ ... وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا خُورَ وَلَا هُلْعُ  
كَانَهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مَكْتَنَعٌ ... أَسَدٌ بِحَلِيَّةٍ فِي أَرْسَاقِهَا فِدَعُ  
خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا ... وَلَا يَكُنْ هَمَّكَ الْأَمْرُ الَّذِي مَنَعُوا  
فَإِنْ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرِكْ عِدَاوَتَهُمْ ... شَرًّا يَخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ  
أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ ... إِذَا تَفَاوَتَ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ  
أَهْدِي لَهُمْ مَدْحَتِي قَلْبَ يُؤَازِرُهُ ... فِيمَا أَحَبَّ لِسَانَ حَائِكٍ صَنَعُ  
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ ... إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدَّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا<sup>(١)</sup>.

ليدخل بنو تميم الإسلام .

ولبيان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هداية  
الذين يدخلون المدينة ويرون معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
العقلية والحسية ، وإقامة صلاة الجماعة بإمامته في المسجد النبوي خمس

(١) السيرة ابن هشام / السيرة النبوية ٥٦٢/٢.

مرات في اليوم ، والنظم الأمنية ، وقانون السلم المجتمعي التلقائي في المدينة بتهديب القرآن والسنة النبوية للنفوس ، وإصلاحها للمجتمعات ، ونبذها للعنف والغزو والثأر والنهب والسلب ، وأسباب الإقتال الشخصي والعام . ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم العفو والرحمة ، ومنع غلبة حال الغضب والبطش والانتقام ، وفي معركة حنين وعندما انكشفت هوازن وثقيف ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأم سليم بأن الله عز وجل كفانا شر هوازن وثقيف وزاد علينا من فضله ، قال تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

ولم يرد وصف لنبي أو ملك بأنه رحمة للناس كافة إلا للنبي محمد بقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### الإستشارة

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مصاحبة الوحي له ، قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٣)</sup> ، والأصل الغنى مع الوحي عن الإستشارة ، ولكن توجه الأمر من الله عز وجل إلى النبي محمد باستشارة الصحابة وأهل البيت لبيان أن الإستشارة مقدمة للعمل بالوحي والتنزيل . ومن شروط المستشار الأمانة والصدق وحب الخير لمن اختصه واختاره بالإستشارة .

(١) سورة الزمر ٣٦ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(٣) سورة النجم ٣-٤ .

وهل في أمر الله عز وجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(١)</sup> تزكية لأهل البيت وصحابة رسول الله المنتجبين ، الجواب نعم .  
وهل يختص الأمر بالصحابة الأوائل ، أو الصحابة المقربين ، الجواب لا .

وفي معركة بدر قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (اشيروا علي أيها الناس)<sup>(٢)</sup>.

ولا يخل بهذا المعنى قوله تعالى ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ وأن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم يوحى إليه بخصوص اتخاذ الأمر المناسب ، إنما جاء أمر الإستشارة بالتنزيل وهو أعلى مرتبة من الوحي .

(وعن أبي مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ)<sup>(٣)</sup>.

ولا تختص أمانة المستشار بمصلحة من يستشيره بل تشمل غيره من الناس والمنافع العامة ، لبيان أن الله عز وجل فتح باب الإستشارة لتوظيف عقول الناس في خدمة الفرد والجماعة بما فيه الصلاح ، ونبذ العنف والظلم والتعدي .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يستشير جبرئيل عليه السلام ، ويستشير أصحابه ، وهو الذي لا يفارقه الوحي لإرادة تنمية ملكة الإستشارة عند المسلم ، وطرد الزهو والغرور والإعتداد بالنفس والرأي ، أو اللجوء إلى الجدال والمغالطة .

(١) سورة آل عمران ١٥٩.

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ١٣/٦.

(٣) تفسير ابن كثير ١٥٠/٢.

وفي معركة بدر وعندما علم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بزحف جيوش قريش قال النبي (اشيروا علينا في أمرنا ومسيرنا)<sup>(١)</sup>. فأشار عليه أصحابه وقال (المقداد بن عمرو: إنا لا نقول لك كما قال أصحاب موسى ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون)<sup>(٣)</sup>.

فاعاد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم : أشيروا علي ، وكان النبي محمد يريد أن يسمع الأنصار لأنهم بايعوه في العقبة على الذب عنه عندما يصل إلى المدينة وليس خارجها .

ورأى الأنصار أن النبي محمداً يكرر سؤال المشورة مع إجابة عدد من المهاجرين عليه (فقال سعد بن معاذ لعلك يا رسول الله تخشى أن لا تكون الأنصار يريدون مواساتك ولا يرونها حقاً عليهم إلا بأن يروا عدواً في بيوتهم وأولادهم ونسائهم وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم : يا رسول الله فاطعن حيث شئت وخذ من أموالنا ما شئت ثم أعطنا ما شئت وما أخذته منا أحب إلينا مما تركت وما ائتمرت من أمر فأمرنا بأمرك فيه تبع فوالله لو سرت حتى تبلغ البركة من ذي يمن لسرنا معك)<sup>(٤)</sup>. عندئذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (سيروا على اسم الله فإني قد رأيت مصارع القوم).

لييان البشارة بالنصر وتثبيت قلوب المؤمنين ، وكذا استشار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه عندما قدم ثلاثة آلاف من المشركين وصاروا على بعد (٥) كم من المسجد النبوي في معركة أحد.

(١) الدر المنثور ٤/٤١٦ .

(٢) سورة المائدة ٢٤ .

(٣) الدر المنثور ٤/٤١٦ .

(٤) الدر المنثور ٤/٤١٦ .

وكان يرغب بقتالهم في المدينة ، وترميمهم النساء والصبيان من سطوح المنازل ، ولكن رهطاً من الصحابة خاصة أولئك الذين لم يشهدوا معركة بدر أصروا على الخروج إليهم عند جبل أحد .

فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيته ولبس لأمة القتال .  
 لبيان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإستجابة للصحابة إذا ألحوا على مسألة من المباحات أو المستحبات ، وعندما رأوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرج بلامه الحرب ندموا ، وسألوه الرجوع فأبى توكلأ منه على الله ، ويتجلى هذا التوكل بقوله تعالى يومئذ ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

### **الحسين (ع) سيد شباب أهل الجنة**

لقد أشرقت الأرض في الثالث من شعبان من السنة الرابعة للهجرة بولادة الإمام الحسين عليه السلام ليثبت نهج الإصلاح والعدل ، إذ سر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي اختار له اسم الحسين ، ويذكره بعض المؤرخين باسم حسن وحسين من غير لام التعريف ، وأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليسرى .  
 فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عنايته بالحسن والحسين عليهما السلام من حين الولادة لبيان منزلتهما السامية ، وفيه دعوة للمسلمين للعناية والرفقة بأولادهم بما فيه وراثه مبادئ التوحيد وأحكام الشريعة السمحاء .

و(عن ابن عباس وعق عنه في اليوم السابع كبشين ، وكذا عن الحسن أي ذبح عنه عقيقتين كما في سنن النسائي)<sup>(٢)</sup> والكبش ذكر الضأن .  
 لتكون سنة عند المسلمين إلى يوم القيامة.

(١) سورة آل عمران ١٢١.

(٢) سنن النسائي ٧٦/٣.

وروى الترمذي عن أنس بن مالك سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي أهل بيتك أحب إليك ، قال الحسن والحسين ، وكان يقول لفاطمة أدعي لي ابني فيشمهما ويضمهما إليه .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعوة المسلمين لحب الحسن والحسين .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في الحسن والحسين : اللهم اني احبهما فاحبهما وأحب من يحبهما<sup>(١)</sup> .

وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ قُلْ لَنَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾<sup>(٢)</sup> .

(وعن زر بن حبيش، عن ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وآله والحسن والحسين جالسان على فخذه : من أحبني فليحب هذين ، أبو صالح وأبو حازم عن ابن مسعود ، وأبو هريرة قالاً : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه الحسن والحسين ، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه ، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا ، فقال له رجل : يا رسول الله إنك لتحبهما ، فقال : من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني)<sup>(٣)</sup> .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم من أحب الحسن والحسين أحببته ، ومن أحببته أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنة ، ومن أبغضهما أبغضته ومن أبغضته أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله النار .

(١) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ١١٦/١ .

(٢) سورة الشورى ٢٣ .

(٣) البحار ٢٨١/٤٣ .

و(عن زيد بن أرقم قال ل عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ مر علي وفاطمة والحسن والحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم أنا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم)<sup>(١)</sup>.  
وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من أراد أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة سوى عيسى ويحيى ، فلينظر إلى الحسين بن علي<sup>(٢)</sup>.

### **البشارة بالإمام المهدي**

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إخباره عن طائفة من المغيبات بما أوحى الله عز وجل إليه ، وفي التنزيل ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.  
ومن المغيبات ذات صبغة الأمل في مرضاة الله بشارة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالإمام المهدي من آل محمد ، وتملأ هذه البشارات كتب المسلمين جميعاً .

و(عن جابر بن عبد الله : يكون في أمتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عدا ثم قال : والذي نفسي بيده ، ليعودن الأمر كما بدأ ليعودن كل إيمان إلى المدينة كما بدأ بها حتى يكون كل إيمان بالمدينة .  
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يخرج رجل من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيرا منه ، وليسمعن ناس برخص من أسعار ورزق فيتبعونه والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)<sup>(٤)</sup>.  
وفيه بشارة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه .

(١) ابن عساكر / تاريخ دمشق ٢١٩/١٣ .

(٢) البيهقي / لباب الأنساب ١٢/١ .

(٣) سورة النمل ٦٥ .

(٤) البيهقي / دلائل النبوة ١١٢/٧ .

وروي عن أبي سعيد الخدري قال (وَاللَّهِ مَا يَأْتِي عَلَيْنَا أَمِيرٌ إِلَّا وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْمَاضِي وَلَا عَامٌّ إِلَّا وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْمَاضِي لَوْلَا شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقُلْتُ مِثْلَ مَا يَقُولُ وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ أَمْرَائِكُمْ أَمِيرًا يَحْتِي الْمَالَ حَيْثَا وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا.

يَأْتِيهِ الرَّجُلُ فَيَسْأَلُهُ فَيَقُولُ خُذْ فَيَسْطُرُ الرَّجُلُ ثَوْبَهُ فَيَحْتِي فِيهِ ، وَبَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَلْحَفَةً غَلِيظَةً كَانَتْ عَلَيْهِ يَحْكِي صَنِيعَ الرَّجُلِ ثُمَّ جَمَعَ إِلَيْهِ أَكْتَانَهَا قَالَ فَيَأْخُذُهُ ثُمَّ يَنْطَلِقُ<sup>(١)</sup>.

ليبان أن من خصال الإمام المهدي أنه يعطي المال بالكم الكثير ، ولكل من سأله للدلالة على البركة والسعة والعدل وحال الغنى في أيامه المباركة ليكون من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم البشارة بالمهدي والصلاح والأمن والسعة ووفرة المال في زمانه ، وإزاحته الباطل وقضاؤه على الفساد ، ومنعه من الظلم .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشارته بالإمام من آل محمد وفي أحاديث عديدة منها ما ورد (عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَشْرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يَبْعَثُ فِي أُمَّتِي عَلَيَّ اخْتِلَافَ مِنَ النَّاسِ وَزَلْزَالَ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ يَقْسِمُ الْمَالَ صِحَاحًا)<sup>(٢)</sup>.

وبالإسناد عن سلمان الفارسي في حديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة (إن الله تعالى اختارني من أهل بيتي ، واختار عليا والحسن والحسين وأختارك ، فأنا سيد ولد آدم ، وعلي سيد العرب ، وأنت سيدة النساء ، والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، ومن ذريتكما المهدي ، يملأ الله عز وجل به الأرض عدلا كما ملئت من قبله جورا)<sup>(٣)</sup>.

(١) مسند أحمد ٤٧/٢٤ .

(٢) مسند أحمد ٤٤٣/٢٢ .

(٣) الطوسي / الأمالي ١٩٣/٢ .

و(أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضبٍ لدخلتم ، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلموه)<sup>(١)</sup>.

### تيسير المعاملات

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تأسيسه للقواعد العامة لأحكام المعاملات من البيع والسراء ، والنكاح وعقد الإجارة ، والقرض ، وفك الخصومة وغيرها ، وتيسير هذه القواعد ، قال تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(٢)</sup> ، ومن خصائصه وجوه :

الأول : حضور السنة النبوية القولية والفعلية في أنواع المعاملات .

الثاني : السنة النبوية في المعاملات مرآة لآيات القرآن ، ومن إعجاز القرآن بيانه للأحكام الشرعية في المعاملات ، فمثلاً أطول آية في القرآن هي آية الدين ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾<sup>(٣)</sup> والدين والتداين والمداينة هو ما ثبت في الذمة من ثمن بيع أو أجرة أو مهر أو قرض وغيره .

وعن ابن عباس قال (قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وهم يسلفون في التمر السنتين والثلاث فنهاهم وقال من أسلف سلفاً فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم)<sup>(٤)</sup>.

وفي الوقت الذي كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يؤكد حرمة الربا لآيات عديدة تحرم الربا منها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا

(١) الحكم / المستدرک علی الصحیحین ٢٩٥/١٩.

(٢) سورة البقرة ١٨٥.

(٣) سورة البقرة ٢٨٢.

(٤) السنن الكبرى للنسائي ٤٠/٤.

أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾<sup>(١)</sup>، فقد كان يوصي بحسن وتيسير القضاء مع الترغيب به ، ويقوم به بنفسه ليقندي المسلمون بالسنة الفعلية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وعن الصحابي (أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استسلف من رجل بكرا فأتاه يتقاضاه بكره فقال لرجل انطلق فابتع له بكرا فأتاه فقال ما أصبت الا بكرا ربا عيا خيارا قال أعطه فإن خير المسلمين أحسنهم قضاء)<sup>(٢)</sup>.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (خيركم خيركم قضاء) أي يؤدي في الأجل مع القدرة من غير تسويف وبأحسن مما اقترض ويزيد في العطاء ، ولييان أن هذه الزيادة ليست من الربا .

### قانون الدنيا دار الإستغفار

لقد نزلت آيات القرآن بالأمر للناس عامة والمسلمين بالإستغفار ، قال تعالى ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى...﴾<sup>(٤)</sup> لبيان المنافع العاجلة للإستغفار ، وأنه نعمة عظيمة ، وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإمام في الإستغفار .

(وفي الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة)<sup>(٥)</sup>.

لييان موضوعية الإستغفار في محو الذنوب ، والإجماع على عصمة الأنبياء ، والمختار عصمة النبي من الكبائر والصغائر ، ومع هذا كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يكثر من الإستغفار لنفسه ولأمته ، إذ قال

(١) سورة آل عمران ١٣٠ .

(٢) سورة أنظر الأجزاء (٩٤-٩٥-٩٦-٩٧) من تفسيري (معالم الإيمان ) التي اختصت بتفسير هذه الآية .

(٣) السنن الكبرى للنسائي ٤/٤٠٤ .

(٤) سورة هود ٣ .

(٥) الكشف والبيان للثعلبي ٣/٢٢٤ .

(أني لأتوب في اليوم سبعين مرة) مع إرتقائه في منازل الكمال ، وفيه ترغيب لأجيال الأمة بالإستغفار وإرشادهم للحاجة إلى إليه .

وفي خطاب إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى ﴿فَاعْلَمْ

أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وِمُؤَاكِمِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

ولفظ المؤمنین جمع المحلالي ينحل بعدد افراد المؤمنین وكذا بالنسبة للفظ المؤمنات وهو مستغرق لافرادهم في كل زمان من أيام أبينا آدم إلى يوم القيامة ، وهل يشمل استغفار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأنبياء السابقين والمؤمنين من الأمم السابقة ، الجواب نعم .

ومن خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثرة الإستغفار في المجلس الواحد بمراى ومسمع من الصحابة (فكان يعد له صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد استغفار مائة مرة)<sup>(٢)</sup>.

وقد نزل عليه قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا \* لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَمْ نَعْمَةً عَلَيْكَ وَيُهَدِّيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾<sup>(٣)</sup> ، وانزلت هاتان الآيتان عند انصراف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلح الحديبية ، كما نزلت سورة النصر قبل أشهر من انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، وفيها قوله تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾<sup>(٤)</sup> .

وعن (أبي بردة عن أبيه عن جده قال جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن جلوس فقال ما أصبحت غداة قط إلا استغفرت الله فيها مائة مرة)<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة محمد ١٩ .

(٢) تفسير الطبري ٥٢٥/١٧ .

(٣) سورة الفتح ١-٢ .

(٤) سورة النصر ٣ .

(٥) السنن الكبرى للنسائي ١١٥/٦ .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في المقام مسائل :  
الأولى : النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإمام في الإستغفار  
 والمواظبة اليومية عليه .

الثانية : جهاد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لمنع الغلو بشخصه  
 الكريم ، إذ يدل الإستغفار على العبودية لله عز وجل ، والحاجة إلى رحمته  
 وعفوه .

الثالثة : اجتهاد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالإستغفار دعوة  
 للمسلمين للإقتداء بشخصه الكريم في الإستغفار .

الرابعة : من السنة النبوية بيان حاجة المسلم للإستغفار ، والترغيب  
 بالإستغفار لمن مات على الإيمان .

و(عن أنس بن مالك قال : لما مات النجاشي قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم : استغفروا لأخيكم ، فقال بعض الناس : يأمرنا أن نستغفر له وقد  
 مات بأرض الحبشة ، فنزلت ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا  
 أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ﴾ (١) (٢) .

الخامسة : مع عصمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الذنوب  
 فانه يجتهد في الإستغفار ، ويواظب عليه كل يوم .

السادسة : قانون ابتداء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يومه  
 بالإستغفار مدرسة وموعظة .

وعن الإمام علي عليه السلام (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 كان إذا استفتح الصلاة كبر ثم قال : وجهت وجهي للذي فطر السموات  
 والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله  
 رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) (٣) .

(١) سورة آل عمران ١٩٩ .

(٢) الطبراني / المعجم الأوسط ٢٢٦/٦ .

(٣) الدر المنثور ٨٨/٤ .

ويسمى هذا الدعاء دعاء الإستفتاح .

السابعة : بيان النبي بالسنة القولية والفعلية لقانون الدنيا دار الإستغفار .

الثامنة : تنمية ملكة الإستغفار عند أجيال المسلمين ، قال تعالى ﴿لَقَدْ

كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾<sup>(١)</sup> فليس من أمة أكثر من المسلمين بالإستغفار كل يوم .

التاسعة : قانون السنة النبوية مرآة للقرآن إذ يترجم النبي صلى الله عليه وآله وسلم آيات الإستغفار عملياً .

### أحاديث الفتن

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار امتحان واختبار وابتلاء ، وأسباب الفرح والحزن مما يلزم المؤمن التحلي بالصبر والإستجارة بالذكر وأداء الفرائض ، ومن طبيعة الإنسان رغبته في استكشاف المستقبل ، وما يحتمل من الوقائع والأحداث في قادم الأيام .

فجاءت الأحاديث النبوية لتبعث المسلمين على الصبر والتحمل والتدبر ، والثبات على الإيمان ورجاء فضل الله وأخذ الحائطة والحذر سواء في فتن الشبهات ، أو فتن الحروب ، أو فتن الشهوات ، أو فتن الأموال والغنى والفقير ، والأمره والحكم .

(وعن يحيى بن سعيد ، سمع أنس بن مالك حين خرج معه إلى الوليد قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار أن يُقطع لهم البحرين ، قالوا : لا إلا أن تُقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها ، قال : إما لا فاصبروا حتى تلقوني ، فإنه سيصيبكم بعدي أثره)<sup>(٢)</sup> .

(وفي رواية : ستلقون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة الأحزاب ٢١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٦٩/٨ .

(٣) تفسير الخازن ٧٥ / ٦ .

وفيه إخبار عما يتعرض له الأنصار من قلة العناية بهم مع صبرهم وجهادهم في سبيل الله ، ودعوة لهم لملازمة الصبر حتى بعد الفتح وانقطاع الشرك في الجزيرة .

ومن الأحاديث النبوية في الفتن (أخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة بن اليمان قال : يكون فتنة فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ، ثم تكون أخرى فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ، ثم تكون أخرى فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ، ثم تكون الخامسة وهي مجللة تنشق في الأرض كما ينشق الماء)<sup>(١)</sup>.

ليان تعدد الفتن التي تنزل بالمسلمين ، وزوالها مع شدة آخرها . وعن (حذيفة بن اليمان والله إنني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر إلي في ذلك شيئاً لم يحدثه غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يدرن شيئاً ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار ، قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيري)<sup>(٢)</sup>.

(وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : يكون في هذه الأمة أربع فتن آخرها الغناء)<sup>(٣)</sup>.

وعن (عبد الله بن عمر يقول : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُعُودًا فَذَكَرَ الْفِتْنَ فَاكْثَرَ ذِكْرَهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ .

فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ قَالَ هِيَ فِتْنَةُ هَرَبٍ وَحَرْبٍ ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَاءِ دَخَلَهَا أَوْ دَخْنَهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ

(١) الدر المنثور ٩/ ١٨٤ .

(٢) صحيح مسلم ٤/ ٢١٦ .

(٣) الدر المنثور ٩/ ١٨٤ .

مَنِّي وَلَيْسَ مِنِّي إِنَّمَا وَلِيِّي الْمُتَّقُونَ ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوْرِكٍ عَلَى ضَلْعٍ .

ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً فَإِذَا قِيلَ انْقَطَعَتْ تَمَادَتْ .

يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا .  
حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ فُسْطَاطُ إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ وَفُسْطَاطُ نِفَاقٍ لَا إِيمَانَ فِيهِ إِذَا كَانَ ذَاكُمْ فَانْتَظِرُوا الدَّجَالَ مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ<sup>(١)</sup> .

وعن (عن عبد الله بن عمرو قال : كنتُ جالساً معه في ظلِّ الكعبةِ وهو يحدثُ النَّاسَ يقولُ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُ خَبَاءَهُ وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشْرِهِ<sup>(٢)</sup> ) وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً .

قَالَ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ خَيْرًا لَهُمْ وَيُنذِرُهُمْ مَا يَعْلَمُهُ شَرًّا لَهُمْ إِلَّا وَإِنْ عَافِيَةٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي أَوْلِيَّهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَفِتْنٌ يُدْفِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا تَجِيءُ الْفِتْنُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مَهْلِكْتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ .

ثُمَّ تَجِيءُ فَيَقُولُ هَذِهِ هَذِهِ ثُمَّ تَجِيءُ فَيَقُولُ هَذِهِ هَذِهِ ثُمَّ تَنْكَشِفُ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَزْحَازِحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَدْرِكْهُ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْتِي إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمْرَةً قَلْبِهِ فَلْيَطْعَمَهُ إِنْ اسْتَطَاعَ<sup>(٣)</sup> .

(١) مسند أحمد ٤٢٩/١٢ .

(٢) الجسر (بقول الربيع، وجشروا الدواب: أرسلوها في الجسر. وقيل: الجسر: الرعاء

( المحيط في اللغة ٨٤/٢ .

(٣) سنن البيهقي ٧٣/٢ .

و(أخرج ابن خزيمة والحاكم عن العداء بن خالد قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ قام قومة له كأنه مفزع ثم رجع فقال : أحذركم الدجالين الثالث)<sup>(١)</sup>.

وعن ابن مسعود (بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد أخبرتنا عن الدجال الأعور ، وعن أكذب الكذابين ، فمن الثالث ، فقال : رجل يخرج في قوم أولهم مثور ، وآخرهم مثور ، عليهم اللعنة دائبة في فتنة الجارفة ، وهو الدجال الأليس يأكل عباد الله)<sup>(٢)</sup>.

مثور أي هالك ، وذهب الى زوال ، وورد مرة واحدة في القرآن في إنذار موسى عليه السلام لفرعون وهو في عرشه وسلطانه ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مُثَبَّرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

و(أخرج الحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب: ستكون فتنة تحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظلمتهم ، فإن فيهم الأبدال ، وسيرسل الله سيياً من السماء فيغرقهم حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم .

ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عتره الرسول عليه الصلاة والسلام في إثني عشر ألفاً إن قتلوا أو خمسة عشر ألفاً إن كثروا أمارتهم أن علامتهم أمت أمت على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع في الملك .

فيقتلون ويهزمون ثم يظهر الهاشمي فيرد الله على الناس إفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال)<sup>(٤)</sup>.

(١) الدر المنثور ١٨٤/٩ .

(٢) الحاكم / المستدرک علی الصحیحین ٤٦٧/١٩ .

(٣) سورة الإسراء ١٠٢ .

(٤) الدر المنثور ١٨٦/٩ .

و(أخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى عن جبير بن نفير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لتستصعبن الأرض بأهلها حتى لا يكون على ظهرها أهل بيت مدر ولا وبر.

وليتلين آخر هذه الأمة بالرجف فإن تابوا تاب عليهم ، وإن عادوا عاد الله عليهم بالرجف والقذف والمسح والصواعق)<sup>(١)</sup>.

و(عن سماك عن رجل يقال له مثنى قال جاء قس<sup>(٢)</sup> إلى علي فسجد له فنهاه وقال اسجد لله قال فقال سلوه متى الساعة فقال لقد سألتموني عن أمر ما يعلمه جبريل ولا ميكائيل ولكن إن شئتم أنبأتكم بأشياء إذا كانت لم يكن الساعة كبير لبث إذا كانت الألسن لينة والقلوب نيازك ورغب الناس في الدنيا وظهر البناء على وجه الأرض واختلف الاخوان فصار هواهما شتى وبيع حكم الله بيبعا)<sup>(٣)</sup>.

### سلاح ضد الرجال دون النساء

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إخباره بأن من أشرط الساعة صيرورة أعداد النساء أضعاف عدد الرجال (عن أنس بن مالك قال ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه أن من أشرط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنى ويشرب الخمر ، ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد)<sup>(٤)</sup>.

ولعل فيه إشارة إلى هلاك الرجال في الحروب والإقتتال ، وهل يمكن تصور صناعة سلاح يقضي على الرجال دون النساء بلحاظ الجينات ونحوها ، المختار نعم .

ومنه احتمال التحكم بجنس المولود وإن لم يكن بالدقة العقلية .

(١) الدر المنثور ١٨٦/٩ .

(٢) في الأصل (قيس) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٥٠١/٧ .

(٤) السنن الكبرى للنسائي ٤٥٥/٣ .

ومن بديع خلق الله للناس النسبة المتقاربة بين الرجال والنساء في الولادات والمجتمعات في كل زمان .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إكرام البنت المولودة ، والترغيب بتلقي ولادة البنت بالرضا والغبطة ، وقد تقدم أن من خصائصه القضاء على الوأد ، إذ نزل قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾<sup>(١)</sup>.

وهل يتضمن الحديث الإخبار عن التحكم بولادة جنس الجنين طيباً وعلمياً ، المختار نعم ، وهل من علامات آخر الزمان ميل الناس لولادة البنت ، في بعض الأمصار ، المختار نعم .  
فلا يعني الإخبار النبوي الإطلاق والعموم ، ولعله يصدق على بلد أو زمان مخصوص .

### رفع العلم

من الإعجاز في الشريعة الإسلامية إعطاء موضوعية لخصوص التفقه في الدين وطلب العلم في الميادين المختلفة حتى في زمن الحرب والقتال ومسك الثغور ، قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا ظَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَّقُوا اللَّهَ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
مع بيان وظيفة الفقهاء في بيان الأحكام ، والإنذار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومن الإعجاز في الآية أعلاه مسائل :

الأولى : لم تقل الآية (وما كان الذين آمنوا لينفروا) لأن المنافقين والضلال يدخلون في صفة الذين آمنوا كما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام .

(١) سورة التكوير ٨-٩ .

(٢) سورة التوبة ١٢٢ .

الثانية : لم تقل الآية (وما كان المسلمون) لأن النسبة بين المسلمين والمؤمنين عموم وخصوص مطلق ، والمؤمنون أخص .

الثالثة : بيان الشأن العظيم لمرتبة الفقاهاة في الدين ، والقيام بالتبليغ والإنذار العام .

الرابعة : وردت الآية بصيغة الجمع ، وذكر الطائفة مما يدل على التعدد في التفرغ لطلب العلم ، وليس كما ذهب إليه بعضهم بأن المراد من الطائفة الشخص الواحد أيضاً .

وقد استدل بعضهم بهذه الآية على حجية خبر الواحد لإفادة الطائفة لغة معنى الشخص الواحد ، ولكن وردت الآية بصيغة الجمع وعلى نحو متعدد .

وقد ذكرت في الجزء الثاني من كتابي الموسوم (معراج الأصول) واستدلال بعضهم بالآية للقول بأن لفظ الطائفة يطلق على الواحد فما فوقه ، ولكن إستعماله في الواحد خلاف الظاهر والمتبادر من اللفظ المتعدد في الأمر المتحد ، وهو من علامات الحقيقة، وكذا هو خلاف المنصرف في الأذهان من المراد من الذين يجب أن يتفقهوا ويعلموا الأحكام .

فلا بد من الرجوع إلى الكتاب الكريم والصدور عنه وهو شاهد على سلامته من التحريف، وأن السنة لا تنسخه.

بالإضافة إلى ما ورد في الآية بصيغة الجمع ﴿لِيَتَفَقَّهُوْا﴾ ﴿لِيُنذِرُوا﴾ و﴿قَوْمَهُمْ﴾ ﴿إِذَا رَجَعُوا﴾ مما يدل على إرادة معنى الجماعة والمتعدد من لفظ الطائفة.

وفيه دعوة لعلماء الأصول للصدور عن القرآن وتفسيره.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه المعلم الأول ومؤسس علم التفسير والفقهاء والأصول والكلام بتفسيره للقرآن وبالسنة النبوية المترشحة عن الوحي موضوعاً وحكماً وغاية .

ومن خصائصه تحذيره وبيانه لعلامة من علامات الساعة برفع العلم مع بيان كيفية هذا الرفع بموت العلماء من غير أن يرث علمهم غيرهم ، إذ قال (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العلماء ولكن يقبض العالم بعلمه فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فاستلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)<sup>(١)</sup>.

ليبان الحاجة للعمل بأية النفر ، والعناية بالعلم والعلماء ، وهل الذكاء الإصطناعي وقيامه مقام العالم من رفع العلم والإكتفاء به ، الجواب لا ، فقد يكون عوناً للعلماء .

### نور النبوة

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مصاحبة المعجزة العقلية والحسية له من حين بعثته وتوالي نزول آيات القرآن عليه إلى أوان مغادرته إلى الرفيق الأعلى .

ليكون من خصائصه صيرورة المعجزة وسيلة سماوية مباركة لدخول الناس الإسلام ، وواقية له من القتل والإغتيال ، فان قيل كيف كانت هذه المصاحبة ، الجواب من جهات :

الأولى : ملازمة الوحي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثانية : نزول آيات القرآن بخصوص الوقائع والأحداث ، ويسمى في الإصطلاح (أسباب النزول) .

الثالثة : توالي المعجزات الحسية سواء قبل الهجرة أو بعدها ، وذكر الناس لها ، وصيرورتها وآيات القرآن حديث الركبان ، وهذا الذكر العام من خصائص نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من بين الأنبياء والرسل .

(١) السنن الكبرى للنسائي ٣ / ٤٥٦ .

(٢) سورة النجم ٣-٤ .

الرابعة : فضل الله بتهيئة مقومات الظفر والنصر للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وصرف الضرر عنه ، قال تعالى ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذَىٰ..﴾<sup>(١)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشارة الأنبياء السابقين برسالاته ، وتطلع مؤمني الأمم السابقة لأيامه ، ومنهم من يتخذ حساب وسير النجوم علامات لبعثته ودلائل النبوة، قال تعالى ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفيه شواهد عديدة ، وبالإسناد (عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَغُلَامٌ يَفْعَةُ ابْنُ سَبْعِ سَنِينَ أَوْ ثَمَانٍ أَعْقَلَ كُلِّ مَا سَمِعْتُ ، إِذْ سَمِعْتُ يَهُودِيًّا يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ عَلَى أَطْمَةِ يَثْرِبَ يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ قَالُوا لَهُ وَيَلِكُ مَا لَكَ .

قَالَ طَلَعَ اللَّيْلَةَ نَجْمٌ أَحْمَدُ الَّذِي وُلِدَ بِهِ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَقُلْتُ : ابْنُ كَمْ كَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ .

فَقَالَ ابْنُ سَبْعِ سَنَةٍ ( سَنَةً ) ، وَقَدَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً فَسَمِعَ حَسَّانُ مَا سَمِعَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سَنِينَ)<sup>(٣)</sup>.

وهل كان من هذه البشارة علم الأنبياء بمصاحبة المعجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مدداً من عند الله لدخول الناس الإسلام ، المختار نعم ، فلا بد أن هذه البشارة المتواترة والمتوارثة برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تتضمن ترسيخ مبادئ التوحيد في الأرض .

(١) سورة آل عمران ١١١ .

(٢) سورة النحل ١٦ .

(٣) ابن هشام / السيرة النبوية ١٥٩/١ .

وعن (ابن عباس قال لما انطلق عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من أهل تبالة متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة ابنة مر الخثعمية فرأت نور النبوة في وجه عبد الله .  
فقال يا فتى هل لك أن تقع علي الآن وأعطيك مائة من الإبل فقال  
عبد الله :

أما الحرام فالممات دونه ... والحل لا حل فأستبينه  
فكيف بالأمر الذي تبغينه

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فأقام عندها ثلاثا ثم إن نفسه دعتة إلى ما دعتة إليه الكاهنة .  
فأتاها فقالت يا فتى ما صنعت بعدي فأخبرها فقالت والله ما أنا بصاحبة ريبة ولكني رأيت في وجهك نورا فأردت أن يكون في وأبى الله أن يصيره إلا حيث أراد<sup>(١)</sup> .

### قانون بشارة النبي (ص) وهي

لقد ورد قوله تعالى ﴿مَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ سبع مرات في القرآن كلها خطاب من الله عز وجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع تعدد موضوع الرسالة في هذه الآيات لبيان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم موضوعية رسالته في التاريخ وحب الله عز وجل ونصرته له في تبليغ أحكام رسالته ، ومنها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> .

وتأتي البشارة في القرآن وأخرى في السنة النبوية ، ومنها إخبار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالنصر يوم معركة بدر قبل بدء المعركة .

فمن خصائص بشارة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه أنها شعبة من الوحي ، لذا تلقاها الصحابة بالقبول والرضا ، والعزم على

(١) تاريخ دمشق ٤٠٤/٣ .

(٢) سورة الإسراء ١٠٥ .

ملاقاة المشركين ، ليتحقق الإمثال لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ  
الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾<sup>(١)</sup>.

والنسبة بين حب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأمته وبين  
بشاراته لهم عموم وخصوص مطلق ، وهو من مصاديق قوله تعالى  
﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعندما هجمت جحافل الأحزاب على المدينة ، قام النبي محمد صلى  
الله عليه وآله وسلم وأصحابه بحفر خندق حولها بمشورة من سلمان  
المحمدي ، وجعل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كل عشرة من  
الصحابة يحفرون أربعين ذراعاً .

(قال عمرو بن عوف: فكنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن  
وسنة من الانصار في أربعين ذراعاً، فحفرنا حتى إذا بلغنا الندى ظهرت لنا  
صخرة بيضاء مروة، فكسرت حديدنا وشقت علينا، فذهب سلمان إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة تركية، فأخبره عنها، فجاء فأخذ  
المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها، وبرقت منها برقة  
أضاءت ما بين لابتيها - يعنى المدينة - حتى كأنها مصباح في جوف ليل  
مظلم، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون، ثم  
ضربها الثانية فكذلك، ثم الثالثة فكذلك.

وذكر ذلك سلمان والمسلمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله  
عن ذلك النور، فقال: لقد أضاء لى من الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى  
كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل أن أمتى ظاهرة عليها، ومن الثانية  
أضاءت القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني  
جبريل أن أمتى ظاهرة عليها.

(١) سورة الأنفال ١٥.

(٢) سورة التوبة ١٢٨.

ومن الثالثة أضاءت قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا، واستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعود صادق.

قال: ولما طلعت الأحزاب قال المؤمنون: هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما.

وقال المنافقون: يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم، وأنتم تحفرون الخندق لا نستطيعون أن تبرزوا فنزل فيهم ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (١) (٢).

### النهي عن الترويع

الترويع هو الإفزاع، وأدخل الروع في قلبه: أفزعه، وفي التنزيل ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾ (٣).

والمختار أن النسبة بين التخويف والترويع عموم وخصوص مطلق، وأن الترويع أمر طارئ مفاجئ وغالباً ما يكون سريع الزوال. ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نهيه عن ترويع الناس وعن أسباب الإخافة العامة.

وعن (عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنام رجل مهم فانطلق بعضهم إلى احبل معه فأخذها ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل لمسلم يروع مسلماً) (٤).

(١) سورة الأحزاب ١٢.

(٢) ابن كثير / السيرة النبوية ١٩٢/٣.

(٣) سورة هود ٧٤.

(٤) البيهقي / السنن الكبرى ٣٤٩/١٠.

وعن أبي أمامة في حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أنا زعيم بيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه).

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان ينهى عن ترويع وتخويف الناس ، قال تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾<sup>(١)</sup> لقد أتى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن الكتاب السماوي الذي يدعو إلى السلم والتراحم ، وإعطاء الأولوية لأداء الفرائض العبادية ، والإمتناع عن الإضرار بالناس .

فكانت السنة النبوية سلاماً وأمناً ، ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إشاعته صيغ العفو والصفح التي نزل بها القرآن وبصيغة الأمر ، قال تعالى ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذا الأمر الإلهي خاص لفظاً ، عام حكماً ، ومن إعجاز القرآن تأكيد الآية القرآنية للحكم الوارد في آية أخرى .

وجاء ذات الأمر إلى جميع المسلمين والمسلمات إلى يوم القيامة بقوله تعالى ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيََ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

### التأويل النبوي فرع الوحي

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلم الناس بتأويل الرؤيا وتعبيرها. مثلما كان يوسف عليه السلام وتأويله لرؤيا السجينين ، ثم رؤيا الملك ، وصيرورة تأويله الرؤيا سبباً للخروج من السجن ، والفوز بالوزارة

(١) سورة الحشر ٧.

(٢) سورة الزخرف ٨٩.

(٣) سورة البقرة ١٠٩.

المطلقة في مصر ، قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾<sup>(١)</sup> ، ومن قبله يعقوب في رؤيا يوسف وتأويلها ، وإبراهيم عليه السلام . ولقد كان هذا العلم الذي آتاه الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من بين مستلزمات النهوض بأعباء الرسالة وشؤون الإسلام وبناء دولته .

ليكون من مصاديق دعاء إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(٢)</sup> رجاء اتباع قريش للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين بعثته لعمومات قوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وتأويل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للرؤيا من أفراد ما ينطق به . ليكون من خصائصه قانون تأويل النبي محمد للرؤيا شعبة من الوحي ، ومدرسة للهداية ، وبيان لموضوعية الرؤيا في كشف الحقائق وإنارة سبل الرشاد ، والتوقفي من الشرور .

وتأويل الرؤيا أيام النبوة على أقسام :

الأول : نزول القرآن بالرؤيا وبيان صدقها وتأويلها وتحقق مصداقها ، قال تعالى ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَدْخُلِنَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحِلِّينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾<sup>(٤)</sup> .

(وعن سمرة قال : كان النبي صلى الله عليه وآله كلما أصبح أقبل على أصحابه بوجهه فقال: هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ وإن النبي صلى الله عليه وآله أصبح ذات يوم فقال: رأيت في المنام عمي حمزة وابن عمي جعفرًا

(١) سورة يوسف ٦ .

(٢) سورة البقرة ١٢٩ .

(٣) سورة النجم ٣-٤ .

(٤) سورة الفتح ٢٧ .

جالسين وبين يديهما طبق تين وهما يأكلان منه فما لبثا أن تحول رطبا فأكلا منه، فقلت لهما. فما وجدتما أفضل الاعمال في الآخرة؟ قالوا: الصلاة وحب علي بن أبي طالب وإخفاء الصدقة<sup>(١)</sup>.

وتقييد ذكر الرسول في الآية لبيان قانون تحقق رؤيا الرسول ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تلقي المسلمين رؤياه بالقبول والرضا والعمل وفق أحكام الرؤيا النبوية .

الثاني : يروي النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين رؤيا رآها ثم يقوم بتأويلها وتعبيرها لتكون نبأاً لهم وبشارة وأملاً ومنعاً للخوف والقنوط من التسلل الى نفوسهم كجزء من وظائفه الرسالية، فهو صلى الله عليه وآله إذا سُئِلَ أجاب ، وان لم يُسأل تكلم ابتداءً اذ يؤدبهم ويعلمهم وفق مناسبة الزمان والمكان والموضوع وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثالث : مجئ الصحابة برؤاهم للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليقوم بتأويلها ، فيكون تنجز هذا التأويل في الخارج شاهداً على صدق رسالته وهو شعبة من الوحي .

الرابع : سؤال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه بعد صلاة الصبح هل رأى أحد منكم رؤيا .  
ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كثرة إستغفاره بعد الصلاة.



(١) البحار ١١٧/٢٧ .

(٢) سورة البقرة ١٥١ .

### توثيق الرؤيا لصفات النبي (ص)

(وعن أنس : أن رسول الله قال من رأني في المنام فقد رأني فإن الشيطان لا يتخيل بي وقال ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة)<sup>(١)</sup>.  
وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال (فحدثت به ابن عباس ، وأخبرته أنني قد رأيته فقال : رأيته ، قال: إي والله لقد رأيته.

قال: فذكرت الحسن بن علي عليهم السلام فقلت: إني والله لقد ذكرته وتُقيَاهُ في مشيئته ، فقال ابن عباس : إنه كان يشبهه)<sup>(٢)</sup>.

ليبان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجوه :  
الأول : عصمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من تمثل الشيطان في صورته فيما يراه المسلمون في المنام .

الثاني : زيارة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين في الرؤيا ، وهو أمر وجداني حاضر في كل زمان ، ويكون موضوعه من مصاديق ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

الثالث : بيان شبه الحسن بن علي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وعن سلمان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الحسن والحسين ابناي ، من أحبهما أحبني ، ومن أحبني أحبه الله ، ومن أحبه الله أدخله الجنة ، ومن أبغضهما أبغضني ، ومن أبغضني أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله النار)<sup>(٤)</sup>.

(١) الترمذي / الشمائل المحمدية ٣٥٣/١ .

(٢) تاريخ المدينة المنورة ٤٠٥/١-٤٠٧ .

(٣) سورة الأحزاب ٤٥ .

(٤) المستدرک علی الصحیحین ٨٨/١١ .

ليبان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إخباره بأن الحسن والحسين ابناه وحضه المسلمين وعامة الناس على حبهما ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>. وهل في هذا الحديث زجر وإنذار ونهي عن قتل الحسين عليه السلام في كربلاء ، الجواب نعم .

وعن (سلمى المدنية قالت : دفع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ام سلمة قارورة فيها رمل من الطف .

وقال لها: إذا تحول هذا دما عبيطا فعند ذلك يقتل الحسين، قالت سلمى: فارتفعت واعية من حجرة ام سلمة، فكنت أول من أتاها، فقلت: ما دهاك يا ام المؤمنين .

قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام والتراب على رأسه.

فقلت : ما لك ، فقال: وثب الناس على ابني فقتلوه، وقد شهدته قتيلا الساعة، فاقشعر جلدي فوثبت إلى القارورة، فوجدتها تفور دما قالت سلمى : فرأيتها موضوعة بين يديها)<sup>(٢)</sup>.

### **قانون عجز المشركين عن حجب الناس عن النبي (ص)**

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كثرة الوظائف العقائدية التي أمره الله عز وجل بها ، وإخلاصه في الثغاني في إنجازها ، منها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٣)</sup> لبيان خصائص إضافية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومائز على الأنبياء السابقين ،

(١) سورة الأنعام ٩٠ .

(٢) البحار ٢٣٢/٤٥ .

(٣) سورة الأحزاب ٤٥ .

إذ كانوا ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> بينما أمتاز النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالشهادة على الناس إلى جانب قيامه بالبشارة والإنذار. وتدل الآية أعلاه من سورة الأحزاب على فضل الله في تمكين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من تبليغ رسالته ، والإلتقاء بالناس ، وتصحيح أفعالهم ، وقيامه بالأمر والنهي بآيات القرآن وبالوحي الذي يتجلى بالسنة النبوية القولية والفعلية.

ولما نزلت السور المكية التي تتضمن ذم الذين كفروا ، ولحوق الخزي بالذين عبدوا ويعبدون الأوثان .

أشد أذى قريش ورؤسائها على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته ، وشمل الأذى والتعذيب الصحابة لوجوه :

الأول : إرادة قريش حمل الصحابة الأوائل على الإرتداد .

الثاني : إيذاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه .

الثالث : منع الناس من دخول الإسلام .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قانون بلوغ دعوته الرسالية إلى عامة الناس ، وعجز المشركين عن منع الناس عن العلم برسالته ، والميل إليها ، وهذا العجز بلطف وفضل من الله عز وجل ، ومنه نزول الآيات والسور المكية قليلة الكلمات تنفذ إلى شغاف القلوب .

والتي اتصفت بالدعوة إلى التوحيد ، وحرمة الشرك ، ولزوم إجتناّب عبادة الأوثان التي كانت شائعة في الجزيرة ، فادرك الناس أن النبوة حق ، وأنها ضياء يطرد الظلمة ، ويزيح الغشاوة عن البصائر والأبصار .

وكان الأولى برجال قريش المبادرة إلى تصديق رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولو آمنوا ل بقي لهم شأنهم وأموالهم ، ولم يسقط منهم سبعون قتيلًا في معركة بدر مع لحوق الخزي بهم وبالذين انهزموا من قبلين إلى مكة ، ومن صفات المنهزم عجزه عن التأثير أو السلطان

(١) سورة البقرة ٢١٣.

على الناس ، لتكون معركة بدر بداية لنصر الرسالة ونفاذها إلى المجتمعات والقلوب ، وزوال الذلة والضعف والإستضعاف عن المسلمين ، وهو من مصاديق نسبة النصر فيها إلى الله عز وجل ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يأمر بعض الصحابة بتعليم الداخلين في الإسلام أحكام الدين ، وآيات القرآن ، وكيفية الصلاة ، ولم يتركهم وشأنهم ، وتارة يقوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه بتعليم الأفراد أحكام الشريعة .

(وعن فضالة الليثي ، قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : إني أريد الإسلام فعلمني شرائع من شرائع الإسلام ، فذكر الصلاة وشهر رمضان ومواقيت الصلاة .

فقلت : يا رسول الله إنك تذكر ساعات أنا فيهن مشغول ، ولكن علمني جماعاً من الكلام ، قال : إن شغلت فلا تشغل عن العصرين ، قلت : وما العصران ، ولم تكن لغة قومي ، قال : الفجر والعصر)<sup>(٢)</sup>.

### **تلقي الملوك كتب النبي (ص) بالقبول**

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قيامه بالكتابة إلى ملوك وأمراء عصره بعد صلح الحديبية الذي تم في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن بعض الملوك كان ينتظر نبوته ، وتوارث أخبارها وعلامات نبي آخر الزمان من ميراث الأنبياء ، وهذا التوارث من مصاديق قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه

(١) سورة آل عمران ١٢٣ .

(٢) الحاكم / المستدرک علی الصحیحین ٥٤/١ .

السلام ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾<sup>(١)</sup>.

ليان خصيصة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقانون توارث الأجيال للبشارة برسالته ، ومنه تلقي هرقل ملك الروم كتاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالقبول والرضا ، والسؤال عن علاماتها ، وتصديقه لها .

فلم يهمل هرقل كتاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا بد أن أخبار نبوته قد وصلت إليه وإلى حاشيته خاصة مع تضاؤل قدوم قوافل التجارة من مكة والجزيرة مع حاجة الروم تجارياً لتسوقهم من الشام ، ولحملهم البضائع القادمة من الهند والصين بواسطة اليمن مع إنقطاع الطريق البري عبر العراق لنشوب الحرب بين الروم وفارس .  
والتي وثقها القرآن وأخبر بإعجاز عن كون خاتمها تعصيماً للمسلمين بنصر أهل الكتاب وهم الروم .

فطلب هرقل من رجاله باحضار جماعة من قوم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ممن في الشام ، فاحضر أبو سفيان وجماعة كانوا تجاراً .  
وقد روى أبو سفيان على عبد الله بن عباس تفاصيل حضوره بين يدي هرقل ملك الروم ، وأمر ترجمانه بسؤالهم عدة أسئلة .

وكانت فترة هدنة بين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكفار قريش ، فكانت مضامين أسئلة هرقل لأبي سفيان محدودة ، ويتضمن الجواب عليها الثناء على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان أبو سفيان يخشى الكذب وتكذيب قومه الذين حضروا معه ، ولكنه بادر إلى ذكر مسألة الإسراء للإنتقاص من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال (أيها الملك إلا أخبرك خبراً تعرف به أنه قد كذب قال وما هو .

قلت إنه زعم لنا أنه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد إيلياء ورجع إلينا في تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق إيلياء عند رأس قيصر .

فقال قد علمت تلك الليلة قال فنظر إليه قيصر و قال وما علمك بهذا . قال إني كنت لا أنام ليلة أبدا حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبنني فاستعنت عليه عمالي ومن يحضرنني فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول جبلا . فدعوت النجارين فنظروا إليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان فلا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر من أين أتى فرجعت وتركت البابين مفتوحين .

فلما أصبحت غدوت عليهما فإذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب وإذا فيه أثر مربوط الدابة فقلت لأصحابي ما حبس هذا الباب الليلة إلا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا هذا .

فقال قيصر لقومه يا معشر الروم أستم تعلمون أن بين عيسى وبين الساعة نبي بشركم به عيسى ابن مريم ترجون أن يجعله الله فيكم قالوا بلى . قال فإن الله جعله في غيركم في أقل منكم عددا وأضيق منكم بلدا وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشاء<sup>(١)</sup> .

ليكون من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن المشرك الذي يريد أن ينتقص منه ، ينقلب الأمر إلى عز وفخر وشهادة بصدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

لقد أراد أبو سفيان وأصحابه بكثرة أسفارهم تحريف الحقائق وطمس شواهد التنزيل لذا ورد ذمهم والتحذير من الإفتتان بهم ، قال تعالى ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾<sup>(٢)</sup> ، فأبى الله إلا أظهار معجزات النبي

(١) الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ٣٠٧/٢ .

(٢) سورة آل عمران ١٩٦ .

محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ  
وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### قانون السعي للصلح

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سعيه للصلح مع  
أهل الكتاب كاليهود والنصارى ، ومع المشركين والصلح بين المتحاربين ذو  
منافع منها :

الأول : إنه سلام.

الثاني : فيه وقف للقتال.

الثالث : الصلح وقف لنزيف الدم.

الرابع : فيه تحريك للإقتصاد والتجارة.

الخامس : فيه منع لاتصال القتل والكدورات والعداوات ، ومن  
خصائص صلح النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع غيره أنه مناسبة  
لنشر مبادئ الإسلام ، وبلوغ آيات القرآن للناس ودخولها المنتديات  
والبيوت ، وتدبر الناس في معجزاته ، وإدراكهم لصدق رسالته .

لذا أمر الله عز وجل المسلمين بالمبادرة إلى الصلح وقبول الدعوة إليه ،  
قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ  
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(٣)</sup> ، وليكون المعنى للفظ (كافة) وجوه :

الأول : ارادة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة.

الثاني : أمراء السرايا من المسلمين .

الثالث : أجيال المسلمين .

(١) أنظر الجزء الخامس والستين بعد المائتين من تفسيري للقرآن (معالم الإيمان) والذي يختص  
بتفسير هذه الآية الكريمة في أكثر من ثلاثمائة صفحة وفيه (٢٤١) قانوناً والحمد لله.

(٢) سورة الصف ٨ .

(٣) سورة البقرة ٢٠٨ .

الرابع : الناس كافة.

والصحيح هو الوجوه الثلاثة الأولى أعلاه .

وقد سُمي صلح الحديبية غزوة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما عن الشعبي إذ قال بخصوص قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾<sup>(١)</sup>، أن الآية (نزلت بالحديبية وأصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الغزوة ما لم يُصَبْ في غزوةٍ حيثُ أُصاب أن يبيعَ بيعةَ الرضوانِ ، وغُفِرَ له ما تقدمَ من ذنِبِه وما تأخرَ ، وبلغَ الهدى محلَه ، وأطعموا نخلَ خيبرَ ، وظهرت الرومُ على فارسَ ففرحَ به المسلمون)<sup>(٢)(٣)</sup>.

وليس هي غزوة موضوعاً وحكماً ، إذ خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من المدينة لأداء العمرة بسلاح الراكب ، السيوف في الغمد بقصد أداء العمرة في شهر حرام وهو شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة ، وعادوا إلى المدينة في شهر ذي الحجة من ذات السنة ، وهو أيضاً شهر حرام.

### مصاديق السلام في الحديبية

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في صلح الحديبية أمور :

الأول : توجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه لأداء العمرة بعد قيام المشركين بالهجوم والغزو في معركة الخندق.

الثاني : مسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه للعمرة إعلان للسلام وطلب له ، ودعوة لنبذ القتال .

(١) سورة الفتح ١.

(٢) تفسير أبي السعود ١٦٤/٦ .

(٣) ذكر السيوطي ذات الحديث في الدر المنثور ٢٠٩/٩ ولكن سقط ذكر الشعبي سهواً من النسخ إذ ورد فيه (قال نزلت في الحديبية) من غير ذكر القائل.

الثالث : عدم حمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه السيوف والأسلحة والدروع والخوذ.

حتى على القول بأنهم جاءوا بها ، وجعلوها بعيدة عن الحرم مع حرس عليها إذ كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في موضع الحديبية ، وليس معهم إلا سلاح المسافر - السيوف في القرب - وخيل المشركين تحيط بهم.

الرابع : إعلان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم استعدادة للصلح ، وقال حالما وصل الحديبية قال (والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمة الله إلا أعطيتهم إياها)<sup>(١)</sup> وفيه تهيئة لأذهان الصحابة للصلح ، وإن تضمن التنازل ، فالملاك هو تعظيم شعائر الله .

الخامس : جهاد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لحقن الدماء ، ونشر الأمن ، وتنشيط الأسواق وعمارة البيت الحرام ، والسلامة في الطرقات العامة.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الحديبية وقبل عقد الصلح (لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها)<sup>(٢)</sup>.

السادس : تجلي معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في صلح الحديبية وهي من مصاديق السلام ، فحينما نزل المسلمون في موضع الحديبية لم يكن هناك ماء ، وإن وجد فهو قليل يكفي للمسافرين وللقوافل في مرورها ويكون عدد أفرادها في الغالب ثلاثين أو أربعين رجلاً ، أما أن يأتي ألف وأربعمائة صحابي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقيمون

(١) ابن كثير / السيرة النبوية ٣/٣٣٠.

(٢) جوامع السيرة ١/٢٠٨ .

نحو عشرين ليلة في الموضوع وحاجتهم للماء أكثر من غيرهم فهو أمر نادر ، وفيه إبتلاء.

إذ يلزمهم للوضوء وغسل الجنابة وعموم الطهارة ، وإن كان يكفي التيمم والطهارة الترايية عند تعذر الماء (ف قيل له: يا رسول الله، ليس بالوادي ماء ، فأخرج سهماً من كنانته، فغرزه في جوفه، فجاش بالرواء ، حتى كفى جميع أهل الجيش.

وقيل: إن الذي نزل بالسهم في القليب ناجية بن جندب ابن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن أبي حارثة، وهو سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وقيل : بل نزل به البراء بن عازب)<sup>(١)</sup>.

### بشارة آدم بالنبي محمد (ص)

يتضمن قوله تعالى ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾<sup>(٢)</sup>، بشارة الرسول عيسى عليه السلام برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبينهما نحو ستمائة سنة . فهل هذه البشارة تختص بعيسى عليه السلام وأنها من قانون كل رسول يبشر بالرسول الذي يأتي بعده ، أم أنها مثال قريب على بشارة الأنبياء السابقين برسالته .

المختار هو الثاني ، ولا ينحصر الأمر بالإستصحاب القهقري والذي لم يثبت في علم الأصول ، إنما تشريع هذه البشارة من أيام آدم عليه السلام فضل ولطف من عند الله عز وجل .

لقد بلغت الكمالات الإنسانية غايتها بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو سيد البشر، جعله الله تعالى خاتم النبيين وسيد المرسلين ومن

(١) جوامع السيرة ٢٠٨/١.

(٢) سورة الصف ٦.

صفات الله تعالى الثبوتية أنه عالم، عالم بكل شيء، يعلم الحوادث والجزئيات قبل حدوثها بعلمه الأزلي، وتغير المعلومات لا يعني أبداً تغير ذاته، لأن التغير في الإضافات وهي أمور إعتبارية لا أثر لها في العلم الذاتي. ولقد وردت نصوص كثيرة تؤكد إقرار آدم عليه السلام بمنزلة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منها ما ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لما أذنب آدم الذنب الذي أذنبه رفع رأسه إلى السماء، فقال : أسألك بحق محمد الا غفرت لي، وأوحى الله إليه : ومن محمد؟ قال : تبارك إسمك لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله، فعلمت أنه ليس احد عندك أعظم قدراً ممن جعلت إسمه مع إسمك ، فأوحى الله اليه : يا آدم إنه آخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك<sup>(١)</sup>.

وعن أبي بن كعب (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن آدم لما حضرته الوفاة أرسل الله إليه بكفن وحنوط من الجنة ، فلما رأت حواء الملائكة جزعت فقال : خلي بيني وبين رسل ربي . فما لقيت إلا منك ، ولا أصابني الذي أصابني إلا منك)<sup>(٢)</sup>.

ومن وظائف النبوة التبشير بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليتطلع الناس جميعاً إلى إشراقه الإسلام ويستعدوا للحفاظ على أحكامه بنصرة سيد الأنبياء وتصديقه، إنه مدد إلهي سابق للإسلام في زمانه وحجة على تلك الأجيال.

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾<sup>(٣)</sup>، ذكر أنه غاية التشريف وهو أبلغ من تشريف آدم بسجود الملائكة له ، فهذا التفضيل هو اتخاذ آدم قبلة طاعة لله عز وجل .

(١) الدر المنثور ١/ ٩١ .

(٢) الدر المنثور ١/ ٩٦ .

(٣) سورة الأحزاب ٥٦ .

ويتصل تفضيل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالآخرة حيث الدرجة الرفيعة والمقام الموعود الذي ينعم الله عز وجل به عليه دون غيره .  
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة)<sup>(١)</sup>، إنه إخبار وبشارة وعنوان إكرام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وللمسلمين عامة اذ يلتقون بعرض واحد مع الأنبياء في الإنضمام للواء الحمد والنبوة.

ولعل في حديث الإسراء والتقاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالأنبياء الذين سبقوه مناسبة لتجديد ميثاق الأنبياء وعهدهم للإقرار بتقدمه في منازل العز والفخر ومراتب السمو.

لقد كانت أفضلية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الأنبياء مطلقاً وآدم عليه السلام خاصة في باب المعجزة معروفة وظاهرة لتكون بياناً لدوام الإكرام وتمام الحجة .

ففي الخرايج عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام أن يهودياً سأل الإمام علي عليه السلام عن معجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مقابل معجزات الأنبياء فقال : هذا آدم أسجد الله له ملائكته فهل فعل بمحمد شيئاً مثل هذا .

فقال علي عليه السلام : لقد كان ذلك ولكن أسجد الله لآدم ملائكته لم يكن سجود طاعة أو أنهم عبدوا آدم من دون الله عز وجل، ولكن إقراراً لآدم بالفضيلة ورحمة من الله له، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله جل جلاله صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها، وتعبّد المؤمنون بالصلاة عليه فهذا زيادة له يا يهودي).



(١) الرازي / مفاتيح الغيب ٤٣٢/٣ .

## خاتم آدم

لقد أكرم الله عز وجل آدم بأن خلقه في الجنة ، ونفخ فيه من روحه ، وأمر الملائكة بالسجود له ، واتخاذة قبلة وهو أول من عمر الأرض ، وآدم نبي رسول كما ورد في حديث أبي ذر عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

لقد أجمع المسلمون على أفضلية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على آدم ، وفي القرآن والسنة شواهد كثيرة ومصاديق تؤكد سيادته وتقدمه رتبة في درجات النبوة والرسالة .

وآدم عليه السلام الذي جعله الله عز وجل خليفة في الأرض ، قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، اتخذ آدم له خاتماً .

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال (كان نقشه لا إله الا الله محمد رسول الله ، وهذا الخاتم هبط معه من الجنة)<sup>(٢)</sup> . وفيه شواهد مما يختص به النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جهات :

الأولى : دعوة أبي البشر لسيد النبيين ويشر برسالته ، ويجعل موضوعها زينة له ووساماً ، قال تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾<sup>(٣)</sup> .

وستبقى بعثته نعمة تكوينية وتشريعية تتغشى الناس جميعاً وتدعوهم للهدى ، فهو الطريق إلى الجنة والرافد المبارك لدوام الحياة على الأرض ،

(١) سورة البقرة ٣٠ .

(٢) الخصال ١/٣٤٣ .

(٣) سورة الأحزاب ٤٠ .

وهو الإفاضة السماوية التي ينتفع منها كل إنسان وإن لم يقر بالنبوة، بها تتصل النعم وتدوم الحياة ومصداق هذا في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾<sup>(١)</sup> وليس من مصداق للعبادة بعد البعثة النبوية إلا بالتقيد بأحكام وسنن الإسلام.

الثانية : يدل هبوط الخاتم مع آدم عليه السلام من الجنة على موضوعيته ونقشه في خلافة الأرض .

الثالثة : الإخبار السماوي العملي لأولاد وأحفاد آدم برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجعلهم لها تركة يورثونها لمن بعدهم من الذري.

(وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أهبط الله آدم إلى الأرض مكث فيها ما شاء الله أن يمكث ، ثم قال له بنوه : يا أبانا تكلم . فقام خطيباً في أربعين ألفاً من ولده وولد ولده فقال : إن الله أمرني فقال : يا آدم أقلل كلامك ترجع إلى جواربي)<sup>(٢)</sup>.

الرابعة : هل من صلة بين نقش خاتم آدم عليه السلام وبين بشارة عيسى عليه السلام كما ورد في التنزيل ﴿وَبَشِّرَا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾<sup>(٣)</sup> الجواب نعم .

الخامسة : من اللطف الإلهي قانون مصاحبة الأمل للفرد والجماعة والأمة ، والبشارة والأمل ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمل كل مؤمن ومؤمنة ، من أيام آدم عليه السلام .

السادسة : بيان قانون اتحاد النبوة من حين هبط آدم أيام إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) سورة الذاريات ٥٦.

(٢) الدر المنثور ١/٩٥ .

(٣) سورة الصف ٦.

السابعة : دعوة الناس للتصديق برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عند بعثته ، وإجتنا ب محاربتة .

الثامنة : زيادة إيمان المسلمين ، إذ يعلمون بأن آدم أبا البشر هو الذي بشر برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشارة عملية بالجمع بين كلمة التوحيد ورسالة النبي محمد إلى جانب الأخبار التي وردت بأن آدم عليه السلام كان يذكر النبي محمداً ويبشر برسالته .

فيكون من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إجتماع البشارة العملية اليومية والقولية من أيام آدم عليه السلام برسالته .

### خاتم النبي محمد (ص)

عندما كتب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى كسرى وقيصر والنجاشي وأمراء عصره بعد صلح الحديبية يدعوهم للإسلام ، قيل له : إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم ، أي مثل التوقيع في هذا الزمان ، فصاغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتماً حلقتة فضة ، ونقش فيه محمد رسول الله ، وكانت الكتابة من الأسفل إلى الأعلى تعظيماً لشعائر الله :

الله

رسول

محمد

وعن الإمام جعفر الصادق (عن أبيه عليه السلام : أن خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله كان فضة ، ونقشه : محمد رسول الله .

قال : وكان نقش خاتم علي عليه السلام (الله الملك) وكان نقش خاتم والدي (العزة لله))<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله (بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتماً من ذهب ثلاثة أيام فلما رآه أصحابه فشت عليهم خواتيم الذهب فرمى به

(١) قرب الإسناد ٩/٥ .

فلا ندري ما فعل ثم أمر بخاتم من فضة فأمر أن ينقش فيه محمد رسول الله<sup>(١)</sup>.

وقيل وقع في بئر أريس من يد عثمان ، وهذه البئر قريبة من مسجد قباء ، وهي لرجل من اليهود اسمع أريس ومعناه الفلاح .

أما لبس الشخص عدداً من الخواتيم والمحابس فليس من السنة ، بل ورد في الخبر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتخذ الخاتم ليختم به الكتب والرسائل والفتاوى من غير أن يلبسه ، إذ ورد عن ابن عمر (قال : كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ كَانَ يَدْخُلُ فَصَّهُ فِي بَاطِنِ كَفِّهِ فَطَرَحَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَطَرَحَ أَصْحَابُهُ خَوَاتِيمَهُمْ ثُمَّ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ وَكَانَ يَخْتَمُ بِهِ وَلَا يَلْبَسُهُ)<sup>(٢)</sup> ، والمشهور بخلافه .

وبالإسناد (عن عبدالله بن أبي بكر أخبره أن هذا كتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام لعمر بن حزم في صدقة الغنم ليس في الغنم صدقة حتى تبلغ أربعين شاة فإذا بلغت أربعين شاة ففيها شاة إلى عشرين ومائة فإذا كانت إحدى وعشرين ومائة ففيها شاتان إلى مائتي شاة فإذا كانت شاة ومائتي شاة ففيها ثلاث شياه إلى ثلاثمائة شاة فلما زاد ففي كل مائة بزل)<sup>(٣)</sup>.

### دلائل النبوة

من الخصائص الحميدة التي يتصف بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

الأول : العصمة من الزلل والمعصية لأن القلوب لا تنجذب إلى صاحب

المعصية ، قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) النسائي / السنن الكبرى ٤٥٧/٥ .

(٢) مسند أحمد ٤٨٥/١١ .

(٣) المدونة الكبرى ١٧١/١ .

(٤) سورة القلم ٤ .

الثاني : هو أفضل أهل زمانه بجميع الفضائل والمحاسن والكمالات لعدم تقديم المفضول على الفاضل في باب الوحي والإمامة العامة .

الثالث : وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسمى قبل النبوة (الصادق الأمين) وفيه توطئة للرسالة وتصديق الناس بنبوته .

الرابع : الشجاعة ، فلا تأخذه في الله لومة لائم، ونحوها من الأخلاق والصفات الحميدة .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يغادر ميدان المعركة في أشد وأحلك الأحوال كما في معركة أحد ، ومعركة الخندق ، ومعركة حنين ، قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُمْ كُرَّتُكُمْ فَلَمْ تَغْنَبْ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وُلِّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ (١) .

فقد خرج مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من مكة في الطريق إلى حنين وهم عشرة آلاف ، وألغان من مسلمة الفتح ، ومنهم حديثو عهد بالإسلام بعد محاربتهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، واسلموا عندما رأوا غلبة الإسلام بفتح مكة وامتلاء البيت الحرام ، وأزقة مكة بعشرة آلاف من المؤمنين كان صبرهم وقبض أيديهم عن النهب والسلب والقتل معجزة غيرية ومن خصائص محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

لم تبدأ النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بل هي ملازمة للإنسان في وجوده في الأرض ، فقد تفضل الله سبحانه وجعل آدم عليه السلام أبا البشر نبياً إكراماً لبني الإنسان ولكي لا تنقطع حجته على الأرض ابتداءً وبقاءً .

ويتجلى قانون إتصال الحجّة في الأرض بسلامة القرآن من التحريف إلى يوم القيامة ، قال تعالى ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي نبوة آدم عليه السلام توكيد على عدم ترك الناس بلا نبي، فإن كانت هناك فترات بين الأنبياء فبسبب وجود بقية وتركة من الكتب السماوية والأنبياء السابقين وما يتفرع عنها، ولا بشر قبل آدم عليه السلام فاقترضت الحكمة كون آدم نبياً وأن يشير بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من بعده لأنه سيد الأنبياء، وتدل عليه جملة من النصوص، وأن النبوة الآن موجودة عندنا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وبالقرآن معجزة عقلية متجددة إلى يوم القيامة .

### تقسيم جديد للواجب

قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَمَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>(٣)</sup>.  
هناك مسألتان :

الأولى : كان بحثنا الخارج في علم الأصول على فضلاء الحوزة العلمية هذا اليوم بخصوص أقسام الواجب ، إذ قسمه علماء الأصول إلى ثماني تقسيمات ، وقد قسمته والحمد لله تسع تقسيمات أخرى غير هذه الثمانية. ذكرت منها هذا اليوم تقسيم الواجب إلى الواجب العقائدي والنظري والعملية .

واستدللت بالآية أعلاه لبيان أنها جامعة لهذه الأقسام.

(١) سورة فصلت ٤٢.

(٢) سورة الحجر ٨.

(٣) سورة آل عمران ١٩١.

الثانية : أيهما أكثر أفراداً ومصاديق معجزات الأنبياء الحسية أم معجزة القرآن العقلية وهو القرآن كلام الله المعجز الذي نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير واسطة أحد من البشر، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته .

وخرج بكلام الله الحديث القدسي والحديث النبوي ، وقد ورد لفظ (كلام الله) ثلاث مرات في القرآن ، منها قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمًا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وخرج بالمعجز الحديث القدسي ، وبالمنزل ما لم ينزل أصلاً كسائر كلام البشر .

وتقييد النزول على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتخرج الكتب السماوية الأخرى كالتوراة والإنجيل .

وورد انه نزل على آدم إحدى وعشرون صحيفة كتبها آدم عليه السلام بخطه علمه إياها جبرئيل عليه السلام منها كما ذكر الطبري تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير عليه .

وهل ذكر ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> من باب الحصر أو المثال المناسب لموضوع الآية في سورة الأعلى ، الجواب هو الثاني .

وخرج بقيد (بغير واسطة أحد من البشر) كلام الإمام والعالم .  
وب (المكتوب في المصاحف) ما لم يدون في المصحف كالحديث القدسي ، والسنة النبوية مع أنها شعبة من الوحي .  
والقرآن هو ما بين الدفتين من سورة الفاتحة إلى سورة الناس .

(١) سورة التوبة ٦ .

(٢) سورة الأعلى ١٩ .

وخرج بالمنقول بالتواتر القراءات غير المشهورة والشاذة، وخرج بالمتعبد بتلاوته الأحاديث النبوية وان تواترت.

ومن أسمائه القرآن وهو أم أسمائه وأكثرها شهرة، إذ ورد لفظ (قرآن) ثماني وستين مرة في القرآن مما يدل على موضوعية هذا الاسم وملازمته لما بين الدفتين وإكرامه واختصاصه به.

وقد يطلق القرآن على جزء منه كما في الصلاة لما فيها من قراءة لبعض سور القرآن تسمية للشيء ببعضه ، قال تعالى ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾<sup>(١)</sup>، وعلى القراءة نفسها يقال قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، ويطلق على الفاتحة أيضاً لما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في الفاتحة: هي أم القرآن وهي السبع المثاني وهي القرآن العظيم. وأيهما أكثر معجزات الأنبياء الحسية أم المعجزة العقلية وهو القرآن ، المختار هو الثاني ، وكل آية من مجموع آياته البالغة (٦٢٣٦) معجزة مستقلة ، وكذا هي معجزة بصلتها مع آيات أخرى.

لقد بعث الله عز وجل مائة وأربعة وعشرين ألف نبي ، وكل نبي يأتي بمعجزة حسية أو أكثر لقانون الملازمة بين النبوة والمعجزة .

ومن خصائص خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم مجيؤه بالمعجزة العقلية وهو القرآن ، ولا يحصي مصاديق إعجازه الذاتي والغيري كثرة مع توالي الأيام والسنين إلا الله عز وجل الذي ﴿أَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن خصائص المعجزة الحسية انقضاؤها في أوانها ومكان وقوعها ، أما المعجزة العقلية وهو القرآن فهو يخاطب العقول ، ويبعث الناس على العمل العبادي واجتناب السيئات .

(١) سورة الإسراء ٧٨.

(٢) سورة الجن ٢٨.

وهل صلاة كل مسلم ومسلمة خمس مرات في اليوم ، وصيامهم شهر رمضان من إعجاز القرآن الغيري ، الجواب نعم ، قال تعالى مخاطباً كل مسلم ومسلمة إلى يوم القيامة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> لذا فالمختار أن أفراد المعجزة العقلية المتجددة أكثر من معجزات الأنبياء الحسية ، والعلم عند الله .

وقد قسمت فضل القرآن إلى ثلاثة أقسام وهي :

الأول : فضل القرآن الذاتي وذكرت في الجزء السادس من (معالم الإيمان في تفسير القرآن)<sup>(٢)</sup> ثمانية وستين وجهاً فيه .

الثاني : إعجاز القرآن الغيري .

الثالث : الجامع للفضل الذاتي والغيري .

ويمكن تقسيم فضل وإعجاز القرآن تقسيمات أخرى منها ما هو بلحاظ تعدد العوامل إلى وجوه :

الأول : فضل القرآن في الدنيا .

الثاني : فضل القرآن في عالم البرزخ ، (قال ابن عباس إن رجلاً ضرب خبائه على قبر ولم يعلم أنه قبر، فقرأ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾<sup>(٣)</sup> فسمع صائحا يقول : هي المنجية، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فقال: هي المنجية من عذاب القبر)<sup>(٤)</sup>.

الثالث : فضل القرآن يوم القيامة .

### بشارات الكتب السماوية السابقة

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشارات الكتب السماوية السابقة بنبوته ونزول القرآن من وجوه :

(١) سورة النور ٥٦.

(٢) أنظر الجزء السادس من تفسيري للقرآن (معالم الإيمان) ص ١٤١ .

(٣) سورة الملك ١.

(٤) البحار ٦٤/٧٩ .

الأول : بالإسناد عن ابن سلام (أنه كان يقول : إنا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأُميين ، أنت عبدى ورسولى ، سميتهُ المتوكّل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب بالأسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو ويتجاوز ، ولن أقبضه حتى يقيم الملة المتعوجة بأن يشهد أن لا إله إلا الله ، يفتح به أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلغلاً)<sup>(١)</sup>.

الثاني : عن أبي صالح قال : قال كعب : نجد مکتوباً : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا فِظٌ وَلَا غَلِيظٌ ، وَلَا صَخَابٌ بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزَى بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، وَأُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ ، يُكَبِّرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُلِّ نَجْدٍ ، وَيَحْمَدُونَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ ، يَتَأَزَّرُونَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ ، وَيَتَوَضَّأُونَ عَلَى أَطْرَافِهِمْ ، مُنَادِيهِمْ يَنَادِي فِي جَوِّ السَّمَاءِ ، صَفَّهُمْ فِي الْقِتَالِ وَصَفَّهُمْ فِي الصَّلَاةِ سِوَاءَ ، لَهُمْ بِاللَّيْلِ دَوَى كَدَوَى النَّحْلِ ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ، وَمَهَاجِرُهُ بِطَبِيبَةَ ، وَمَلِكُهُ بِالشَّامِ)<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى: وفي السطر الثاني : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، أُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ ، وَيُكَبِّرُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ ، رِعَاةَ الشَّمْسِ ، يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ إِذَا جَاءَ وَقْتُهَا ، وَلَوْ كَانُوا عَلَى رَأْسِ كُنَاسَةٍ وَيَأْتَزَّرُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ ، وَيُوضَّئُونَ أَطْرَافَهُمْ ، وَأَصْوَاتُهُمْ بِاللَّيْلِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ كَأَصْوَاتِ النَّحْلِ)<sup>(٣)</sup>.

الثالث : عن أبي فروة عن ابن عباس : أنه سأل كعب الأخبار : كيف تجد نعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في التوراة .

فقال كعب : نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ، ويهاجر إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام ، وليس بفحاش ولا صخاب في الأسواق ، ولا يكافئ بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر .

(١) سنن الدارمي ١٠/١

(٢) سنن الدارمي ٨/١

(٣) سنن الدارمي ١٠/١

أُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ سَرَاءٍ ، وَيُكَبِّرُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ  
نَجْدٍ يُوضُّونَ أَطْرَافَهُمْ ، وَيَأْتِزُّونَ فِي أَوْسَاطِهِمْ ، يَصْفُونَ فِي صَلَاتِهِمْ كَمَا  
يَصْفُونَ فِي قِتَالِهِمْ ، دَوِيهِمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ كَدَوِي النَّحْلِ ، يَسْمَعُ مَنَادِيهِمْ  
فِي جَوِّ السَّمَاءِ<sup>(١)</sup>.

الرابع : وفي سفر التثنية (١٨ : ١٧) قال لي الرب قد احسنوا فيما تكلموا.  
١٨ : ١٨ اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك و اجعل كلامي في فمه  
فيكلمهم بكل ما اوصيه به<sup>(٢)</sup>.

الخامس : وفي سفر التثنية (١١ : ١٢) ومن ايام يوحنا المعمدان الى الان  
ملكوت السماوات يغصب والغاصبون يختطفونه .

١١ : ١٣ لان جميع الانبياء والناموس الى يوحنا تنباوا .

١١ : ١٤ وان اردتم ان تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع ان ياتي

١١ : ١٥ من له اذنان للسمع فليسمع<sup>(٣)</sup>.

ذكره في الكتب السماوية السابقة (راكب الجمل) (محرم الميتة) (حامل  
الهرارة العصا الضخمة).

ومن البراهين على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم  
يقرأ التوراة ، ولم يرجع إلى علماء بني إسرائيل ، ولم تكن له صحبة  
وصلات معهم ، ومع هذا جاءت آيات القرآن جامعة مانعة ، جامعة للحجة  
في التصديق بنزول القرآن من عند الله ، ومانعة من الكفر والجحود والعناد.

(١) سنن الدارمي ١١/١ .

(٢) سفر التثنية ١/٣٢٩ .

(٣) سفر التثنية ٤/١٥٣ .

## الحض على التدبر في القرآن

قال تعالى ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن سنته ترجمان للقرآن ، وهو يدعو إلى التفكير والتدبر وأخذ المواعظ منها ، ومنع الاختلاف فيها ، واستحضار التأويل الصحيح للآية القرآنية ، وبما فيه النفع العام . وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (القرآن ذلول ذو وجوه محتملة فاحملوه على أحسن وجوهه)<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث مدرسة في الفقه ، ودعوة لإصدار الفتوى والتفسير بما ينفع الناس ، ويدفع الضرر والأذى ، وهو برزخ دون الاختلاف في تأويل آيات القرآن ، لبيان قانون السنة النبوية تعضيد للقرآن .

الأمر الذي يستلزم السعي الحثيث للغوص في كنوز الآية القرآنية من ذوي الإختصاص والكفاءة العلمية والأهلية والإحاطة في علم التفسير واللغة والبلاغة والقدرة على استخراج ما في المثل القرآني من الذخائر وإزاحة الغطاء عن شطر من علومه وأسراره.

ودراسة الوجوه والنظائر فيه كماً وكيفاً ، وحسب موازين التفسير بالقرآن والسنة والقواعد الكلية باتجاه تسخير ما فيها من الحقيقة والمجاز لمصالح الدين والدنيا وبيان ما يكمن فيها من صيغ الإعجاز وإزاحة الكدورات الظلمانية ، والإعداد العام للأمة وإصلاح المجتمعات وتهيئة أسباب ، ومقدمات توطيد وتثبيت أركان الملة والدين وتعظيم شعائر الله . (وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه ، فاضربوا به عرض الحائط)<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة ص ٢٩ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ١٦٣/٢ .

(٣) تفسير الصافي ٣٦/١ .

ولا يتم العرض وصيغ الوفاق بين القرآن والسنة إلا بفهم وتدبر في آيات القرآن .

لقد كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقوم بتفسير الآية القرآنية ليؤسس لمنهجية التفسير السليم .

والقرآن هو السلاح في السلم والحرب، فنحن بحاجة الى دراسات تثبت ان القرآن كان في ميادين المعارك قبل السيف في الأثر والتأثير فلا غرابة انه تسبق المعركة موعظة، أو يحيي المؤمنون ليلتها بقراءة القرآن.

ومن فضل القرآن الغيري حفظه للغة العربية، روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : أحبوا العرب لثلاث لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي<sup>(١)</sup>، وكون النبي عربياً صبغة كريمة لكل مسلم ومسلمة فيها حصة فهو من الكلي الطيعي .

لتكون بالقرآن للعربية مودة خاصة ومنزلة في النفوس والمجتمعات وهو الذي أدى إلى إنتشارها وخلودها، وجعل الرغبة في قلوب المؤمنين لتعلم العربية وجعلها سوراً لسانياً جامعاً لعامة المسلمين.

### نعمة الرسالة الخالدة

في تفسير الآية ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾<sup>(٢)</sup> ورد عن الحسين بن علي عليه السلام : ما انعم الله عليه من دينه .

وعن الصادق عليه السلام : بما فضلك واعطاك واحسن اليك ، ومنهم من حملها على الولاية.

(وعن مجاهد: ان النعمة هي القرآن وان القرآن اعظم ما انعم الله به على محمد عليه السلام والتحديث به ان يقرأه ويقرئ غيره ويبين حقائقه لهم)<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القرطبي ٥٦/١ .

(٢) سورة الضحى ١١ .

(٣) الرازي / مفاتيح الغيب ٢٢٠/٣١ .

ولم تنحصر الآية بنعمة ، بل تشمل مطلق النعم التي نالها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والإنسان او تصل إليه في حياته وبعد مماته ، بل وقبل حياته من أسباب تكوينه وطيبته وما يتعلق بوالديه ، والشكر على ما أنعم الله به على الوالدين ، وشكر النعم الخاصة بالواسطة وبر الوالدين والنعم ومصاديقها على مراتب وكل منها فيه أمر بالتحدث بالنعمة من دان الى عال ومن عال إلى دان ، ومراتب وسطى بينهما في الطبيعة والعقل والتجرد التام.

والقرآن النعمة العظمى على أهل الأرض لم يكن نعمة على المسلمين وحدهم ، نعم هم الذين إنتفعوا منه ، أكثر من غيرهم طولاً وعرضاً ، كما وكيفاً ، في الدنيا والآخرة وإلا فان جميع الأمم الأخرى إنتفعت من القرآن وقد ثبتت الكتب السماوية الأخرى بالقرآن ، قال تعالى ﴿وَأْمِنَّا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

وفيه آية إعجازية تدل على صدق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في رسالته ، فقد ثبت وأيد ورسخ في الأرض التوراة والإنجيل والكتب السماوية الأخرى من غير اعتبار لإحتمال تأثير ذلك سلباً على الإسلام إذ أن مجيء القرآن مصداقاً برسالة موسى وعيسى عليهما السلام وإقرار المسلمين وتسليمهم بسماوية الديانة اليهودية والمسيحية آله وسبب لتقوية اليهود والنصارى في وقت لم يسلم القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وسلم من إعراضهم وإمتناع طائفة منهم عن القبول بما جاء به القرآن من عند الله عز وجل.

وجاءت بشارة التوراة والإنجيل بالنبي محمد وأصحابه ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ

(١) سورة البقرة ٤١.

وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَبَصُرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾.

و(عن أبي صالح قال: قال كعب: نجد مكتوباً: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا فَظٌ وَلَا غَلِيظٌ، وَلَا صَخَابٌ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ .

وَأُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ، يُكَبِّرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُلِّ نَجْدٍ، وَيَحْمَدُونَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ، يَتَأَزَّرُونَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ، وَيَتَوَضَّأُونَ عَلَى أَطْرَافِهِمْ، مُنَادِيهِمْ يُنَادِي فِي جَوْ السَّمَاءِ، صَفُّهُمْ فِي الْقِتَالِ وَصَفُّهُمْ فِي الصَّلَاةِ سَوَاءً، لَهُمْ بِاللَّيْلِ دَوَى كَدَوَى النَّحْلِ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَمَهَاجِرُهُ بِطَيْبَةَ، وَمَلِكُهُ بِالشَّامِ) (٢).

و(عن أبي فروة عن ابن عباس: أَنَّهُ سَأَلَ كَعْبَ الْأَحْبَارِ: كَيْفَ تَجِدُ نَعْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَةِ؟ فَقَالَ كَعْبٌ: نَجْدُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُولَدُ بِمَكَّةَ .

وَيَهَاجِرُ إِلَى طَابَةَ، وَيَكُونُ مُلْكُهُ بِالشَّامِ، وَلَيْسَ بِفَحَّاشٍ وَلَا صَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَكْفِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، أُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ سَرَاءٍ، وَيُكَبِّرُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ نَجْدٍ يُوضُّونَ أَطْرَافَهُمْ، وَيَأْتِرُونَ فِي أَوْسَاطِهِمْ، يَصْفُونَ فِي صَلَاتِهِمْ كَمَا يَصْفُونَ فِي قِتَالِهِمْ .

دَوِيهِمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ كَدَوَى النَّحْلِ، يُسْمَعُ مُنَادِيهِمْ فِي جَوْ السَّمَاءِ) (٣).

ومع انه آخر الكتب السماوية نزولاً وأنه كلام الله المعجز فانه تقدم عليها رتبة وموضوعاً وأثراً وإتباعاً.

(١) سورة الأعراف ١٥٧.

(٢) سنن الدارمي ٨/١.

(٣) سنن الدارمي ١١/١.

والقرآن موجود حي نابض بالحياة ، يبعث الحياة فنوره متصل  
واشعاعاته تتعدى النفوس لتشمل الجوارح والأركان، وبركاته تراها على  
الأرض وفي السماء، نستسقي بالقرآن، يدفع به البلاء وينزل الغيث بالقرآن  
قراءة وإكراماً وتوسلاً.

وفي التنزيل ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \*  
وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾<sup>(١)</sup>، والقرآن مصدر  
الهداية التكوينية اي الهداية العامة للخلق وان يروا أمورهم وما يتعلق بعالم  
التكوين ، والهداية التشريعية وهي ما يتعلق ويترتب معها الثواب.  
وهل نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من النعم التي ذكرتها الآية  
﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، الجواب نعم ، من وجوه :

الأول : إنها من النعم التي ذكرتها الآية.

الثاني : إرادة النعم في الأزمنة السابقة التي خصهم الله عز وجل بها  
مثل النجاة من آل فرعون ، وآيات وفيوضات عصا موسى ، ونزول طعامهم  
من السماء ، قال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى﴾<sup>(٣)</sup>.

الثالث : البشارات بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من النعم التي  
ذكرتها الآية ، وذات البعثة ونزول القرآن.

ولا تعارض بين هذه الوجوه ، وكلها من مصاديق الآية الكريمة ، ونبوة  
محمد صلى الله عليه وآله وسلم نعمة على بني إسرائيل وغيرهم ، وهذه  
الآيات من نعم الله عليهم ، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة نوح ٩-١٢ .

(٢) سورة البقرة ٤٧ .

(٣) سورة الأعراف ١٦٠ .

(٤) سورة الأنبياء ١٠٧ .

## تفسير آيات من القرآن

القرآن هو كلام المعجز الذي أنزله على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من غير واسطة أحد من البشر ، المكتوب في المصاحف ، والمنقول بالتواتر ، والمتعبد بتلاوته .

ومن إعجاز القرآن تفسيره الذاتي ، فتجد الآية القرآنية تفسر الأخرى مع انتفاء التعارض أو التزاحم بين آيات القرآن .  
ومن خصائص النبي محمد قيامه بتفسير آيات كثيرة من القرآن إلى جانب سنته العملية التي هي مرآة للقرآن .

وهل انقطع تفسير النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن بانتقاله إلى الرفيق الأعلى ، الجواب لا ، فهو متجدد بواسطة حضور سنته القولية والفعلية عند المسلمين ، إذ أن قوله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾<sup>(١)</sup> موجه لكل مسلم ومسلمة من أجيال المسلمين .

ولم يكن تفسير النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن باجتهاد منه ، إنما هو بأمر ووحى من عند الله عز وجل ، قال تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لَتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

لتشترك السنة النبوية مع القرآن في بيان الأحكام وأسباب الاختلاف .  
ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في باب التفسير ، تفصيله المجمع ، وبيان الأحكام كما في الصلاة ، والفرائض الخمسة وأوقاتها وعدد ركعات كل فريضة منها ، وأركانها وواجباتها وشروطها ،

(١) سورة الحشر ٧ .

(٢) سورة النحل ٤٤ .

(٣) سورة لقمان ١٤ .

ومن خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تفسيره للقرآن ومنافعه المتجددة أمور :

الأول : منع الإختلاف والشقاق بين المسلمين .

الثاني : قطع الطريق على البدعة .

الثالث : توارث أجيال المسلمين الفرائض العبادية من غير تحريف أو زيادة أو نقصان ، لذا قال ( صلوا كما رأيتموني أصلى ، خذوا عنى مناسككم ، حكمي على الواحد حكمي الجماعة ، لا تجتمع أمتى على خطأ ، الاسلام يجب ما قبله )<sup>(١)</sup>.

وكلها مرآة وفروع لآيات القرآن ، وعمومات قوله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾<sup>(٢)</sup> ، ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم ( لا يسقط الميسور بالمعسور ) وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(والطلاق بيد من أخذ بالساق) لتنظيم الحياة الأسرية ، ولموضوعية دفع الزوج المهر .

ليكون بياناً وتفسيراً لقوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾<sup>(٤)</sup>.

وذكر في الحديث (الضرورات تبيح المحظورات) وهو ليس بمحدث نبوي ولكن مضمونه مستقراً من السنة النبوية ، لقوله تعالى ﴿ فَتَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٥)</sup>.  
(على اليد ما أخذت حتى تؤديه)<sup>(١)</sup>.

(١) البحار ١٠٧/١٠٨ .

(٢) سورة الحشر ٧ .

(٣) سورة الحج ٧٨ .

(٤) سورة الروم ٢١ .

(٥) سورة البقرة ١٧٣ .

## امثال النبي محمد (ص) لخطابات القرآن (علم جديد)

من خصائص القرآن مجئ خطابات التكليف فيه ، فتجد فيه الأحكام الشرعية الخمسة ، الواجب ، الندب ، الإباحة ، الكراهة ، الحرمة .  
وتتضمن السنة النبوية القولية الخطاب الخاص ، والخطاب العام المتعدد في جهته ، واكثر الخطابات الخاصة في القرآن هي الخطابات الموجهة إلى النبي محمد .

وهل هو من وجوه تفضيله وخصائصه ، الجواب نعم ، ولا بد من إحصائية تشترك فيها مؤسسات فلا بد من تتبع كلمات القرآن كلمة كلمة في خطابات القرآن إلى كل :

الأول : إلى الناس ، ولا يختص بالنداء العام الإستغراقي ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ والذي ورد في القرآن عشرين مرة .

بل يشمل كل خطاب وأمر ونهي موجه إلى الناس .

الثاني : الخطابات التي تأتي للإنسان بلحاظ اتحاد الجنس البشري الشامل للذكر والأنثى ، كما في قوله تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup> ، وصية مع ثلاثة أوامر ، وبشارة .

الثاني : الخطاب إلى المسلمين والمسلمات مثل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، إذ وردت في الآية أربعة أوامر .

(١) مستدرک الوسائل ٧٢/١٧ .

(٢) سورة النحل ٦٤ .

(٣) سورة الحج ٧٧ .

الثالث : خطابات الأنبياء إلى قومهم مثل ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾<sup>(١)</sup> ، ثلاثة أوامر في ثلاث كلمات .

فمن خصائص الأنبياء أمرهم لقومهم بعبادة الله واجتناب إغواء الشيطان ، كما في أمر هود ، ونوح ، وشعيب ، وصالح ، وموسى ، وعيسى ، والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى ﴿وَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>(٢)</sup> .

الرابع : الخطاب إلى الأنبياء مجتمعين ومتفرقين .

الخامس : الخطابات بين الناس ، وفي الدنيا والآخرة .

السادس : الخطابات من الله عز وجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنها الأوامر والنواهي ، وقد ورد لفظ (قل) (٣٣٢) مرة في القرآن كلها موجهة إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم باستثناء أربعة .

### حديث الآن نغزوهم

لقد صدرت لي تسعة وعشرون جزءاً من كتابي الموسوم (معالم الإيمان في تفسير القرآن) بخصوص قانون (لم يغز النبي محمد (ص) أحداً) خلافاً للمتوارث في كتب المسلمين بأنه غزا ستاً وعشرين غزوة ، وهذه الأجزاء هي :

١٦٩-١٦٨-١٦٦-١٦٥-١٦٤)

١٧٦-١٧٤-١٧٢-١٧١-١٧٠

١٨٢-١٨١-١٨٠-١٧٨-١٧٧

(١) سورة نوح ٣ .

(٢) سورة النحل ٣٦ .

١٨٣-١٨٧-١٩٣-١٩٤-١٩٦

٢٠٤-٢١٢-٢١٦-٢٢١-٢٢٩

(٢٣٩-٢٥٦-٢٦١-٢٦٦)

قد ورد بالإسناد عن سليمان بن صرد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (حِينَ أَجَلَى الْأَحْزَابُ عَنْهُ : الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا ، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ)<sup>(١)</sup>.

وهذا القول قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أجلى الله الأحزاب عن المدينة في معركة الخندق التي وقعت في شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة .

وسليمان بن صرد صحابي ورع ومن كاتب الحسين عليه السلام لمبايعته ، ولما عجز عن نصرته ، خرج على رأس ألوف من جيش التوابين والتقوا مع جيش عبيد الله بن زياد بعين الوردية سنة خمس وستين ، وقتل يومئذ سليمان .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه سار إلى مكة وموطن المشركين من غير سلاح وتم فيه الصلح وهو فتح بمعجزة ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَيُنْصِرُكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد تحقق مصداق هذا القول من وجوه :

الأول : بيان إمكان تحقق غزو المسلمين للمشركين ، وعالم الإمكان أعم من عالم الوقوع .

الثاني : من الإعجاز في السنة النبوية ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسنخية هذا الغزو بقوله (نسير إليهم) والنسبة بين المسير وبين الغزو

(١) البحار ٢٠٩/٢٠ / صحيح البخاري ٤٣٩/١٣.

(٢) سورة الفتح ٣.

عموم وخصوص مطلق ، فالمسير أعم ، لبيان قانون وهو بالمسير وحده من غير قتال يكون الفتح للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثالث : تجلّى هذا الغزو بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في السنة السادسة لأداء مناسك العمرة ، ولنعم الغزو إذ كان غزو تلبية وتكبير وتهليل ، ليس فيه سلاح .

الرابع : عقد صلح الحديبية بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفد قريش .

الخامس : نزول قوله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ <sup>(١)</sup> لبيان أن نتيجة السير هو عقد الصلح ، ومعنى ومضمون هذا الصلح هو فتح للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبداية دخول الناس جماعات وأفواجاً في الإسلام . ولو أجريت دراسة وإحصائية لتبين أن كثرة الذين دخلوا في الإسلام ما بين صلح الحديبية وفتح مكة سبب لتعجيل فتحها .

وهل كانت هذه الكثرة سبباً لإثارة غيظ المشركين ، وقيامهم باعانة حلفائهم بني بكر ضد خزاعة حلفاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، الجواب نعم ، ولعل هذه المسألة تُذكر هنا لأول مرة في التاريخ ، مما يستلزم التحقيق ، قال تعالى ﴿ هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تَحِبُّهُمْ وَلَا يَحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لُكُمُ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَيْتَكُمْ الْأُنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

### وفود الحديبية

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مظاهر العز والمنعة التي رزقه الله بالمعجزة والبرهان ، فبعد عام على هجوم عشرة آلاف من المشركين في معركة الأحزاب توجه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى

(١) سورة الفتح ١ .

(٢) سورة آل عمران ١١٩ .

عقر دارهم إلى مكة لأداء العمرة ، وارتبك رؤساء قريش ، وقاموا بارسال الوفود له ، فجاءت الوفود من قريش على نحو متعاقب وهم :  
 إذ قدم بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعي ومعه نفر من خزاعة الذين كانوا قد اتقوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلموا بطريقه وقصده ، وبُدَيْل هذا لم تطلب منه قريش الوساطة ، ولكنه سخر نفسه لهذه الوظيفة ، فذهب إلى قريش وأخبرهم بمقالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه وأصحابه لم يأتوا لقتال أحد ، إنما جاءوا معتمرين ، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يريد جعل مدة صلح بين الطرفين .

فأنصت رجال قريش لقول بُدَيْل ، ولم تكن خزاعة قد دخلت في حلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ، ولكنها في الأصل على حلف مع بني هاشم .

لقد توجه بُدَيْل باللوم إلى قريش وقال لهم (يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد، وإن محمدا لم يأت لقتال إنما جاء زائرا لهذا البيت. فاتهموهم وجبهوهم وقالوا: وإن جاء ولا يريد قتالا، فوالله لا يدخلها علينا عنوة ولا تحدث بذلك عنا العرب) (١).

ليبان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نصر طائفة من المشركين له ، وإقامتهم الحجة على أصحابهم بحسن نواياه. وقد مكرز لم تعتمد قريش قول بُدَيْل وأتهموه وأصحابه وأرسلت موفداً منها فبعثوا مكرز بن حفص العامري (فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا قَالَ هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ) (٢).

وكانت قريش قد بعثته على خمسين فارساً وأمروهم أن يطوفوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه عسى أن يصيبوا منهم غرة ويأخذوا واحداً أو أكثر من الصحابة ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأمر أصحابه بالحراسة والتناوب فيها .

(١) ابن كثير/ السيرة النبوية ٣/٣١٥ .

(٢) الروض الأنف ٤/٤٣ .

واتفق أن كان محمد بن مسلمة على الحرس فأخذ عدداً منهم ، وفرّ مكرزاً ومن بقي معه ، ليتبين مصداق لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن مكرزاً هذا رجل غادر .

وعلمت قريش بالأمر ، فهجم جماعة منهم ، وتراموا بالنبل والحجارة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، وقتل أحد الصحابة وهو ابن زنيم إذ أطلع الثنية من الحديبية فرماه المشركون فقتلوه .

(وعن إياس بن سلمة عن أبيه أنه قال لما اصطلحنا نحن وأهل مكة أتيت الشجرة فكسحت شوكتها ثم اضطجعت في ظلها فأتاني أربعة نفر من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبغضتهم قال .

فتحولت إلى شجرة أخرى فعلقوا سلاحهم ثم اضطجعوا فينا هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي يا للمهاجرين قتل ابن زنيم فاخرطت سيفي فشدت على أولئك الأربعة وهم رقود .

فأخذت سلاحهم فجعلته ضغثاً في يدي ثم قلت والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذي فيه عيناه .

قال فجئت بهم أقودهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له مكرز يقوده مجففاً حتى وقفنا بهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سبعين من المشركين فنظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال دعوهم يكن لهم بدء الفجور فعفا عنهم قال فأنزل الله عز وجل ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ

بِطْنِ مَكَّةَ﴾<sup>(١)</sup>.

رجع الحديث إلى حديث محمد بن عماره ومحمد بن منصور عن عبيد الله قال سلمة فشددنا على من في أيدي المشركين منا فما تركنا في أيديهم منا رجلاً إلا استتقذناه قال وغلبنا على من في أيدينا منهم<sup>(١)</sup>.

لييان نصر الله عز وجل في الحديبية مع عدم وجود أسلحة معهم والمشركون على الخيل وهم مدججون بالسلاح ، وهم بجوار مكة حيث المدد من المشركين .

ولكن الصحابة استطاعوا أسر سبعين من المشركين ، ومع هذا عفى عنهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لبيان أنه رسول السلام والأمن ، وهو الذي يتعاهد حرمة الأشهر الحرم .

ومع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعت مكرز بن حفص بأنه رجل غادر حينما رآه مقبلاً ، إلا أنه جلس معه ، وبين له النبي صلى الله عليه وآله وسلم الغرض من مجيئهم ، وهو أداء مناسك العمرة ، ولا يريد قتالاً مع قريش ، فرجع مكرز إلى قريش وأخبرهم .

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اختياره لغة الحوار وكشف الحقائق بما يبعث السكينة في نفوس الناس بما فيهم الأعداء وأهل المكر والغدر ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وليتجلى قانون لم يغادر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحياة الدنيا إلا وعمل بكل آية تتضمن الخطاب له أمراً ، وجوباً ، أو استحباباً ، أو نهياً ، وهل هذا العمل على نحو متحد أم متعدد ، المختار هو الثاني .

الحليس موفداً ثم بعثت قريش الحليس بن علقمة أحد بني الحارث (وكان يومئذ سيد الأحابيش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه .

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٢٧٧ .

(٢) سورة فصلت ٣٤ .

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم معرفة أحوال الناس ، وإقامة الحجّة عليهم بالتودد إليهم بما فيه تعظيم شعائر الله ، ودفع أذاهم وشروهم.

فلما رأى الخليس الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ، ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إعظاماً لما رأى .

فقال لهم ذلك فقالوا له اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك .

فغضب الخليس عند ذلك وقال يا معشر القوم والله ما على هذا حالناكم وما على هذا عاقدناكم أیصد عن بيت الله من جاء معظماً له والذي نفس الخليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحاييش نفرة رجل واحد فقالوا له كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به<sup>(١)</sup>.

عروة الثقفي قال عروة بن مسعود الثقفي لقريش (يا معشر قريش إني قد رأيت ما يلقي منكم من بعثتموه إلى محمد إذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ، وقد عرفتم أنكم والد وأني ولد، وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس، وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعني من قومي ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي.

قالوا : صدقت ما أنت عندنا بمتهم<sup>(٢)</sup> أراد عروة بيان مسألة وهي أنه يختلف عن بديل الخزاعي الذي اتهموه بالتحزب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرج عروة من مكة حتى وصل الحديبية .

وجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكنه بدأ حديثه بتوجيه ما يشبه اللوم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع التهديد إذ قال (يا محمد أجمعت أو شاب الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل .

(١) الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ١٤٦/٢.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٣١٦/٣.

قَدْ لَبَسُوا جُلُودَ النَّمُورِ يُعَاهِدُونَ اللَّهَ لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ عَنُوةٌ أَبَدًا ، وَإَيْمُ  
اللَّهِ لَكَأَنِّي بِهِؤُلَاءِ قَدْ أَنْكَشَفُوا عَنْكَ غَدَاً<sup>(١)</sup>.

فرده الصحابة بشدة ، وقد جرت معركة بدر وأحد والخندق ، ولم  
يتخل عنه أصحابه .

وكان عروة عندما يتكلم يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم وكان المغيرة بن شعبه واقفاً على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم لابساً الحديد غير مكشوف الوجه أو الرأس ، فجعل يقرع يد عروة  
إذا لمس لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول له (أَكْفُفْ يَدَكَ  
عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ لَا تَصِلَ إِلَيْكَ)<sup>(٢)</sup>.

وشكى منه عروة وقال : ما أفظك وأغلظك ، ثم قال : من هذا يا محمد.  
قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم : ابن أخيك المغيرة بن شعبه  
(قَالَ أَيُّ غَدْرٍ وَهَلْ غَسَلْتُ سَوَاتِكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ)<sup>(٣)</sup>.

وكان عروة بن مسعود يلاحظ أنه إذا توضأ ابتدروا وضوءه ، ولا يسقط  
من شعره شئ إلا أخذوه ، فرجع إلى قريش ليقول لهم إني قد جئت كسرى  
ملك فارس وقيصر ملك الروم ، والنجاشي في سلطانه ، وأني والله ما  
رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه.

وقال (وَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسَلِّمُونَهُ لِشَيْءٍ أَبَدًا ، فَرَوَا رَأْيَكُمْ)<sup>(٤)</sup>.

بدأ عروة كلامه بالعتاب واللوم وانتهى بالثناء على النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم وأصحابه وإنذار قريش ، لبيان أن من خصائص النبي محمد  
صلى الله عليه وآله وسلم إعلان عدوه إقراره بمعجزاته ، وصدق إيمان  
أصحابه.

(١) ابن هشام / السيرة ٣١٢/٢.

(٢) ابن هشام / السيرة ٣١٢/٢.

(٣) ابن هشام / السيرة ٣١٢/٢.

(٤) ابن هشام / السيرة ٣١٢/٢.

## دروس الأسماء يوم الحديبية

لما أخذ المسلمون عدداً من المشركين بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سهيلاً تفاعل بالأسم والشخص وقال (سهل أمركم) (١).

وهل قول النبي هذا من التفاعل بالأسماء وحده ، أم أنه بالوحي أيضاً ، الجواب هو الثاني بالإضافة إلى إسلام أولاد وإخوة سهيل قبل الحديبية ، وفيه بشارة وإخبار عن إنفراج وتخفيف ، وصرف للقتال.

ليبان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم التفاوض والأمل وبعث السكينة في نفوس أصحابه في أشق الأحوال ، ثم تنجز هذا الأمل إلى واقع وحق .

ومن الآيات أن سهيلاً هذا بدأ كلامه بما يشبه الإعتذار ، إذ قال (يا محمد إن الذي كان من حبس أصحابك وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من رأى ذوي رأينا بل كنا له كارهين حين بلغنا، ولم نعلم به، وكان من سفهائنا، فابعث إلينا بأصحابنا الذين اسرت أول مرة، والذين أسرت آخر مرة) (٢) .

فلم يمانع النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة وأنه لم يأت ليأسر جماعة من قريش ، ولكنهم هم الذين اعتدوا فاشترط النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ترسل قريش أصحابه الذين دخلوا مكة مع الفارق بين الطرفين ، فهؤلاء الصحابة لم يقاتلوا ، ولم يقصدوا الغدر ، إنما دخلوا إلى أهليهم ولرؤية البيت الحرام ، وقضاء بعض الحوائج ، فقال سهيل وأصحابه : انصفتنا .

فبعثوا الشميم بن عبد مناف التميمي أن اطلقوا عثمان والعشرة الذين معه ، وقيل جاء الخبر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن عثمان قد قتل

(١) سبل الهدى والرشاد ٤٨/٥ .

(٢) سبل الهدى والرشاد ٤٨/٥ .

، وأتى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منازل بني مازن بن النجار ، إذ كانوا في ناحية من الحديبية وهم بطن من الخزرج ، وهم أخوال عبد المطلب بن هاشم.

### الخصال الحميدة

لقد أخبر الله عز وجل عن الخصال والخصائص الحميدة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منها أنه ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> وأنه ذو ﴿خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأن سجيته العفو والرفق والكرم والشجاعة والزهد والعبد والحكمة والصدور عن الوحي ، وعصمته من الغضاضة وغلظة القلب ، ومنها سعيه إلى الصلح والوئام ، ومنع سفك الدماء ، وامتناعه عن الإبتداء بالقتال ، وعن الغزو والتعدي والظلم .

ويدعو القرآن إلى الصلح ويبين حسنه الذاتي ، وهناك آيات متعددة تدعو إلى الصلح منها قوله تعالى ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجُوأِهِمْ إِلَّا مَنُ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

(و) عن أبي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ألا أخبركم ، بأفضل من درجة الصيام ، والقيام ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : إصلاح ذات البين ، وفساد ذات البين هي الخالقة<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة القلم ٤.

(٣) سورة النساء ١١٤.

(٤) سورة البقرة ٢٢٤.

(٥) صحيح ابن حبان ٢٢٤/٢١.

وقد وردت آيات عديدة في الصلح منها ما يدل على بعث المسلمين للسعي في الصلح بين الناس مطلقاً ، قال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

ليبان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قانون اقتداء أجيال المسلمين بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الإجتهد في طلب الصلح وفك الخصومة .

وذكرت الآية أعلاه لفظ الناس لندب المسلمين لإشاعة فلسفة الصلح في كافة أقطار الأرض ، سواء بين الأفراد أو الجماعات أو الدول من غير أن ينظر المسلمون إلى مسألة احتمال الصلح بين فئات مختلفة يكون ضاراً بالمسلمين من الجهة العسكرية أو التجارية أو الإقتصادية أو الإجتماعية .

وقدمت الآية أعلاه التقوى على الإصلاح بين الناس لبيان أن الصلح نوع حكم وشبه قضاء ، فيجب ألا يكون فيه ميل على جهة دون أخرى ، فهذا الميل خلاف التقوى ، ويكون سبباً للضغائن ، واحتمال الفتنة حتى مع الذي قام بالصلح .

ووردت الآيات بالصلح بين الزوجين ، والصلح بين المسلمين ، كما يدل قوله تعالى ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢) على لزوم اجتناب أسباب الفرقة ومقدمات الشقاق بين المسلمين .

### قانون وهن عدو النبوة

من مصاديق ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بعث الله عز وجل الأنبياء لهداية الناس للتوحيد ، وسبل العبادة ، والمدد لهؤلاء الأنبياء ، ونصرهم على أعدائهم .

(١) سورة البقرة ٢٢٤.

(٢) سورة الأنفال ١.

ولقد جعل الله عز وجل النبي محمداً خاتم النبيين ، فليس من نبي بعده كما في قوله تعالى ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.  
 لقد عاداه مشركو قريش ، وعذبوا أصحابه ، وأرادوا قتله في فراشه فهاجر إلى المدينة ، فجهزوا الجيوش لقتاله ، فكانت معركة بدر أول معركة وهجوم منهم على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه .  
 (عن مكحول قال : لما كرّ علي وحمزة على شيبة بن ربيعة ، غضب المشركون وقالوا : اثنان بواحد ، فاشتغل القتال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم إنك أمرتني بالقتال ووعدتني النصر ولا خلف لوعدك ، وأخذ قبضة من حصي فرمى بها في وجوههم فانهزموا بإذن الله تعالى ، فذلك قوله ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رمي عدوه بالوهن والضعف ومنه حال الإنهاك والإجهاذ والإعياء التي صار عليها كفار قريش بسبب توالي المعارك ضد النبوة والتنزيل ، وعدم خروجهم بالنفع من أي واحدة منها ، فحتى معركة أحد التي لم يهزم فيها جيش المشركين فقد أخبر الله عز وجل عن خسارتهم ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿يَقْطَعُ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.  
 بينما يخرج المسلمون من كل معركة أكثر قوة ومنعة مع إزدياد عددهم بتوالي الأيام .

(١) سورة الأحزاب ٤٠.

(٢) سورة الأنفال ١٧.

(٣) الدر المنثور ٤/٤٢٩.

(٤) سورة آل عمران ١٢٧.

(٥) أنظر الجزء الواحد والثمانين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية .

## مقتل أبي بن خلف

قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ مِنْ أَسْبَابِ نَزُولِ هَذِهِ آيَةِ شِدَّةٍ مَحَارِبَةٍ أَبِي بِنِ خَلْفٍ وَعَقْبَةَ بِنِ أَبِي مَعِيظٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

والمراد من اليوم هو يوم القيامة ، وليس عض البدين في الآية كتابة عن الندم والحسر والتأسف وحده كما قيل ، إنما عضها على نحو الحقيقة يوم القيامة .

(وأخرج ابن أبي حاتم عن هشام في قوله ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ قال : يأكل كفيه ندامة حتى يبلغ منكبه لا يجد مسها) (٢).

ومن خصائص النبي محمد أنه لم يقتل أحداً بالسيف ، بل خرج إلى معركة بدر والتي سماها الله عز وجل يوم الفرقان ، من غير أن يحمل سيفاً للدلالة على أنه لا يريد القتال يومئذ ، إنما أصر عليه كفار قريش فلحقتهم الهزيمة والخزي .

وقد صدر لي والحمد لله الجزء السادس والستون بعد المائتين من تفسيري (معالم الإيمان) وهو التاسع والعشرون من سلسلة (لم يغز النبي محمد (ص) أحداً) إذ تذكر كتب التفسير والسيرة أنه غزا ستاً وعشرين غزوة وأكثر .

وبينت بالشواهد والدلائل على أنه لم يغزو قرية أو بلدة ، إنما كان الغزو بآيات القرآن والمعجزات الحسية والمدد من عند الله عز وجل .  
وننضد ونطبع أجزاء هذا التفسير المبارك المتابعة على نفقتنا الخاصة وهو من أفضل موارد الخمس والزكاة .

(١) سورة الفرقان ٢٧ .

(٢) الدر المنثور ٧/٣٤٨ .

من رؤساء الشرك وكبار كفار قريش أبي بن خلف بن وهب الجمحي ، وهو من ألد خصوم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأشدهم عداوة له واستهزاء به .

وهو أخوة أمية بن خلف الذي قتل في معركة بدر هو وابنه كافرين . وقد توعد النبي محمداً في مكة ليقتله ، إذ قال (والله لاقتلن محمداً فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله)<sup>(١)</sup> ، فقيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم القتل بالمشيئة الإلهية . فبلغ الخبر أبي بن خلف فأصابه الفزع والرعب لعلمه بتنجز ما يقوله النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وخرج أبي بن خلف يوم معركة أحد مع جيش المشركين في شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة ، فجعل يلتمس غفلة من النبي ليحمل عليه ، والصحابة يحولون دون وصوله إليه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه (خلوا عنه) فاخذ الحربة فرماه بها فاصابت ترقوته ، ولم يسيل منه دم كثير ، واحتقن الدم في جوفه ، وأسرع أصحابه واحتملوه وهو ينحور ، فقالوا له : ما بك إلا خدش .

فقال (والله لو لم يصبني إلا بريقه لقتلني أليس قد قال : أنا أقتله ، والله لو كان الذي بي بأهل ذي المجاز لقتلهم .

فما لبث إلا يوماً أو نحو ذلك حتى مات إلى النار ، وأنزل الله فيه ﴿وَيَوْمَ يَعْزُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾<sup>(٢)</sup> إلى قوله ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup> .

ومات أبي في طريق العودة إلى مكة ، فدفنه أصحابه .

(١) الدر المنثور ٣٤٧/٧ .

(٢) سورة الفرقان ٢٧ .

(٣) سورة الفرقان ٢٩ .

(٤) الدر المنثور ٣٤٧/٧ .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يقتل أحداً بيده إلا أبي بن خلف ولم يكن قتلاً مباشرة ، ولم يقتله بالسيف إنما خدشه بحربة أخذها من أصحابه ، بعد إصرار أبي بن خلف على قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الميدان ، واقترابه منه .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن إنذاره للمشركين دعوة لإجتنب الهجوم عليه ، لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ليبان أن إنذارات القرآن والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

و(عن سعيد بن المسيب قال : لما كان يوم أحد أخذ أبي بن خلف يركض فرسه حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واعترض رجال من المسلمين لأبي بن خلف ليقتلوه .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استأخروا فاستأخروا ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حربته في يده ، فرمى بها أبي بن خلف وكسر ضلعاً من أضلاعه .

فرجع أبي بن خلف إلى أصحابه ثقيلاً فاحتملوه حين ولوا قافلين ، فطفقوا يقولون : لا بأس ، فقال أبي حين قالوا له ذلك : والله لو كانت بالناس لقتلتهم ، ألم يقل إنني أقتلك إن شاء الله .

فانطلق به أصحابه ينعشونه حتى مات ببعض الطريق فدفنوه ، قال ابن المسيب: وفي ذلك أنزل الله تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾<sup>(١)</sup> الآية<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة المائدة ٦٧ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(عن عبد العزيز بن (جبير) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر دعا بقوس فأتي بقوس طويلة فقال : جيئوني بغيرها ، فجاءوا بقوس كبداء<sup>(٣)</sup> فرمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحصن فأقبل السهم يهوي حتى قتل كنانة بن أبي الحقيق وهو على فراشه فأنزل الله تعالى ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾<sup>(٤)</sup> فهذا سبب نزول الآية<sup>(٥)</sup> .

والمختار أنها نزلت في بدر ، ولا مانع من تكرار موضوعها .

### تجهيز المشركين الجيوش

لقد اتجهت قريش بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى تجهيز الجيوش والهجوم على المدينة لقتله وقتل عدد من أصحابه وأسر آخرين خصوصاً المهاجرين .

ليان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اتصال المكائد لقتله ، مكيدة بعد أخرى ونجاته منها .

كما أرسلوا الأفراد لإغتياله ، ولكن الله يدفع كيدهم في كل مرة ، ويبعث الحسرة والخوف في نفوسهم ليكون باعثاً للتوبة والإنابة .

وفي معركة أحد وبعد أن حضر ثلاثة آلاف من المشركين لقتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسبعمائة من أصحابه ، نزل قوله تعالى ﴿ لِيُتَقَطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> .

وهل كان هذا القطع وإصابة قريش بالوهن والكبت سبباً لرضاهم بصلح الحديبية ، الجواب نعم ، ليكون من خصائص النبي محمد صلى الله

(١) سورة الأنفال ١٧ .

(٢) الدر المنثور ٤/٤٣٠ .

(٣) قوس كبداء أي شديد قوي .

(٤) سورة الأنفال ١٧ .

(٥) الكشف والبيان للثعلبي ٦/٢٥ .

(٦) سورة آل عمران ١٢٧ .

عليه وآله وسلم تعدد أسباب ومقدمات صلح الحديبية كانت على أقسام منها :

القسم الأول : ما كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وهو على جهات :

الأولى : إزدياد ومضاعفة عدد المسلمين مع تقادم الأيام والسنين ، فقد خرج النبي إلى معركة بدر في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة ومعه (٣١٣) من أصحابه بينما خرج لمعركة أحد في شوال من السنة الثالثة ومعه ألف من أصحابه ، وانخزل من وسط الطريق ثلاثمائة منهم بتحريض من رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول .

الثانية : لم يقصد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحرب والقتال ولا الإستيلاء على قافلة أبي سفيان .

وبين التعرض للقافلة وبين الإستيلاء عليها عموم وخصوص مطلق ، ولم يثبت هذا التعرض أو العزم على الإستيلاء عليها ، ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج للتعرض للقافلة ، كما أن قوله تعالى ﴿وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونَ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، يبان لكيفية نفسانية ورغبة ، وليس قصد التعرض أو الإستيلاء على القافلة.

ولو كان هناك تعرض من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقافلة أبي سفيان لذكرته قريش في أشعارها للتوثيق وتحريض القبائل عليه ، وتحشيدها لمحاربتة.

الثالثة : من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نصر الله عز وجل له بتوالي نزول آيات القرآن ، وفيها تعليم وتأديب للمسلمين ، وهذا التوالي مناسبة للتفقه في الدين وتقوية قلوب المسلمين ، وتثبيت لأقدامهم في مقامات الإيمان.

الرابعة : من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإجتهد في الدعوة إلى الله ، وبيان أحكام الشريعة .

الخامسة : تنمية ملكة التقوى عند المسلمين ، وصار المسلمون يؤدون الصيام والزكاة والخمس ، بينما حجب عنهم المشركون فريضة الحج ، وعمارة المسجد الحرام ليأتي صلح الحديبية رحمة بهم وهو من مصاديق المن في قوله تعالى ﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَبَجَعَلَهُمْ أَتَمَّةً وَبَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

السادسة : من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن كل يوم يمر عليه يزداد فيه أصحابه إيماناً إلى جانب الكثرة في العدد حتى ضاقت أزقة المدينة بالمهاجرين فأنشأ لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الصفة) بجوار المسجد النبوي للإقامة فيها ، وقد يصل عدد أهل الصفة إلى مائتين وثلاثمائة فيها قبل أن تنهيا لهم أسباب الانتقال في السكن ، وتفتح أمامهم أبواب العمل.

السابعة : حال الغبطة والسعادة عند المسلمين لنعمة الهداية والإيمان ، وفي التنزيل ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثامنة : تجلي معاني الأخوة بين المهاجرين والأنصار ، والتنزه عن الحقد والخبث .

القسم الثاني : ما كان عند قريش وحلفائهم من المشركين من مقدمات صلح الحديبية ، وهو من جهات :

الأولى : إصابة أموال قريش بالنقص ، وظهور عجزهم عن أداء الديون لتباطئ البيع والشراء ، وانشغالهم عن قوافل التجارة.

الثانية : النقص في الرجال ، فكلما دخل فرد الإسلام فانه نقص وضعف في جانب المشركين .

(١) سورة القصص ٥ .

(٢) سورة يونس ٥٨ .

الثالثة : هجوم الخوف والهلع على قلوب الذين كفروا ، من قريش ومن تابعهم في الحرب على النبوة والتنزيل .

### قانون إخافة المشركين

قال تعالى ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَوْسَى الظَّالِمِينَ ﴾ (١).

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نفاذ الرعب إلى قلوب المشركين الذين حاربوه ولم ينحصر هذا الرعب بميدان المعركة بل هو متصل حتى في حال السلم ، وبعد رجوع المشركين إلى مكة ، وهو من خصائصه ومصاديق نصر الله عز وجل له بالرعب .

(وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أعطيتُ خمساً ولا أقول فخراً : بعثت إلى الأحمر والأسود ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأحل لي المغنم ولم يحل لأحد كان قبلي ، ونصرت بالرعب فهو يسير أمامي مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتي يوم القيامة) (٢).

لينفذ هذا الرعب إلى نفوس مشركي قريش والذين يريدون قتاله ، وفيه تخفيف عن المؤمنين ، وهو من عند الله ، وفيه أمور :

الأول : إقامة المشركين على الكفر والجحود مع توالي معجزات النبوة بين ظهرانيهم كما تبين الآية بقوله تعالى ﴿ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ﴾ .

الثاني : استخفاف واستهزاء المشركين بآيات التنزيل .

الثالث : محاربة كفار قريش للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالسيوف والرماح والنبال ، وإرادة قتله وأصحابه .

(١) سورة آل عمران ١٥١ .

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٢٢١/١١ .

الرابع : نصب المشركين الأصنام في البيت الحرام ، وترغيب الناس بعبادتها والتزلف إليها .

الخامس : من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عجز المشركين عن الحاق الضرر به وبأصحابه مع تجهيزهم الجيوش تلو الجيوش لقتاله وللإغارة على المدينة وأطرافها ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى﴾<sup>(١)</sup>.

فلم تنزل آية القاء الرعب أعلاه إلا بعد معركة أحد التي أظهرت بجلاء أن المشركين هم الغزاة إذ أطل ثلاثة آلاف مقاتل منهم على المدينة للقتال والسلب والنهب ، وإرادة قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجعل أصحابه بين قتيل وأسير .

السادس : ظلم الكفار لأنفسهم بالجمع بين الكفر والظلم والتعدي ، قال تعالى ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، فالقى الله الرعب في قلوبهم لصراف شرورهم وترغيبهم بالتوبة والإنابة .

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نصر الله عز وجل له مدة حرب وغزو قريش له ثم تم صلح الحديبية ، وفتح مكة ، ليكون هذا الرعب من لطف الله عز وجل ونوع طريق لاستتباب الأمن وسيادة أحكام الشريعة السمحاء وهو شاهد بان النبي محمداً لم ينتصر بالسيف أو الغزو ، إنما بالقاء الله عز وجل الرعب في قلوب المشركين منه .

ومثلما جاء الإنذار من موسى عليه السلام إلى فرعون، فقد ورد الإنذار والتحذير من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى مشركي قريش من أمثال أبي جهل بن هشام والنضر بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية . مع اقتران الإنذار بالمعجزة والبرهان، ولكنهم يردون الحق بالإفتراء فيدعون أنه كاهن ، ويسألون الآيات .

(١) سورة آل عمران ١١١ .

(٢) سورة النحل ١١٨ .

وفي قوله تعالى ﴿وَإِذَا تَلَمَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ قَالِ الَّذِينَ لَا يُرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾<sup>(١)</sup> قال مجاهد : نزلت في مشركي مكة. قال مقاتل: وهم خمسة نفر عبد الله بن أبي أمية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن أبي قيس العامري والعاص بن عامر قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى. وقال الكلبي: نزلت في المستهزئين قالوا: يا محمد ائت بقرآن غير هذا فيه ما نسألك<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله تعالى (أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ) الآية. قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي كعب ورهط من قريش، قالوا: يا محمد اجعل لنا الصفا ذهباً، ووسع لنا أرض مكة، وفجر الأنهار خلالها تفجيراً نؤمن بك، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

### تسمية حجة الوداع

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسمية حجه للبيت الحرام في السنة العاشرة للهجرة بحجة الوداع لوجوه :

الأول : توديع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الناس بلحاظ أنها السنة الأخيرة من عمره .

الثاني : توديع المسجد الحرام ، فهي آخر زيارة نبوية له فليس بعدها حج أو عمرة .

الثالث : بيان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأحكام الشرعية في هذه الحجة ، ليكون من معانيه توديع توجيه الأوامر والنواهي في مناسبة عامة ، قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

الرابع : توديع المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إجتماع عبادي عام.

(١) سورة يونس ١٤ .

(٢) أسباب نزول القرآن ٩٦/١ .

(٣) سورة الحشر ٧ .

الخامس : اختيار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مكة المكرمة للتوديع العام ، وفي موسم الحج .

السادس : تثبيت مناسك وأحكام الحج في أذهان المسلمين ، وكيفية أدائهم لها ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لتأخذوا عني مناسككم)<sup>(١)</sup>.

عن عبد الرحمن بن يعمر الديلمي (قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : الحج عرفات -ثلاثا- فمن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر، فقد أدرك. وأيام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه)<sup>(٢)</sup>.

وذكره السيوطي (عبد الله بن يعمر الديلمي)<sup>(٣)</sup> خطأ من النسخ باسم عبد الرحمن وباللقب بدل الديلمي كتب الديلمي.

السابع : زاد عدد الوفود التي دخلت المدينة لدخول الإسلام على ستين وفداً ، ومنها وفد بني تميم والذين كان لهم شأن بين قبائل العرب ، ولطول باعهم في الخطاب والشعر .

وحج البيت الحرام وإقامة الشعائر العبادية شاهد على الإنتفاع الأمثل من أيام الحياة الدنيا لخير الدارين .

الثامن : من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بيانه لقرب مغادرته الحياة الدنيا ، وفيه بعث للمسلمين لسؤاله عن أمور الدين والدنيا والثبات على الإيمان وعدم الإرتداد عند وفاته.

(وعن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾<sup>(١)</sup> نعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه حين أنزلت فأخذني أشد ما يكون اجتهاداً في أمر الآخرة)<sup>(٢)</sup>.

(١) السورة النبوية لابن كثير ٥٥٣/١.

(٢) تفسير ابن كثير ٥٥١ / ١.

(٣) الدر المنثور ٤٧٢/١.

ولعل في الخبر تصحيف بدل (أخذني) أخذه .  
وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم حبيبة قالت : لما نزلت ﴿إِذَا  
جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾<sup>(٣)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لم يبعث  
نبياً إلا عمر في أمته شطر ما عمر النبي الماضي قبله ، وإن عيسى ابن مريم  
كان أربعين سنة في بني إسرائيل ، وهذه لي عشرون سنة وأنا ميت في هذه  
السنة ، فبكت فاطمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنت أول أهل بيتي  
لحوقاً بي ، فتبسمت<sup>(٤)</sup>.

### الواجب التعبدى والواجب التوصلى

يقسم الواجب بلحاظ القصد والنية الى قسمين :

الأول : واجب تعبدى .

الثانى : واجب توصلى ، وفيه مسألتان :

الأولى : النقاش في الكبرى وهي افادة الصيغة الوجوب بعد الإختلاف

فيها وانها قد تفيد الندب او الجامع المشترك بين الوجوب والندب.

الثانية : تقسيم الواجب الى التعبدى والتوصلى اعم من ان ينحصر

بالصيغة ، بل يشمل الجملة الخبرية التي تتضمن البعث والداعي الى الفعل

وتشمل الجملة الإنشائية وما يقصد به الأمر.

(وقال صلى الله عليه وآله : تخللوا فإنه من النظافة ، والنظافة من

الايان ، والايان مع صاحبه في الجنة)<sup>(٥)</sup>.

فقول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (النظافة من الإيمان) جملة

خبرية تبعث على النظافة من الأوساخ.

(١) سورة النصر ١.

(٢) الدر المنثور ١٠/٣٧٤ .

(٣) سورة النصر ١.

(٤) الدر المنثور ١٠/٣٧٤ .

(٥) البحار ٥٩/٢٩١ .

أما (تخللوا) فهو أمر يتضمن معنى الجملة الإنشائية لبيان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اجتماع الخبر والإنشاء في الحديث الواحد له ، وإرادة الوجوب منهما وإن النظافة شعبة من الإيمان ، مع بيان الثواب العظيم على الواجب وإن كان توصلياً كما في النظافة ، ومنها نظافة البدن ، ونظافة الثياب .

والواجب التوصللي مطلوب بذاته من غير صفة زائدة وقصد الداعي الإلهي ، للإجزاء بمجرد وجوده في الخارج بلا شرط سواء كان في أصل التشريع أو في قصد الإمثال، وقيل : وقد تطلق التوصللية ويراد منها "عدم اعتبار المباشرة او عدم اعتبار الإرادة والإختيار.

وورد البيان والتفصيل في كتابي (معراج الأصول) وهو تقريرات بحثي الخارج على فضلاء الحوزة العلمية ، إنما الموضوع هنا هو من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مجيؤه بالواجب التعبدي والواجب التوصللي ، وندب المسلمين إلى فعل الخير .

وقد شرع غسل الجمعة (وهو مستحب مؤكد ويكره تركه، وفي الخبر الغسل واجب يوم الجمعة ويحمل الوجوب على تأكيد الإستحباب لقرائن ونصوص اخرى تدل على انه تطوع وسنة)<sup>(١)</sup>.

### قانون عصمة القرآن

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عصمة الكتاب الذي أنزله الله عليه وهو القرآن من الزيادة والنقصان ، ومن التأويل الخاطئ ، وخلاف التأويل السليم ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ...﴾<sup>(٢)</sup> .

والقرآن لغة : الجمع وتقول قرأت الشيء قراناً إذا جمعت بعضه إلى

بعض

(١) رسالتي العملية الحجة ج ١ ص ١٩١.

(٢) سورة فصلت ٤٢.

وفي الإصطلاح هو كلام الله الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، المعجز بلفظه ومعناه ودلالاته ، والمتعبد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر ، المكتوب في المصاحف ، وأول آية من القرآن نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>(١)</sup> .

والتحريف في اللغة هو الإمالة والعدول بالشيء عن موضعه، وتحريف الكلام تغييره عن مواضعه، وفي الإصطلاح قد يقصد المعنى اللغوي وقد يراد منه التأويل بخلاف القصد والغاية والمعنى الظاهر المراد منه<sup>(٢)</sup> .

ولقد تعرض عدد من البشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى التحريف وتغيير صفته ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...﴾<sup>(٣)</sup> ، فنزل القرآن ببيان صفاته ، وبشر المؤمنين بسلامته في كل زمان من التحريف في رسم الكلمات ومعانيها ودلالاتها.

ومن عصمة القرآن في المقام تفسير القرآن بالقرآن ، وتجد معنى ودلالة كل آية من القرآن بنص ومضمون آية أخرى منه ، ونزل قوله تعالى ﴿يَحْرَفُونَ﴾ ، أربع مرات في القرآن كلها بصيغة المضارع ، ولم يرد فيه (حرفوا) بصيغة الماضي ، مما يدل على حاجة الناس إلى عصمة القرآن ، ودعوة الناس لعرض أحاديث السنة النبوية على القرآن ، والصدور عنه لسلامته من التحريف ، ولقانون السنة مرآة القرآن .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ترغيب أهل بيته وأصحابه بتلاوة وحفظ آيات وسور القرآن وبيانه للثواب العظيم في تلاوته . وعن (عن فضالة بن عبيد و تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطار والقنطار خير من الدنيا

(١) سورة العلق ١.

(٢) أنظر الجزء الخامس من كتابنا (معالم الإيمان في تفسير القرآن) ص ٥.

(٣) سورة النساء ٤٦.

وما فيها فإذا كان يوم القيامة يقول ربك عز وجل اقرأ وارق لكل آية درجة حتى ينتهي إلى آخر آية معه يقول ربك عز وجل للعبد اقبض فيقول العبد بيده يارب أنت أعلم فيقول بهذه الخلد وبهذه النعيم<sup>(١)</sup>.

ويتضمن قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلُّنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٢)</sup> الوعد من الله عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأجيال المسلمين بحفظ القرآن ، ووصوله للناس جميعاً ، وسلامته من التحريف ، وفيه وجوه :  
الأول : قانون عصمة القرآن رحمة عامة .

الثاني : شهادة الله عز وجل بأنه هو الذي أنزل القرآن .

الثالث : أصالة الإطلاق والعموم في وصف القرآن بالذكر ، لما فيه من ذكر الله ووجوب عبادته ، وسبل النجاة في الدنيا والآخرة ، قال تعالى ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

الرابع : قانون القرآن أصل يصدر عنه الناس في عبادتهم ومعاملاتهم ، ولما قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٤)</sup> فإنه تعالى هيئ أسباب ومقدمات العبادة ، وجعلها قريبة من الناس ، ومنها انتفاء البرزخ بين القرآن والناس .

### قانون إنتفاء البرزخ بين القرآن والناس

القرآن لغة هو الجمع تقول قرأت الشيء قراناً : اذا جمعت بعضه إلى بعض ، لذا سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها ، وقيل القرآن اسم علم على كتاب الله ، وأنه ليس مشتقاً ، والقرآن في الإصطلاح كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المعجز في كل سورة منه ،

(١) المعجم الكبير ٥٠/٢ .

(٢) سورة الحجر ٩ .

(٣) سورة التكوير ٢٧ .

(٤) سورة الذاريات ٥٦ .

والمتعبد بتلاوته ، المنقول إلينا بالتواتر ، والمكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس .

وقول : هو كلام الله لبيان أن الله عز وجل متكلم بلفظ ، وليس الكلام النفسي ، قال تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup> واسم الجلالة (الله) اسم علم على الإله المعبود بحق ، وهو غير مشتق وهو الأصل للأسماء الحسنى ، فيقال (الرحمن ، الرحيم ، الملك ، الجبار) من أسماء الله ، ولا يقال أنها من أسماء الحليم أو الوهاب .

ولا يقبل اسم (الله) التثنية أو الجمع ، فالألّف واللام في أوله أصليتان ، وليس للتعريف ، وإذا حذف حرف واحد منه تغير المعنى مثل حرف اللام يصبح (إله) وكلمة التوحيد هي لا إله إلا الله ، ويصح قول (يا الله) والأولى اتباعه بالدعاء .

(وعن جابر بن عبد الله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الشكر الحمد لله)<sup>(٢)</sup> .

وخرج بالمنزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم التوراة والإنجيل وسائر الكتب السماوية وبالإعجاز الأحاديث النبوية والقدسية ، ويسورة منه لبيان الأقل العام في إعجازه .

وقولنا المنزل بيان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إكرام الله عز وجل له بنزول القرآن على صدره ، فلم ينزل على غيره من أيام آدم وإلى يوم القيامة ، وللقرآن ثلاث تنزيلات : الأولى : ثبوت القرآن في اللوح المحفوظ .

الثانية : نزول القرآن إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ

فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة النساء ١٦٤ .

(٢) الدر المنثور ١/٣٠٨ .

(٣) سورة القدر ١ .

الثالثة : نزول القرآن منجماً على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على التوالي آية آية ، وسورة سورة في ثلاث وعشرين سنة .  
ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إصطفاء الله عز وجل له ، وتفضله بعصمته ، وطيب نسبه ، وأكرام البيت الحرام ، ومكة وجعلها أم القرى ، قال تعالى ﴿وَلْتُنذِرْ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾<sup>(١)</sup>.

والقرآن منقول إلينا بالتواتر عن جبرئيل عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الصحابة وأهل البيت ، وقد جمع الإمام عليه السلام القرآن ، كما جمعه أبو بكر بعد حروب الردة واستشهاد عدد من القراء وحفظه القرآن .  
والنسبة بين الوحي والقرآن عموم وخصوص مطلق ، فالوحي أعم سواء الوحي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، أو للأنبياء السابقين ، أو الوحي للملائكة .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه بشارة الأنبياء بالوحي من عند الله ، وينفرد عنهم بنزول القرآن عليه ، فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في المقام أمور :

الأول : قانون إجتماع الوحي ونزول القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثاني : قانون مصاحبة الوحي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في العبادات والمعاملات ، قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثالث : قانون الوحي مدد وعون للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحضوره في الوقائع والأحداث ، وتوجيه الأسئلة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

(١) سورة الأنعام ٩٢ .

(٢) سورة النجم ٣-٤ .

(٣) أنظر الجزء الخامس من تفسيري للقرآن (معالم الإيمان في تفسير القرآن) ص ٥٢ .

## تعدد كيفية الوحي

الوحي لغة هو الإعلام والإخبار في خفاء ، ويأتي بمعنى الإيماء والإشارة ، ومن هذا المعنى قوله تعالى في زكريا ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾<sup>(١)</sup> ، أما الوحي في الإصطلاح فهو تفضل الله عز وجل بتعليم أحد الأنبياء ، وإخباره عن حكم شرعي وغيره ، لتكون النسبة بين الوحي في اللغة والإصطلاح هو العموم والخصوص المطلق.

فالوحي في الإصطلاح أخص وأسمى ، قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَبِشْرٍ أَن يَتَكَلَّمَ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup> . لقد سادت الجزيرة وغيرها مفاهيم الجاهلية والضلالة ، وكثرة الغزوب بين القبائل والأفراد ، والثأر بانتقام وتجدد المعارك والحروب بين أفراد القبيلة والعمومة الواحدة .

فتفضل الله عز وجل ببعث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لإصلاح المجتمعات بشريعة سماوية بالقرآن والوحي لبيان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حاجة الناس إلى رسالته ، ومن خصائصه تعدد الكيفية التي يأتي بها الوحي منها :

الأولى : مجئ الوحي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالمنام ، لقانون رؤيا الأنبياء وحي ، ومنه قوله تعالى ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَدْخُلْنَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى ﴿وَمَا

(١) سورة مريم ١١ .

(٢) سورة الشورى ٥١ .

(٣) سورة الفتح ٢٧ .

جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴿١﴾ لبيان أن من خصائص النبي محمد في المقام وجوه :

الأول : تفضل الله عز وجل بارادة رؤيا حق للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهي شعبة من الوحي .

الثاني : تعدد رؤيا الوحي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثالث : فصل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بين كل من :

١- رؤيا الوحي .

٢- الرؤيا الصادقة ، إذ يرى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رؤيا صادقة كما يرى المؤمن وغير المؤمن .

٣- رؤيا إضغاث أحلام ، لبيان أن من خصائص الإنسان مجئ رؤيا

الأضغاث له ، ومنها ما فيه إخافة ، ولما رأى ملك مصر رؤيا أفزعته توجه

إلى رجال البلاط الذين حوله ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ

يَأْكُلْنَ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعُ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَى يَأْسَاتِ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي

رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (٢) فأبتدا بذكر الرؤيا ثم طلب منهم الفتيا

والحكم ، وهي دعوة وتحذير منه بلزوم عدم التفريط بالرؤيا الصادقة ، وإن

كان الذي يراها كافراً ، ومن الإعجاز في الآية السابقة أن الملك حفظ الرؤيا

ويعلم أنها إنذار وتخويف يشمل دفعة الحكم وشؤون العباد ، وفيها تهديد

لعرشه .

فلذا قال المصريون القدامى إن لكل طبقة من الناس نوع رؤيا خاصة ،

وأن رؤيا الملوك لها خصوصية ، ويبدو أن الملك أنه وأكثر فطنة من الملأ ،

ولأنه صاحب الرؤيا والمسؤولية ، وذات الرؤيا مفزعة ، وهو من فضل الله

عز وجل على الناس بأن يجعل صاحب الرؤيا الصادقة يدرك صدقها ولزوم

(١) سورة الإسراء ٦٠ .

(٢) سورة يوسف ٤٣ .

أخذ الحائطة لها .

### من أقسام الوحي

لقد أكرم الله عز وجل الأنبياء بالوحي صلة بينه وبينهم وهم وسائط لهداية الناس ، وهل الوحي للأنبياء من الكلبي المتواطئ الذي يكون على مرتبة واحدة ، أم أنه من الكلبي المشكك الذي يكون على مراتب متفاوتة. والمختار هو الثاني ، ومن خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم إكرام الله عز وجل له بتعدد صيغ الوحي ، منها :

الأولى : رؤيا الوحي ، إذ يأتي مصداقها الواقعي كفلق الصبح ، وهل هو من مصاديق قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ...﴾<sup>(١)</sup> ، الجواب نعم .

الثانية : نفث الملك في روع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نفثا (روى ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله و أجملوا في الطلب)<sup>(٢)</sup> والنفث إلقاء الملك المعنى في النفس .

الثالثة : سماع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما يقول الملك من غير أن يراه ، فنيل مرتبة الرسالة لا يمنع من استمرار خصال مرتبة النبوة .

الرابعة : نزول الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مثل صلصلة الجرس ، وذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال حينما سئل عن الوحي (أسمع صللاصل ثم أسكت عند ذلك، فما من مرة يوحى إلي إلا ظننت أن نفسي تُقبض)<sup>(٣)</sup> .

الخامسة : مجئ الملك إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهيئة وصورة إنسان كما في مجئ جبرئيل له بصورة الصحابي دحية الكلبي .

السادسة : رؤية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للملك بهيئة

(١) سورة الأنبياء ٤٥.

(٢) مجموعة ورام ١٥٢/١.

(٣) تفسير ابن كثير ١٩٠/٧.

ملكوتية ، و(عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن ورقة بن نوفل قال: قلت: يا محمد كيف يأتيك الذي يأتيك؟ قال : يأتيني من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه أخضر)<sup>(١)</sup>.

وعبد الله بن عباس لم يسمع عن ورقة بن نوفل ، الذي هو متقدم في زمانه على ابن عباس ، ولم يرد في الأخبار أن ورقة بن نوفل قد أسلم ، وإن شهد للنبي محمد بصدق نبوته .

### معرفة الناس العام بالوحي

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم معرفة المسلمين وأهل الكتاب والكفار لقانون نزول الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذه المعرفة بدأت من الأيام الأولى من التنزيل بشواهد وشهادات .

وعندما نزل جبرئيل عليه السلام على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأول آية من القرآن ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>(٢)</sup> أجابه النبي محمد : ما أنا بقارئ فضمه وغطه حتى بلغ منه الجهد ، ثم تكرر ذات الأمر مرة ثانية وثالثة .

وأوحى إليه الآيات ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾<sup>(٣)</sup> ، فرجع إلى البيت ودخل على زوجته خديجة وقال (زملوني ، زملوني) ولما ذهب عنه الروح أخبر خديجة فاستبشرت لما تعرفه من خصال وخصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذ قالت (إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق)<sup>(٤)</sup>.

(١) الإصابة في معرفة الصحابة ٢٤٣/٣.

(٢) سورة العلق ١.

(٣) سورة العلق ١-٥.

(٤) الكشف والبيان للثعلبي ١٤/١٥٥.

فقد ذكرت خديجة في الخبر أعلاه خمس خصال من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحميدة في شهادة قريبة منه ، ثم أنطلقت مع النبي إلى ابن عم لها وهو ورقة بن نوفل ، وكان قد تنصر ، ويكتب باللغة العربية .

وكان يقرأ التوراة والإنجيل ، وهو شيخ كبير وهو عمي فسألته أن يسمع من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإذا أتاه وأنزل عليه ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فعرف ورقة أنه الناموس الذي ينزل على الأنبياء ، فقال له (يا ليتني فيها جذع، ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أومخرجي هم . فقال ورقة : نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي وأوذني ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب ورقة ان توفي)<sup>(١)</sup> .  
ومن علامات معرفة الناس لنزول الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجوه :

الأول : حال تصبب وسيل العرق من وجه النبي محمد ، وسأل الحارث بن هشام (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف يأتيك الوحي . قال : أحيانا يأتيني الملك في مثل صلصلة الجرس ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال ، وهو أشده علي وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم ، وإن جبينه ليتفصد عرقاً)<sup>(٢)</sup> .

الثاني : انقطاع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الناس ساعة الوحي وثقله .

الثالث : تجليات مصاديق الوحي بالواقع اليومي والعملي بما يقول أو يفعل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الشواهد التي تدل على الوحي .

(١)الكشف والبيان للثعلبي ١٥٦/١٤.

(٢) الدر المنثور ٨٣/٩.

الرابع : إجابة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الأسئلة المختلفة في أمور الدنيا والآخرة بالوحي .

وقد ورد لفظ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ خمس عشرة مرة في القرآن كلها بخصوص سؤال الناس للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع تفضل الله عز وجل بالإجابة عن الأسئلة كما في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقد ورد لفظ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ في الآية أعلاه مرتين .

الخامس : شواهد السنة القولية والفعلية والتي تم توثيقها لشهادة الأجيال على أنها شعبة من الوحي ، قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

### قانون اتصال الوحي

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ملازمة ومصاحبة الوحي له ، لبيان قانون اتصال السماء بالأرض ، وأنها جميعاً وما فيهما ملك لله عز وجل ، وفي التنزيل ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

لقد كان الوحي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نعمة عظيمة عليه وعلى أجيال المسلمين والناس جميعاً ، وهو عضد ومؤزر له في الدعوة إلى

(١) سورة البقرة ٢١٩ .

(٢) سورة النجم ٣-٤ .

(٣) سورة آل عمران ١٨٩ .

(٤) أنظر الجزء السادس والعشرين بعد المائتين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

الإسلام ، ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بخصوص وحي الله عز وجل له أمور :

الأول: تثبيت الوحي لقلب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الإجماع بالدعوة مع شدة الأذى ، وقد ورد لفظ ﴿فُوَادِكْ﴾ بصيغة الخطاب مرتين في القرآن ، وكلاهما خطاب إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ﴿وَكَلَّا تَقْصُ عَلَيْنِكَ مِنْ أُنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُوَادِكْ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> وقال ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾<sup>(٢)</sup>.

والفؤاد بمعنى القلب والأحاسيس ، وتسالم أهل اللغة على تسمية القلب بالفؤاد ، وفي العين (وسمي الفؤاد لتفؤده أي لتوقده. وفؤد الرجل فهو مفؤود أي أصابه داء في فؤاده)<sup>(٣)</sup>.

الثاني : قانون حضور الوحي واقية من القتل ، فقد تعرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعدة محاولات إغتيال منها قبل الهجرة ، ومنها بعدها فأنجاه الله ، وهذه النجاة من خصائصه ومعجزاته ، ومنها إرادة كفار قريش قتله في فراشه ليلة الهجرة ، وسعيهم لقتله في طريق الهجرة ، وجعلهم مائة ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً ، كما أن طريق الهجرة لا يخلو من المخاطر. واستمرت محاولات اغتيال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة وحتى في يوم حنين ، ونجاته منها من مصاديق قوله تعالى ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة هود ١٢٠.

(٢) سورة الفرقان ٣٢.

(٣) العين ١٢٨/٢.

(٤) سورة النساء ١١٣.

وفي يوم حنين أراد شيبه بن عثمان بن أبي طلحة اغتيال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لقتل رجالات بني عبد الدار يوم أحد والذين كانوا حملة اللواء ، ومنهم والده عثمان (قال ابن إسحاق : وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبد الدار . قلت : اليوم أدرك ثأري من محمد وكان أبوه قتل يوم أحد ، اليوم أقتل محمداً . قال فأردت برسول الله لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي ، فلم أطق ذاك وعلمت أنه ممنوع مني) (١).

فأتى عن يمين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (فوجد عباساً ، فأتى عن يساره فوجد أبا سفيان بن الحارث ، فأتى من خلفه فوقعت بينهما شواظ من نار ، فرجع القهقري ، فرجع النبي صلى الله عليه وآله إليه وقال : يا شيب يا شيب ادن مني ، اللهم أذهب عنه الشيطان .

فنظرت إليه وهو أحب إلي من سمعي وبصري فقال: يا شيب قاتل الكفار، فلما انقضى القتال دخل عليه فقال: الذي أراد الله بك خير مما أردته لنفسك، وحدثه بجميع ما زوى في نفسه فأسلم) (٢).

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن سبل نجاته من الإغتيال من مصاديق قوله تعالى ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣).

الثالث : كشف الوحي للمنافقين ، فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إنذاره للمنافقين ، وحذره وتحذيره منهم بالوحي ، وهو مناسبة وسبيل توبة وتنزه عن النفاق والرياء ونحوه من الأخلاق المذمومة .

(١) الروض الأنف ٤/٢١٣.

(٢) البحار ١٨/٦١.

(٣) سورة الأنفال ٣٠.

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اتخاذ الوحي وسيلة سماوية مباركة لتنزيه المجتمعات وبناء صرح الإيمان ، والإعانة على إزاحة ومحو الكفر ومفاهيم الضلالة .

الرابع : قانون الوحي إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فالوحي سبب لكثرة الداخلين في الإسلام حتى إذا حلت السنة التاسعة للهجرة جاء نحو سبعين وفداً من قبائل العرب إلى المدينة ليعلنوا دخولهم ومن خلفهم من أهلهم الإسلام .

الخامس : قانون اتصال الوحي إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبب لتثبيت المسلمين في منازل الإيمان.

السادس : قانون الوحي كاشف عن صدق النبوة ، وبالوحي إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم انقطع الإفتاء على الله بادعاء الوحي ، لأنه خاتم النبيين ، قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْكِبُونَ ﴾ (١).

(عن أبي سعيد الخدري قال : كان العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيمن يجرسه ، فلما نزلت ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (٢) ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحرس (٣).

(١) سورة الأنعام ٩٣ .

(٢) سورة المائدة ٦٧ .

(٣) الدر المنثور ٤١٩/٣ .

**السابع :** قانون الوحي طريق ومادة النصر للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي التنزيل بخصوص معركة بدر ﴿إِذْ تَسْتَفِيْثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن مصاديق قانون اتصال الوحي قوله تعالى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾<sup>(٢)</sup> ، لبيان فضل الله عز وجل في حضور الوحي عند النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

و(عن أنس قال : سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أي البقاع أحب إلى الله وأيها أبغض إلى الله .

قال : ما أدري حتى أسأل جبريل ، وكان قد أبطأ عليه فقال : لقد أبطأت علي حتى ظننت أن بربي عليّ موجدة ، فقال ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

### **قانون المعجزة دليل النبوة**

المعجز والمعجزة لغة ما يعجز معه الخصم عند التحدي ، والهاء للمبالغة (والعجز : الضعف. تقول: عجزت عن كذا أعجز بالكسر عجزاً ومعجزةً ومعجزةً ومعجزاً ومعجزاً بالفتح أيضاً على القياس.

وفي الحديث : لا تَلْتُوا بدارِ معجزة ، أي لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتعيش)<sup>(٥)</sup>.

والمعجزة في الإصطلاح أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي ، سالم عن المعارضة ، ولا ينالها الكاذب ، للتناقض والتضاد بين النبوة والكذب ،

(١) سورة الأنفال ٩.

(٢) سورة الضحى ٣.

(٣) سورة مريم ٦٤.

(٤) الدر المنثور ٦/٤٨٠.

(٥) الصحاح في اللغة ١/٤٤٧.

ولعصمة الأنبياء مطلقاً، ولأنها فيض وفضل الهي اختص به أشرف خلقه وهم الأنبياء.

والمعجزة دليل قطعي على صدق النبوة سواء كانت حسية أو عقلية ، فأكرم الله عز وجل النبي محمداً وجعل معجزاته حسية وعقلية ، والذي يكون معروفاً عند الناس بالصدق والأمانة في كل أيام حياته تنمو عنده حواجز أدبية وأخلاقية وإجتماعية دون إدعائه النبوة .

ومع أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان يسمى قبل النبوة (الصادق الأمين) فإن الله عز وجل رزقه المعجزات المتعددة ومنها المعجزات الحسية وجعلها تقترن بالمعجزات العقلية التي اختصه بها ، وهي دليل متجدد على صدق نبوته .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن معجزاته العقلية تؤكد سماوي لمعجزاته ومعجزات الأنبياء السابقين الحسية .

ومن خصائصه عصمته من الذنوب الصغائر والكبائر منها وفيه وجوه:

الأول : قانون عصمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رحمة عامة.  
الثاني : قانون عصمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعوة للناس

للهداية والإيمان .

الثالث : عصمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حجة على الذين

كفروا ، وسبب لتفريق شملهم .

الرابع : قانون مصاحبة العصمة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

إلى حين مغادرته إلى الرفيق الأعلى .

ويمكن تقسيم منافع الوحي إلى أقسام :

الأول : المنافع الدنيوية للوحي في باب العقائد والعبادة والمعاملات

والإجتماع وتهذيب الأخلاق ، وإشاعة مفاهيم الإيمان .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه أكثر الأنبياء في انتفاع الناس من الوحي الذي أوحاه الله عز وجل له ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾<sup>(١)</sup>.

الثاني : منافع الوحي في عالم البرزخ .

الثالث : منافع الوحي يوم القيامة .

### الوحي سور جامع

لما تفضل الله عز وجل وجعل الإنسان ﴿ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾<sup>(٢)</sup> فلم يتركه وشأنه بل تعاهد الناس جميعاً مع كثرتهم وانتشارهم في الأرض ، وصرف أسباب الإبادة العامة عنهم ، ولو شاء الله لرمى آدم أو حواء بالعقم وعدم الإنجاب ، فينقطع وجود الناس في الأرض .

لقد عاش آدم وحواء برهة من الزمن في الجنة وتحدثا مع الملائكة ليهبطا إلى الأرض بذكري نعم الجنة ، وأخبار العالم العلوي ، ويصاحب الوحي آدم ، وعندما غادر الدنيا نال ابنه شيث وهو هبة الله مرتبة النبوة والوحي لقانون من الإرادة التكوينية من جهتين :

الأولى : قانون وجود نبي بين الناس .

الثانية : قانون ملازمة الوحي للنبوة (فكل نبي يأتيه الوحي من عند الله ، نعم الوحي من الكلي المشكك في كلفيته وكمه .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ملازمة الوحي له من جهات :

الأولى : مجئ الملك بالتنزيل وآيات القرآن .

الثانية : يأتي الملك والوحي بالسنة النبوية

الثالثة : الوحي من عند الله بوسائط وفيض من عند الله ، وفي التنزيل

(١) سورة سبأ ٢٨ .

(٢) سورة البقرة ٣٠ .

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم انقطاع الوحي بمغادرته الحياة الدنيا ، فليس من نبي بعده ، ولكن الله عز وجل لم يترك الناس ، قال تعالى ﴿أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾<sup>(٢)</sup>.

فقد تفضل الله عز وجل وجعل القرآن وحياً ناطقاً قريباً من كل إنسان ذكراً أو أنثى ، ليس من برزخ يحول دون اقتباس الدروس واستنباط المسائل منه ، وبفضل من الله عز وجل صدر من تفسيري للقرآن (معالم الإيمان) ولغاية الآن (٢٦٨) جزء ، وتضمنت (١٩,٤٥٥) قانوناً ، وكل قانون أو أكثر يصلح أن يكون دراسة دكتوراه .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فضل الله عز وجل عليه بنزول القرآن وتوثيق قصص الأنبياء الأمم السابقة فيه ، وبما يمنع من التحريف والتبديل وسوء التأويل فيها .

ومنها معجزة سفينة نوح وناقاة صالح ، ونجاة إبراهيم ، وعصا موسى ، وعصمة يوسف وآيات ولادة عيسى عليه السلام ، وتكلمه في المهد والآيات التي جاء بها .

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حفظ القرآن والسنة لأخبار ومعجزات الأنبياء إلى يوم القيامة .

وهذا الحفظ سبيل لزيادة إيمان المسلمين والمسلمات ، وتنمية ملكة الأخلاق الحميدة عندهم .

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مجيؤه بمدرسة معجزات وسيرة الأنبياء ، وبقاؤها حاضرة بين أيدي الناس إلى يوم القيامة بآيات قرآنية لا تقبل التحريف أو التبديل .

(١) سورة المدثر ٣١ .

(٢) سورة القيامة ٣٦ .

وبين الإعجاز والوحي عموم وخصوص مطلق، فكل وحي إعجاز وليس كل إعجاز هو وحي، مع عدم إمكان التفكيك بينهما، وكل واحد منهما شاهد صدق ودليل ومتمم للآخر.

والوحي من عالم الأمر، وفيه شاهد على علو مرتبته .  
والوحي إلى الأنبياء لطف من عند الله ، وإخبار خاص للأنبياء وحكم عام للناس جميعاً بأن الله عز وجل على كل شئ قدير ، وأنه قريب من الناس ، وهو الذي يهديهم إلى سواء السبيل ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

### بين آدم والنبي محمد (ص)

آدم أبو البشر ، وأول إنسان خلقه الله ، وتفضل الله ونفخ فيه من روحه ، وقد ورد ذكره في القرآن باسمه ، ومنه قيامه بتعليم الملائكة الأسماء في الجنة بأمر وتوفيق من عند الله عز وجل ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه نبي من قبل ان يخلق الله عز وجل آدم .

و(سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم متى كتبت نبياً؟

قال : كتبت نبياً وآدم بين الروح والجسد)<sup>(٣)</sup>.

وقد كلّم الله عز وجل آدم عليه السلام وكلامه له على وجوه :

(١) سورة الحديد ٤.

(٢) سورة البقرة ٣٣.

(٣) الكشف والبيان للثعلبي ١٨/٩.

الأول : إنه أعظم من الوحي لعدم وجود الواسطة ، فلم يجعل الله ملكاً ينقل كلام الله لأدم بل كلمه الله قُبلاً<sup>(١)</sup> ، وفي التنزيل ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

الثاني : جاء تكليم الله لأدم عندما كان في الجنة وليس بعد هبوطه إلى الأرض ، ونواميس السماء تختلف عن نواميس الأرض.

الثالث : وقوع تكليم الله عز وجل لأدم عند أول خلقه ونفخ الروح ، وأدم نبي رسول أوحى الله إليه .

الرابع : الوحي إلى آدم بالإيمان والخفاء ، كما في سائر الأنبياء .

الخامس : نزول الملائكة وتكليمهم آدم وهو في الأرض ، فاذا أنعم الله عز وجل على عبد بنعمة فهو سبحانه أكرم من أن يرفعها ، كما أن في كلام الملائكة مع آدم إعانة له ، وباعث للصبر والتحمل والتدبر في الحياة اليومية والعبادات ، ومنها تعليمه مناسك الحج ، وأداؤهم لها وهو وحواء يحاكونهم فيها .

السادس : وحي النبوة من عند الله إلى آدم بصفته نبياً رسولاً .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في المقام رؤية آدم وهو في الجنة اسم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (وروى الحاكم في مستدركه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - وفيه كلام - عن أبيه ، عن جده ، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لما اقترف آدم الخطيئة .

قال : يا رب أسألك بحق محمد إلا غفرت لي ، فقال الله: يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقك بعد .

فقال : يا رب لانك لما خلقتني بيديك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوادم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

(١) قُبلاً: أي مباشرة من غير واسطة ملك من الملائكة.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك.  
فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى، وإذ قد سألتني بحقه فقد  
غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك<sup>(١)</sup>.

والحديث ضعيف سنداً ، نعم ورد في التنزيل ﴿وَإِذ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشارة آدم عن نبوته واخباره أولاده عن رسالته الخاتمة .

### إمام العابدين

العبادة خضوع وانقياد بذل للمعبود ، واستكانة مترشحة عن عظمة المعبود ، وكمال مقامه ، وتتقوم العبادة بأطراف :

الأول : المعبود .

الثاني : ماهية العبادة .

الثالث : العابد .

ولا تصح العبادة إلا لله عز وجل ، وهو الذي قهر الخلائق كلها بأن جعلها عابدة له ، كل فرد بحسبه واختص الإنسان بالخلافة في الأرض ليعمرها بالعبادة والصلاح .

وجعل عبادة الناس علة لخلقهم ، وسبباً لتوالي الرزق عليهم ، قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وتفضل الله عز وجل وبعث مائة وأربعة وعشرين ألف نبي تبعاً ، ومنهم من قاتل وقتل في سبيل الله ، قال تعالى ﴿وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ

(١) ابن كثير / السيرة النبوية ١/٣٢٠.

(٢) سورة آل عمران ٨١.

(٣) سورة الذاريات ٥٦.

مَعَهُ رَبِّيَوْمٌ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾ (٢).

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فوزه بأعلى مراتب التوفيق والفلاح من بين الأنبياء واختص بوجوه :

الأول : الصبر على الأذى الشديد من المشركين .

الثاني : الثبات في ميدان الدفاع في معارك متعددة حتى في حال رجحان كفة المشركين ، كما في معركة أحد ، أو هجومهم المباغت كما في معركة حنين .

الثالث : نداء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (لا إله إلا الله) في كل الأحوال في حال السلم والحرب ، والحضر والسفر .

الرابع : توالي دخول طوائف من الناس الإسلام ، قال تعالى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (٣).

الخامس : صيرورة القرآن الذي انزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إماماً للأجيال .

### مكاتبه وعتق العبيد

يقال: نجم الشيء ينجم نجوماً ظهر وطلع (٤).

والنجم زمان يحل بانتهائه وإبتدائه قدر معين من مال الكتابة أي القسط الدوري ، أي مقدار المال والقسط السنوي الذي يدفعه.

(١) سورة آل عمران ١٤٦.

(٢) أنظر الجزء الثامن عشر بعد المائة من تفسيري (معالم الإيمان في تفسير القرآن) الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

(٣) سورة النصر ١-٣.

(٤) الصحاح في اللغة ١٩٥/٢.

العبد المكاتب لسيده الذي كاتبه على عتقه بمبلغ من المال .  
 وعن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ  
 الَّذِي آتَاكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> (قال : تضع عنه من نجومه التي لم تكن تريد أن تنقصه منها  
 ، ولا تزيد فوق ما في نفسك ، قلت : كم ؟ قال : وضع أبو جعفر عليه  
 السلام عن مملوك ألفا من ستة الاف)<sup>(٢)</sup> .  
 وهو الوارد عن ابن عباس أيضاً<sup>(٣)</sup> .

وفي الآية دعوة للمسلمين للإعانة في عتق الرقاب ومصداقه آية  
 الصدقات وذكر سهم للرقاب في الزكاة ، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ  
 وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ  
 اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في المقام أمور :  
الأول : عدم صيرورة الإنسان عبداً إلا الذي يحارب الإسلام بالسيف  
 ليكون الرق أماناً له ومنه .

الثاني : رؤية العبيد عبادة المسلمين .

الثالث : حسن معاملة العبيد والرفق بهم ، وحض المسلمين على  
 الإحسان لهم ، لقانون تملك العبيد امتحان واختبار .  
الرابع : الترغيب بعتق العبيد .

(وعن عمرو بن مالك القشيري . سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم يقول : من أعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار مكان كل عظم  
 محرره بعظم من عظامه .

(١) سورة النور ٣٣ .

(٢) الوسائل ٢٥١/١٤ .

(٣) أنظر الدر المنثور ٢٩٤/٧ .

(٤) سورة التوبة ٦٠ .

ومن أدرك أحد والديه ثم لم يغفر له فأبعده الله ، ومن ضم يتيماً من أبوين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله وجبت له الجنة<sup>(١)</sup>.

الخامس : تشريع الولاء للقبائل لمن اعتق من العبيد ، حتى صار أكثرهم في هذا الزمان جزء من القبائل واختلطت الأنساب .

السادس : إنقطاع الرق في الإسلام .

وقد جعل الله عز وجل عتق العبيد صدقة واجبة ومستحبة ، وفرداً من أفراد الكفارة .

إذ ورد عتق العبيد خمس مرات في القرآن وهي :

الأولى : عتق رقبة مؤمنة عند قتل المؤمن خطأ .

الثانية : قتل المؤمن خطأ عندما يكون مع المشركين الذين يقاتلون المسلمين ، ومن الإعجاز الموضوعي في القرآن ورود لفظ تحرير رقبة ثلاث مرات في آية واحدة من بين خمس مرات ورد في القرآن ، وتقديم العتق على صيام الكفارة ، قال تعالى ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانِ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانِ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢﴾ .

الثالثة : كفارة قتل مؤمن خطأ من قوم لهم ميثاق وعهد مع المسلمين ، كما ورد لفظ (فك رقبة) لبيان أنه واقية من النار ، وفي الحديث عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (من أعتق نسمة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار .

(١) الدر المنثور ٣/ ١١٥ .

(٢) سورة النساء ٩٢ .

وقال أعرابي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : دلني على عمل أنجو به ، فقال : لئن قصرت القول لقد عرضت المسألة فك رقبة ، وأعتق النسمة ، فقال الأعرابي : أليس هما واحداً؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا عتق النسمة أن تنفرد بعقتها ، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها<sup>(١)</sup>.

الرابعة : كفارة حنث اليمين .

الخامسة : كفارة مظاهره الرجل لزوجته ، ومنه (كانت خولة ابنة ثعلبة تحت أوس بن الصامت، وكان رجلاً به لم، فقال في بعض هجراته أنت عليّ كظهر أمي، ثم ندم علي ما قال. فقال لها: ما أظنك إلا قد حرمت عليّ، قالت: لا تقل ذلك، فوالله ما أحب الله طلاقاً.

قالت: ائت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسله، فقال: إني أجدني أستحي منه أن أسأله عن هذا، فقالت: فدعني أن أسأله، فقال لها: سليه.

فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: يا نبي الله إن أوس بن الصامت أبو ولدي، وأحب الناس إليّ، قد قال كلمة، والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً، قال: أنت عليّ كظهر أمي. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما أراك إلا قد حرمت عليّ، قالت: لا تقل ذلك يا نبي الله، والله ما ذكر طلاقاً، فرادت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرارا.

ثم قالت: اللهم إني أشكو اليوم شدة حالي ووحدي، وما يشقّ عليّ من فراقه .

(١) المحرر الوجيز ٣٦/٧ .

اللهم فأنزل على لسان نبيك، فلم ترم مكانها، حتى أنزل الله ﴿قَدْ سَمِعَ  
اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، إلى أن ذكر  
الكفارات .

فدعاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال: أَعْتِقْ رَقَبَةً، فقال: لا أجد،  
فقال: صُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قَالَ: لا أستطيع، إني لأصوم اليوم الواحد فيشقق  
علي؛ قال: أطعم ستين مسكينا، قال: أما هذا فنعم<sup>(٢)</sup>.

وفي الصحيح عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير ، عن  
هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم حين تزوج ميمونة بنت الحارث أولم عليها وأطعم الناس الحيس  
، والحيس : تمر يخلط بسمن واقط فيعجن ثم يندر منه نواه ، وربما يجعل معه  
سويق.

ومن الإعجاز ومصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً  
لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> تقديم الآيات لعتق العبيد على أفراد كفارة الظهار  
الترتيبية ، إذ قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ  
يُعْذِرُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكُمْ تَوْعْظُونَ بِهِ وَاللَّهُ  
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ\* فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ  
أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَتَلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة المجادلة ١.

(٢) تفسير الطبري ٢٢٣/٢٢٣ .

(٣) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٤) سورة المجادلة ٣-٤.

## نزول القرآن منجماً

لماذا لم ينزل القرآن من السماء جملة واحدة ، فيه وجوه :  
الأول : التنجيم صفة زائدة ميز الله عز وجل بها القرآن عن الكتب السماوية الأخرى وهو من أسباب حفظه وأفضلية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتلك الأفضلية متعددة ، لاسيما وان الفرق الرتبي موجود بين القرآن والكتب الأخرى بلحاظ الموضوع والأحكام والتشريع . فالقرآن جامع للأحكام .

الثاني : فيه نوع إكرام للملائكة وعلمهم بالترتيب في إنزال القرآن نجوماً ضبطاً وتحقيقاً .

الثالث : إظهار للنعمة على المسلمين في بيان حسن حفظهم من عند الله بأن خصهم بالقرآن .

الرابع : إعظام شأن القرآن بين أهل السماء وأهل الأرض في نزوله دفعة واحدة ، وهذا لا يمنع من التعظيم الخاص للنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

الخامس : تمييز القرآن من بين الكتب السماوية الأخرى إذ كانت تنزل إلى الأرض جملة ، لذا اشتبه على الكافرين ، قال تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾<sup>(١)</sup> .

السادس : يبين نزول القرآن نجوماً موضوعية ومنزلة وأثر أسباب النزول والوقائع الحادثة وتوثيقها من السماء وجعلها عوناً على حسن التفسير والتأويل ، ومنع الزيغ والباطل في تأويل المتشابه .

السابع : من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن الكتب السماوية التي قبل القرآن نزلت جملة واحدة على الأنبياء ، ولكن القرآن نزل إلى السماء الدنيا ثم نزل مفرقاً على صدر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تمييزاً وتشريفاً وتفضيلاً .

ترى ماذا لو نزل القرآن على النبي محمد في مكة أول البعثة جملة واحدة ، فهل يقوم المشركون بالإستهزاء والسخرية خاصة مع قلة الأصحاب والأنصار بسطانهم وقوتهم .

المختار نعم ، لا سيما وأن القرآن يذم الكفر والكافرين ، ويدعو للقتال دفاعاً ، ثم أن آيات القرآن ما تتعلق أسباب نزولها بالوقائع والأحداث في المدينة .

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن كيفية نزول القرآن سبب لحفظه وسلامته .

الثامن : فيه آية إعجازية وهي قابلية وأهلية كل آية قرآنية على التحدي مستقلة بنفسها من غير إنضمام إلى آيات أخرى .

وهذا التحدي عون للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في دعوته إلى الله عز وجل ، فمن خصائص النبي محمد قانون مؤازرة توالي النزول للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وباستثناء بعض السور فإن السورة لا تنزل كلها مرة واحدة ، فالتنجيم لا يمنع من نزول بعض السور جملة واحدة كسورة الأنعام .

روي عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أنزلت علي الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسييح والتحميد، فمن قرأها صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك بعد كل آية من الأنعام وهي مائة وخمس وستون آية .

ليبان قدرة النبي محمد على حفظ السورة الطويلة وكثيرة الآيات إذا نزلت مرة واحدة ، وهذا الحفظ من خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مدد من عند الله ، وشاهد على صدق رسالته .

وسورة الأنعام مكية ، وعن ابن عباس غير ثلاث آيات ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾<sup>(١)</sup> إلى آخر ثلاث آيات .

وأكثر آياتها احتجاج على الذين كفروا ، وتذكير بالبعث والنشور واليوم الآخر .

وعندما نزلت على النبي محمد جملة واحدة قال (سبحان الله العظيم وخر ساجدا ثم دعا الكتاب فكتبوها من ليلتهم)<sup>(١)</sup>.

التاسع : قانون نزول القرآن نجوماً برزخ دون تحريفه ، ويدل على تهيئة الأسباب لحفظ ما بين الدفتين ، وصدور القرآن قطعي ، سوراً وآيات على نحو العموم المجموعي للكتاب ، وعلى العموم الإستغراقي الإفرادي لآياته ، فهو صحيح السند وإن نزل منجماً لسلامة الطريق والأمانة ، والقرآن قطعي الصدور قطعي الدلالة .

العاشر : نزول القرآن نجوماً إكرام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ودوام للصلة بين الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الحادي عشر : في التنجيم مصالح نوعية ومنافع شخصية وهو نوع تأديب عام وخاص ، وعن الصادق عليه السلام (إن الله عز وجل أدب نبيه فأحسن تأديبه فلما أكمل له الأدب قال تعالى ﴿وَإِنكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)(٣)</sup>.

### توالي نزول آيات القرآن

تتجلى عظمة القرآن بعدم نزوله دفعة واحدة ومشقة تلقيه مرة واحدة. فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المشقة إذا نزلت عليه الآية القرآنية قال تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا

(١) الطبرسي / مجمع البيان ٢/٤ .

(٢) سورة القلم ٢٣ .

(٣) البحار ٤/١٧ .

مُتَّصِدًا مِن خُشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾ ، ويظهر عناء

الإستقبال، ووطئة التكليف بالرسالة وثقل الأمانة عليه ، وفيه مسائل :

الأولى : التدرج والتوالي في نزول آيات القرآن مناسبة كريمة لحفظ

القرآن وتدوينه وكان الصحابة يحفظون الآيات عشرة بعد عشرة.

الثانية : نزول القرآن نجوماً حجة وسبب في إسلام الكثير من الناس.

الثالثة : إضعاف ودحر رؤساء الشرك في المجتمع ، فقد فضح الوحي

كفار قريش ، وزلزل مكائنتهم في تواليه وعدم إنقطاعه.

الرابعة : تكرار وتجدد نزول جبرئيل وما في هذا النزول، وتكراره من

مضامين قدسية وحضور ملكوتي في الأرض ، وفيه نوع تشریف للنبي صلى

الله عليه وآله وسلم وللمسلمين .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تفاخر أجيال

المسلمين بكثرة نزول جبرئيل عليه السلام ، وهل هذه الكثرة من أسباب

العصمة النبوية ، الجواب نعم .

الخامسة : إفادة اليقين ففي كل مرة يكون التحدي وإثبات الصدق

والإعجاز ، ليرشح عنه ترغيب الناس بالإسلام ، ومنعهم من محاربة النبوة

والتنزيل .

السادسة : جعل الوحي حقيقة يومية يلجأ إليها الناس في شؤونهم

ليعتادوا على اللجوء إلى القرآن والإخبار السماوي .

السابعة : إقتران الوحي بحياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم دلالة على

بركات وجوده، وإنقطاع الوحي بوفاته وانتقاله إلى الرفيق الأعلى دلالة على

عظيم خسارة المسلمين وأهل الأرض بوفاته .

قال الإمام علي عليه السلام وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وآله وسلم وتجهيزه (بأبي أنت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت

غيرك من النبوة والانباء وأخبار السماء)<sup>(١)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عدم انقطاع الوحي أو التنزيل من حين البعثة النبوية وإلى أوان مغادرته الدنيا ، وفي التنزيل ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾<sup>(١)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حضه المسلمين على قراءة القرآن ، وبيان أن هذه القراءة ثروة وفضل وكنز . وأخرج البيهقي (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ، ومن قرأ القرآن فرأى أن أحداً أعطي أفضل مما أعطي فقد عظم ما صغر الله وصغر ما عظم الله ، وليس ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله)<sup>(٢)</sup>.

### **نزول آيات القرآن على التوالي**

في خطاب من الله عز وجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>. لقد أنزل الله عز وجل القرآن إلى اللوح المحفوظ لبيان وحدة الكائنات ومملك الله عز وجل لها جميعاً ، ملك مشيئة وقدرة ، ثم نزل على بيت العزة في السماء الدنيا ، ليقوم جبرئيل بتنزيله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نجوماً أي نجماً بعد نجم ، وآية بعد آية ، كل آية حسب وقتها ومناسبتها .

يقال: نجم الشيء ينجم نجوماً ظهر وطلع<sup>(٥)</sup> ، والنجم زمان يحل بانتهائه وإبتدائه قدر معين من مال الكتابة أي القسط الدوري، ومنهم من حمل

(١) نهج البلاغة ١٧٠/٢ .

(٢) سورة الضحى ٣ .

(٣) الدر المنثور ٢٠٦/٢ .

(٤) سورة الإسراء ١٠٦ .

(٥) الصحاح في اللغة ١٩٥/٢ .

عليه قوله تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾<sup>(٢)</sup> أي نجوم القرآن لأن القرآن أنزل إلى السماء الدنيا جملة واحدة. ومنهم من قال : ان جبرئيل كان ينزل بمعاني القرآن والرسول يعبر عنها بلغة العرب ، أو أن اللفظ لجبرئيل وان الله كان يوحى إليه المعنى فقط ، وهذا غير صحيح ومعارض بنص القرآن والسنة والإجماع ولا دليل عليه . فالقرآن كلام الله المعجز وهو من فضل الله على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم واجيال المسلمين المتعاقبة الى يوم القيامة . ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بخصوص نزول القرآن أمور :

الأول : ابتداء نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حين بعثته .

الثاني : أول آية نزلت من القرآن هي ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>(٣)</sup> .  
الثالث : نزول الملك جبرئيل بآيات القرآن في كل مرة ، فليس من ملك ينيب عنه في نزول القرآن .

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تلقيه القرآن مدة ثلاث وعشرين سنة ، وهذا التلقي بالقلب والجوارح والحواس ليحفظ النبي محمد التنزيل ، ويتلوه حالما يغادره جبرئيل وينفك عنه الوحي ، وكان جبرئيل يقول له ضع هذه الآية في سورة كذا في موضع كذا ، فيطلب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كتاب الوحي ليكتبوا الآية أو الآيات ، ويتلوها في الصلاة اليومية والتي يؤم فيها المسلمين .

(١) سورة النجم ١.

(٢) سورة الواقعة ٧٥.

(٣) سورة العلق ١.

## قانون منع الاختلاف سبب للنزول

من علوم القرآن علم أسباب النزول أي نزول الآية والسورة القرآنية ،  
ونزول آيات القرآن على قسمين :

الأول : ما نزل ابتداء من عند الله ، وهو سبحانه أعلم بالرفع العام من  
أوان النزول .

الثاني : ما نزل عقب واقعة أو سؤال .

وبيان سبب نزول الآية القرآنية نوع طريق لمعرفة معانيها ودلالاتها ،  
ووجوه الحكمة فيها والحاجة العامة إليها ، وتكون معرفة أسباب نزول الآية  
بالرواية والسماع ممن حضروا التنزيل وأدركوا أسباب نزول الآية القرآنية ،  
وإن كان كثير من أخبار أسباب النزول ذكرها التابعون ولم يرفعوها ، ومع  
هذا قبلها لوجوه :

الأول : موافقة أسباب النزول لموضوع الآية .

الثاني : حمل عمل العلماء من التابعين على الصحة بأنهم أخذوا هذه  
الأسباب عن الصحابة .

الثالث : ذكر هؤلاء العلماء لأسباب النزول ثروة وتركة كريمة .

وهناك أحاديث للصحابة عن أسباب النزول ولكنهم لم يحضروها  
وسابقة لأوان إسلامهم ، كما في أحاديث لعبد الله بن عباس وأبي هريرة  
عن وقائع في مكة قبل هجرة النبي كأسباب لنزول آيات مكية .  
وأضيف لها بخصوص أسباب النزول وجوهاً :

الأول : قانون منع أسباب النزول الإختلاف والشقاق بين المسلمين  
بخصوص تفسير الآيات ذات الأسباب مع أن هذا التفسير أعم من سبب  
النزول ، أو بين المسلمين وغيرهم ، وهو من الإعجاز الغيري للقرآن .

الثاني : بعث المسلمين على طاعة الله ورسوله ، وزيادة إيمانهم .

الثالث : إرادة تحقق أمر لا يتم إلا بنزول القرآن الذي يبعث على السعي  
والعمل والتضامن والتكافل .

ليبان قانون عدم انحصار أسباب النزول بالأمور الحسية الظاهرة ، بل يشمل ما هو معدوم غير محسوس ، ولكنه معلوم عند الله ، وفي التنزيل ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> لذا فان أسباب النزول من إعجاز القرآن ، وهو في الغالب من المغيبات .

الرابع : من أسباب النزول ما يبعث على التفقه العام في الدين .

الخامس : توثيق أسباب النزول جذب لتلاوة القرآن ، والتدبر في معانيه ودلالاته .

وقوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا \* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرْتُمَا نِعْمَةً عَلَيْكَ وَيُهَيِّبَ لَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> نزلت هذه الآية في صلح الحديبية إذ جعله الله عز وجل فتحاً ، وفتحاً مبيناً ، وفيه دعوة لتلمس منافع ذات الصلح ، ومنع لظرو الشك بعودة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة إلى المدينة من غير أداء للعمرة .

و(عن مجمع بن جارية الأنصاري قال : شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها إلى كراع الغميم<sup>(٣)</sup> إذا الناس يوجفون الأباعر (أي يسرعون بها ويدفعونها) فقال الناس بعضهم لبعض : ما للناس .

قالوا : أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرجنا مع الناس نوجف ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على راحلته على كراع الغميم فاجتمع الناس عليه ، فقرأ عليهم ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾<sup>(٤)</sup> فقال رجل : يا رسول الله : أو فتح هو .

(١) سورة النحل ١٩ .

(٢) سورة الفتح ١-٢ .

(٣) يبعد عن مكة نحو ستين كيلو متراً أي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه قطعوا نحو أربعين كيلو متر من الحديبية إلى كراع الغميم .

(٤) سورة الفتح ١ .

قال : والذي نفس محمد بيده إنه لفتح<sup>(١)</sup>.  
وهل تختص منافع أسباب النزول بأيام الرسالة أم أنها أعم وتشمل أيام  
الحياة الدنيا وإلى يوم ينفخ في الصور .

المختار هو الثاني ، فيمكن أن تقع حادثة تنطبق على مضامين إحدى  
آيات القرآن في الأوامر والنواهي أو الجملة الخبرية فيستشهد عليها بالقرآن ،  
ويكون هذا الإستشهاد باباً للنفع الخاص والعام ، وضياء ونبراساً ، وواقية  
من الاختلاف والندامة وفيه محور للأذى النفسي ، وهو من الشواهد على  
الإعجاز العقلي المتجدد للقرآن .

### تسمية الأنصار

لقد فاز أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بخصال حميدة ،  
ونزل القرآن بالثناء عليهم ، وكانوا على قسمين :

الأول : المهاجرون ، وهم الذين دخلوا الإسلام وهاجروا إلى المدينة  
المنورة قبل وبعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليها .  
وهل هجرة الصحابة إلى المدينة معجزة غيرية للنبي محمد صلى الله عليه  
وآله وسلم ، الجواب نعم .

وشهد الله عز وجل لهم بأن أخرجوا كرهاً عن مكة وعن أموالهم وعن  
قراهم ، طلباً لمرضاة الله ، قال تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا  
مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يُبْتَغُونَ فِضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ  
هُمُ الصَّادِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقد وثقت أخبار والسيرة السنة النبوية وقائع الهجرة وأغلب أسماء  
المهاجرين ، ومن الآيات أن هجرتهم لم تكن خالية من الأذى بل يبدأ هذا  
الأذى من حين مغادرة المسلم مكة إذ تطاردهم قريش لمنعهم ومحاولة قتلهم

(١) الدر المنثور ٩/٢٠٨ .

(٢) سورة الحشر ٨ .

، ثم اصطفوا للقتال في معركة بدر وأحد والخندق ، ففي كل مرة كان المشركون هم الغزاة .

الثاني : الأنصار : وهم أهل يثرب الذين نصرروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم محمداً وينتمون إلى قبيلتي الأوس والخزرج .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الغيرية صيرورة المناقب والمآثر الخالدة للأنصار لإيوائهم ونصرتهم له .

والأوس والخزرج إخوان ابنا (حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزريقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

ولقب الأنصار اختاره الله عز وجل لهم ، وفضلهم به ، قال تعالى ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> ، ولما هاجر إليهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منعوه ونصروه، وأم الأوس والخزرج قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد، ولذلك يقال لهم أبناء قيلة .

### الدعاء لذراري الأنصار

لقد اثنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الأنصار مجتمعين ومتفرقين في أحاديث عديدة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار)<sup>(٢)</sup> .

ولا ينحصر دعاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (وأبناء أبناء الأنصار) بالأحفاد إنما يشمل العموم الإستغراقي لأجيال وذراري الأنصار

(١) سورة التوبة ١٧ .

(٢) المحرر الوجيز ٣/٣٠٣ .

، وفيه دعوة لهم لحفظ انسابهم مع تقادم الأحقاب ، لبيان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجوهاً :

الأول : الدعاء للحاضر والمعدوم والذي لم يولد بعد .

الثاني : إكرام الأنصار ، ودعوة المسلمين لإكرامهم .

الثالث : العناية بالأنساب .

الرابع : سبق دعاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرحمة للمولود من أبناء الأنصار قبل أن يولد ، وفيه دعوة نبوية لهم لتعاهد الإيمان .

والأوس والخزرج من قبيلة الأزد في اليمن ، بعد أن أخبر الكهنة عمرو بن عامر مزقياء أن سيل العرم يخرب بلادهم ، ورأى الجرذان الكبيرة تقرض بأساسات السد وتنقب فيه إلى جانب تقادم بناء السد وشدة اندفاع السيول ، إذ تأتي من صنعاء وخولان وذمار وجهران لتندفع مجتمعة بقوة ، وفي وقت ذروة الأمطار إلى جانب انتفاء الصيانة اللازمة على مدى سنوات متعاقبة .

وقال الشاعر :

(ولا تحتقر كيد الضعيف فرما ... تموت الأفاعي من سموم العقارب

فقد هدم عرش بلقيس هدهد ... وخرب فأر قبل ذا سد مأرب

إذا كان رأس المال عمرك فاحترز ... عليه من الانفاق في غير واجب<sup>(١)</sup> .

واجتاز ثعلبة بن عمرو ومن معه المدينة ، وكانت تسمى يثرب ، فتخلف

الأوس والخزرج ابنا حارثة فيمن معهما ، وكانت فيها أسواق ، وقبائل من

اليهود والعرب .

إنما هذه التسمية من الله ، وفي القرآن وشهد لهم بأنهم سابقون في

الإيمان كيلا يدخل معهم غيرهم في هذا العنوان والشرف العظيم ، قال

تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

(١) حياة الحيوان الكبرى ١/٢ .

بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾.

وكان عدد أفراد قبيلة الخزرج ثلاثة أضعاف قبيلة الأوس ، ومع أنهما أبناء عمومة فينهم خصومة ومعارك متقطعة منها حرب سمير ، وحرب بُعَاث التي كانت قبل بيعة العقبة بنحو سنتين ، وقبل هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنوات ، لبيان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم القضاء على الفتن والحروب بين القبائل وأبناء العمومة الواحدة .

### كثرة الصحابة

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن الله عز وجل بعثه بجوار البيت الحرام في مكة بين قوم مشركين يؤذيههم نزول آيات القرآن بدم عبادتهم للأوثان ، ويتناجون بقتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومع هذا كان عدد الصحابة يزداد على نحو مطرد ، مع قيام مشركي قريش بتعذيبهم ، ومحاولات حملهم على ترك الإسلام .

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في المقام وجوه :  
الأول : توالي دخول الناس في الإسلام ، وهو من الشواهد على صدق نبوته ، وموضوعية المعجزات التي جاء بها .

الثاني : كثرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بين الأنبياء .

الثالث : أصحاب رسول الله من قبائل ومدن وقرى متعددة ومختلفة .  
فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قانون انقطاع العصية القبلية برسائله ونزول القرآن ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ

ذَكَرُوا نَسِيًّا وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ<sup>(١)</sup>.

الرابع : إمتناع الخصومة والثأر بين صحابة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد كانوا يتقاتلون لحماية الجاهلية الأولى .

الخامس : السور الجامع للصحابة هو الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر.

السادس : رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تهذيب واصلاح للمجتمعات .

السابع : جهاد الصحابة ، وقتالهم دون النبوة والتنزيل وشخص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكم من صحابي قتل وهو يذود عن النبي محمد كما في معركة أحد .

الثامن : ثبات الصحابة على الإيمان عند مغادرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحياة الدنيا ومسيرهم في سرايا محاربة الردة.

ليبيان استجابتهم لقوله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فهذه الآية وإن جاءت بصيغة الجملة الخبرية إلا أنها تأمر بالثبات على الإيمان ، وتزجر عن الإرتداد عند وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

### التضاد بين الوعد والوعيد

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الوعد الكريم للذين يؤمنون برسالته ، والوعيد للذين كفروا وحاربوه وسعوا في قتله إذ أخبر

(١) سورة الحجرات ١٣.

(٢) سورة آل عمران ١٤٤.

القرآن بأن تغلبهم في البلاد للتجارة والسياسة والكيد للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبال عليهم ، وأنهم وإن كانوا في أمن في الذهاب للشام واليمن في التجارة ، وكثرة الأسفار إلا أنه متاع قليل ولن يستمر .

وهل هو من المتاع الوارد في قوله تعالى ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴾<sup>(١)</sup> .

الجواب النسبة بينهما عموم وخصوص مطلق .

فالمراد من المتاع في الآية أعلاه أعم ، ومن الوعيد انقطاع هذا المتاع عنهم وهم في الحياة الدنيا بنصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وظهور الإسلام ، وانحسار عبادة الأوثان .

ليكون من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نزول آيات الإنذار للمشركين بتحقيق نصره بمدد وعون من عند الله ، ليتحقق بخصوص واقعة بدر بقوله تعالى ﴿ وَتَدْنُرْكُمْ اللَّهُ بِدْرٍ .. ﴾<sup>(٢)</sup> فتبعث آيات القرآن المسلمين على شكر الله عز وجل ، بينما يتلقى الذين كفروا التبكيت بما ينغص عليهم نعمة كثرة الأسفار ، والتصرف بالأموال .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم غياب البهجة من نفوس الذين أصروا على الكفر ومحاربتة .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إصابة أعدائه بالخوف والفرع منه ، ومن مسيره نحوهم ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم (نصرت بالرعب مسيرة شهر)<sup>(٤)</sup> .



(١) سورة آل عمران ١٨٥ .

(٢) أنظر الجزء التاسع بعد المائتين من كتابنا (معالم الإيمان في تفسير القرآن) وهو خاص بتفسير هذه الآية .

(٣) سورة آل عمران ١٢٣ .

(٤) البحار ٢٩/٢٠ .

## المباحات

يلتقي الأنبياء مع الناس في المباحات من الأكل والشرب ، ودخول الأسواق للكسب والتجارة لما في دخولهم هذا من إصلاح للأسواق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبيان حرمة نقص الميزان .

فيقوم الأنبياء في الأمور العامة بتعظيم شعائر الله ، والإصلاح ، وفي الثناء على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

ليبان قانون من خصائص الأنبياء الدعوة إلى الله في الأماكن العامة ، كما في موسى عليه السلام بقوله تعالى ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ وَأَنَّ بِحُشْرَ النَّاسِ ضَحِيٌّ﴾<sup>(٢)</sup>.

و(عن ابن عباس قال : إنك لترى الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى ، ثم قرأ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ \* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ<sup>(٣)</sup> يعني (ليلة القدر) قال : ففي تلك الليلة يفرق أمر الدنيا إلى مثلها من قابل موت أو حياة أو رزق كل أمر الدنيا يفرق تلك الليلة إلى مثلها من قابل)<sup>(٤)</sup>.

ليكون ذهاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أسواق مكة من مصاديق قانون نداء الرسالة العام للإسلام ، وهو من أسرار بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ومن أوسط أهلها ، فلم تحضر هذه الجموع في أي بقعة من الجزيرة مثلما تحضر في موسم الحج في مكة .

(١) سورة القلم ٤.

(٢) سورة طه ٥٩.

(٣) سورة الدخان ٣-٤.

(٤) الدر المنثور ٩/١٣ .

و) عن ابن عباس قال : لما غير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة فقالوا : ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق .  
 حزن النبي صلى الله عليه وسلم لذلك ونزل عليه جبرئيل من عند ربه معزياً له فقال : السلام عليك يا رسول الله ، ربّ العزة يقرئك السلام ويقول لك ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾<sup>(١)</sup> ويتبعون المعاش في الدنيا.

قال : فينا جبرئيل عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم يتحدثان إذ ذاب جبرئيل حتى صار مثل الهردة .  
 قيل : يا رسول الله وما الهردة .  
 قال : العدسة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جبرئيل ما لك ذبت حتى صرت مثل الهردة .  
 قال : يا محمد فتح باب من أبواب السماء لم يكن فتح قبل ذلك ، فتحول الملك وأنه إذا فتح باب من السماء لم يكن فتح قبل ذلك فتحول الملك ، إما ان يكون رحمة أو عذاباً وإني أخاف أن يعذب قومك عند تعبيرهم إياك بالفاقة .

فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم وجبرئيل عليه السلام بيكيان إذ عاد جبرئيل فقال : يا محمد أبشر ، هذا رضوان خازن الجنة قد أتاك بالرضى من ربك .

فأقبل رضوان حتى سلم ، ثم قال : يا محمد ، ربّ العزة يقرئك السلام ومعه سفظ من نور يتلأل ويقول لك ربك : هذه مفاتيح خزائن الدنيا مع ما لا ينتقص لك مما عندي في الآخرة مثل جناح بعوضة .

فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبرئيل عليه السلام كالمستشير له فضرب جبرئيل بيده الأرض وقال : تواضع لله ، فقال : يا رضوان لا حاجة لي فيها ، الفقر أحبّ اليّ ، وأن أكون عبداً صابراً شكوراً.

فقال رضوان : أصبت أصاب الله بك .

وجاء نداء من السماء فرفع جبرئيل رأسه فإذا السموات قد فتحت أبوابها الى العرش ، وأوحى الله سبحانه وتعالى الى جنة عدن أن تدلي غصناً من أغصانها عليه عذق عليه غرفة من زبرجدة خضراء لها سبعون ألف من ياقوتة حمراء .

فقال جبرئيل : يا محمد ارفع بصرك فرفع فرأى منازل الأنبياء وغرفهم وإذا منازلهم فوق منازل الأنبياء فضلاً له خاصة ومناد ينادي : أرضيت يا محمد .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : رضيت ، فاجعل ما اردت أن تعطيني في الدنيا ذخيرة عندك في الشفاعة يوم القيامة .

ويروون أن هذه الآية أنزلها رضوان ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴾ (١) (٢) .

أنهم يسألون حضور ملك من السماء معه فنزل قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ... ﴾ (٣) .

ليان خصيصة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تفضل الله عز وجل بالرد على المشركين نيابة عنه ، وهو فرع قانون دفاع الله عز وجل عن الأنبياء في الحياة الدنيا ، وهل هذا القانون مرآة ومقدمة لشفاعته يوم القيامة ، الجواب نعم .

(١) سورة الفرقان ١٠ .

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٣٦٢/٩ .

(٣) سورة الفرقان ٢٠ .

## المناجاة

للمناجاة مع الله عز وجل حلاوة سامية ، وفيها مذاق الحب والإقرار بالعبودية له تعالى ، والإيمان الصادق .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كثرة مناجاته مع الله عز وجل ، بل ابتدأت النبوة بالخلوة والمناجاة في غار حراء ، لتستمر هذه المناجاة في أيام حياة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كلها .  
وفي حديث طويل عن الإمام علي عليه السلام في تفضل الله عز وجل بمناجاته لرسول الكريم (ثم ألهم الله عز وجل نبيه أن قال ﴿ رَبَّنَا لَا تَأْخِذْنَا  
إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾<sup>(١)</sup> .

فقال الله سبحانه: أعطيتك لكرامتك يا محمد، إن الامم السالفة كانوا إذا نسوا ما ذكروا فتحت عليهم أبواب عذابي ، و رفعت ذلك عن امتك، فقال رسول الله صلى الله عليه واله : ﴿ رَبَّنَا وَكَأ تَحْمِلُ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾<sup>(٢)</sup> يعني بالآصار الشدائد التي كانت على الامم من كان قبل محمد .

فقال عز وجل: لقد رفعت عن امتك الآصار التي كانت على الامم السالفة، وذلك أني جعلت على الامم أن لا أقبل فعلا إلا في بقاع الارض التي اخترتها لهم وإن بعدت .

وقد جعلت الارض لك ولامتك طهورا ومسجدا، فهذه من الآصار وقد رفعتها عن امتك، وقد كانت الامم السالفة تحمل قرايينها على أعناقها إلى بيت المقدس، فمن قبلت ذلك منه أرسلت على قربانه نارا تأكله، وإن لم أقبل ذلك منه رجع به مثورا ، وقد جعلت قربان امتك في بطون فقرائها ومساكينها، فمن قبلت ذلك منه اضاعف له الثواب أضعافا مضاعفة، وإن

(١) سورة البقرة ٢٨٦ .

(٢) سورة البقرة ٢٨٦ .

لم أقبل ذلك منه رفعت عنه به عقوبات الدنيا، وقد رفعت لك عن امتك وهي من الآصار التي كانت .

وكانت الامم السالفة مفروضا عليهم صلاتها في كبد الليل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد التي كانت ، وقد رفعتها عن امتك، وفرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل والنهار في أوقات نشاطهم .

وكانت الامم السالفة مفروضا عليهم خمسون صلاة في خمسين وقتا، وهي من الآصار التي كانت عليهم، وقد رفعتها عن امتك .

وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة واحدة، وسيئتهم بسيئة واحدة، وجعلتك لامتك الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بواحدة ، وكانت الامم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة لم تكتب له ، وإذا هم بالسيئة كتبتها عليه وإن لم يفعلها .

وقد رفعت ذلك عن امتك، فإذا هم أحدهم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه، وإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة.

وكانت الامم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنب أن احرم عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم .

وكانت الامم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد المائة سنة، والمأتي سنة ، ثم لم أقبل توبته دون أن اعاقبه في الدنيا بعقوبة، وقد رفعت ذلك عن امتك ، وإن الرجل من امتك ليذنب المائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فأغفر له ذلك كله و أقبل توبته.

وكانت الامم السالفة إذا أصابهم إذا نجس قرضوه من أجسادهم، وقد جعلت الماء طهورا لامتك من جميع الانجاس، والصعيد في الاوقات، وهذه الآصار التي كانت عليهم رفعتها عن امتك.

قال رسول الله صلى الله عليه واله : اللهم إذ قد فعلت ذلك بي فزدني ، فآلهمه الله سبحانه أن قال ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾<sup>(١)</sup> قال الله عز وجل

: قد فعلت ذلك بامتك، وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الامم، وذلك حكمي في جميع الامم أن لا اكلف نفسا فوق طاقتها<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه)<sup>(٢)</sup>.

وأخرج عن قتادة في حديث قال موسى (يا رب أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي . قال تلك أمة أحمد . قال : رب أجد في الألواح أمة إذا هم بالحسنة كتبت له حسنة وإذا عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتي .

قال : تلك أمة أحمد . قال : رب أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بالسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه وإذا عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد)<sup>(٣)</sup> .

وتجلى معنى ومفهوم الأحسن هذا في الشريعة الإسلامية إذ أنها قيدت الحكام والقضاة في باب الحدود والسنن والمواريث ونحوها ، ويدل قوله تعالى ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> على حضور وكفاية الحكم السماوي في الوقائع والأحداث.

(١) البحار ٤٥/١٦.

(٢) الدر المنثور ٢/٢٦٩.

(٣) الدر المنثور ٤/٣١٩.

(٤) سورة المائدة ٤٤.

(٥) سورة المائدة ٤٥.

(٦) سورة المائدة ٤٧.

## التقية

التقية لغة هي الحيلة والحذر واجتناب الضرر ، والتقية في الإصطلاح هي تعاهد النفس والعرض والمال من شرور الأعداء.

وفي لزوم أخذ الحائطة من المشركين ، قال تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُمْ تَقَاةً﴾<sup>(١)</sup> ، لبيان أن التقية استثناء ، والمستثنى أقل من المستثنى منه ، ومن التقية المصانعة وقول الإنسان ما يخالف الحق والواقع مع سلامة النية لنجاة النفس والعرض والمال من ضرر الأعداء ، ومن غير اتخاذ الكفار وليجة وبطانة . من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ابتداء دعوته إلى الله بالصبر والتحمل والدعوة شبه السرية ولكن من غير ركون أو تولي للكافرين ، بل بمواجهة شبه علنية مع اقطاب الشرك في مكة المكرمة . ويقال: اتقيت الشيء وتقيتة تقية وتقاء: حذرته، ولكن الآية الكريمة ذكرت التقية في مورد الولاية مما يدل على صدق النبوة وقوة الاسلام . ومن خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يتخذ الكافرين اولياء .

وكانت دعوته حرباً عليهم من أيامها الاولى فلا موضوع لتوليهم أو استحسان طريقتهم بل كان ينهاهم عن الشرك والمنكر ويعظهم وهو يتلقى منهم اشد انواع الاذى، نعم بدأ الدعوة بصيغ الخفاء والاستقطاب والجذب الشخصي للاسلام وهو وجه من وجوه التقية، ولكن قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُمْ تَقَاةً﴾<sup>(٢)</sup> جاءت بخصوص التقية في الولاية .

مما يدل على جهاد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم في سبيل الله بالصبر والحلم ، وما بلغه الاسلام من الرفعة والقوة والحجة بحيث

(١) سورة آل عمران ٢٨ .

(٢) سورة آل عمران ٢٨ .

اصبح المسلمون جهة مستقلة تختار صيغة التصرف مع الآخرين بما ينفع مصلحة الاسلام ويزيد من الاجر والثواب لكل مسلم.

وأحتاج المسلمون التقية حتى في ايام النبوة وكانت السنة القولية حجة في بيان صحة التقية واحكامها، وفي الخبر عن الامام الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لادين لمن لاتقية له، ويقول: قال الله ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ ( ) في توكيد على موضوعية هذه الآية واعتبار احكامها في الدين فهي حرز ونجاة للمسلمين، ولمنع المسلم من التشديد على نفسه أو خشيته من عدم ملائمة التقية لاحكام الانتماء الصادق للايمان، فجاء حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده بالآية لرفع الحرج، ومنع المسلمين من التشديد على انفسهم.

روى الحسن ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله ؟ قال : نعم قال : افتشهد انى رسول الله ، قال نعم ! ثم دعا بالآخر فقال : اتشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال نعم ؟ قال له اتشهد انى رسول الله قال : انى اصم ! قالها ثلثا كل ذلك يجيبه بمثل الاول فضرب عنقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : اما ذلك المقتول فمضى على صدقه ويقينه ، واخذ بفضله ، فهنيئا له ، واما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه<sup>(١)</sup>.

وظاهر الحديث ان التقية رخصة واعلان الايمان جهاد، وفيه اشارة لإنعدام التعارض بينهما ولكن التقية الواردة في الآية وبلحاظ نظمها اخص وتتعلق بولاية الكافرين وملاطفتهم والاحسان اليهم واتخاذهم وليجة الى حين، اذا كان الكفار ظاهرين مع التقييد باحكام الشريعة أي ان ولاية الكافرين لاتؤثر سلباً على اداء المسلم لواجباته الشرعية، فتكون هذه الولاية حصناً وحرزاً وامناً ومناسبة لدعوة الكافر للاسلام لانها تعكس الاتقاء

(١) البحار ٢٩/٤٠٥ .

الاخلاقي في معاملات المسلمين وتمنع من نفرة الكافر من الاسلام خصوصاً وانه لايزال مقيماً على عادات وقيم الكفر والشرك.

وهل تستلزم التقية ثبوت الحاجة اليها وظهور امارات الاذى والشرام يكفي مسمى الخشية وصرف الطبيعة واحتمال وصول الضرر من الكافرين. الجواب هو الاخير ، لقاعدة نفي الحرج والعسر، ولصدق اسم التقية على مسمى الخشية ولقاعدة تقديم الأهم على المهم، والأهم هو سلامة وحفظ المسلم واحكام الشريعة فتكون التقية نوع طريقية لتثبيت احكام الاسلام، أي ان الخشية من الكافر ذات نفع عظيم.

وهذا النفع مركب من وجوه:

الأول : منعة للاسلام .

الثاني : دفع الأذى عن المسلم.

الثالث : احتراز المسلمين من الكافرين.

الرابع : التآلف بين الناس على مختلف مشاربهم ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وحكم التقية باق الى يوم القيامة لبقاء موضوعه ولان القرآن جاء به بالنص الجلي وهي عنوان السعة في الحنيفية السمحاء ولانها مقدمة لصون النفس وحفظ الدين .

وعن الامام الصادق عليه السلام: التقية دين الله عز وجل، قيل من دين الله: قال: فقال أي والله من دين الله، لقد قال يوسف: ايتها العيرانكم لسارقون والله ماكانوا سرقوا شيئاً<sup>(٢)</sup>.

وروى عوف عن الحسن البصري انه قال: التقية جائزة للمؤمنين الى يوم القيامة ، ومال اليه الرازي<sup>(١)</sup>، وقال مجاهد: هذا الحكم كان ثابتاً في اول

(١) سورة الحجرات ١٣.

(٢) الوسائل ٤٦٤/١١ .

الاسلام لاجل ضعف المؤمنين فاما بعد قوة دولة الاسلام فلا) ولكن القوة والضعف من الكلي المشكك، كما انه متباين بحسب المكان والزمان. والعلة الغائية من التقية حفظ الله والدين والنفس وهو امر متجدد في كل زمان، وقوله تعالى ﴿يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ دليل على استمرار حكم الخطاب لان الخطاب فيه موجه للمسلمين كافة، نعم التقية على مراتب متباينة فقد تكون لازمة في كثير من الوقائع والاحداث اليومية وفي المنتديات وميادين العمل والوظيفة والشارع والبيت وقد تتضيق وتتحصر في واحد منها.

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه أول من عمل بالتقية وتحمل الأذى بصبر، وهل التقية من مصاديق تبليغ آيات القرآن وأحكام الشريعة، الجواب نعم.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن سنته القولية مدرسة في التقية، فمع أنه كان يواجه المشركين بالدعوة إلى الله، وتحديهم، فانه أذن لأصحابه بالتقية.

وعن محمد بن عمار قال (أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم . بخير، ثم تركوه فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : شر ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال : كيف تجد قلبك ، قال : مطمئن بالايان ، قال : إن عادوا فعد ، فنزلت ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

(١) مفاتيح الغيب ١٣/٨ .

(٢) سورة النحل ١٠٦ .

(٣) الدر المنثور ٧٣/٦ .

ولم تمر الأيام حتى تم فتح مكة سلماً فأخزى الله المشركين لبيان موضوعية النية ، وما في القلب ، ولييان أن الله عز وجل يعلم ما في القلوب ، وفي التنزيل ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

لقد عمل المسلمون بالتقية أيام النبوة ، وفيه شواهد من السنة القولية والتقريرية ، وفيه حجة في مصاديق ووقائع من التقية ، وبيان لضروب منها لتفقه المسلمين في الدين .

وفي الخبر عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لادين لمن لا تقية له ، ويقول : قال الله ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾<sup>(٢)</sup> في توكيد على موضوعية هذه الآية واعتبار أحكامها في الدين فهي حرز ونجاة للمسلمين ، ولتبع المسلم من التشديد على نفسه أو الظن بعدم ملائمة التقية لاحكام الانتماء الصادق للايمان .

فجاء حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده بالآية لرفع الحرج ، للتخفيف عن المسلمين وبيان قانون التقية فقاهاة .

وروى الحسن<sup>(٣)</sup> ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله ، قال : نعم قال : افتشهد انى رسول الله ، قال نعم .

ثم دعا بالآخر فقال : اتشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال نعم ، قال له اتشهد انى رسول الله قال : انى اصم ، قالها ثلثا كل ذلك يجيبه بمثل الاول فضرب عنقه .

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : اما ذلك المقتول فمضى على صدقه ويقينه ، واخذ بفضله ، فهنيئا له ، واما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الأحزاب ٥١.

(٢) سورة آل عمران ٢٨.

(٣) المراد الحسن البصري ، وقد ذكر الحديث في كتب أخرى بكلمة روي أن مسيلمة .

ليبان أن اللجوء إلى التقية لا يستلزم ظهور علامات الضرر والتهديد بها وقربها ، إنما يكفي الخشية من وصول القدر من الكافرين للمسلم في نفسه وعرضه وماله ، لتكون التقية نوعاً طريقتياً لتثبيت أحكام الإسلام ، ودفع الضرر والأذى .

وهل هي من مصاديق الأحسن ، في قوله تعالى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، الجواب نعم .

ومن خصائص النبي محمد أنه لم يغلط باب التقية عندما ساد الإسلام ربوع الجزيرة ، وتوالت وفود القبائل إلى المدينة في السنة التاسعة للهجرة لدخول الإسلام لبيان قانون استمرار حكم التقية .

والتقية عنوان المندوحة في الشريعة السمحاء ، وهو وسيلة لصون النفس وحفظ الدين وعن الإمام الصادق عليه السلام (التقية دين الله عز وجل ، قيل من دين الله: قال: فقال أي والله من دين الله ، لقد قال يوسف: ايتها العير انكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئاً)<sup>(٣)</sup> .

وروي عوف عن الحسن البصري انه قال (التقية جائزة للمؤمنين الى يوم القيامة)<sup>(٤)</sup> .

والتقية باللسان .

وقد تضمن الجزء السابع والخمسين من كتابي (معالم الإيمان في تفسير القرآن) بياناً وتفصيلاً لأحكام التقية بخصوص تفسير قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ تَقُوا مِنْهُمْ تَقَاةً﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) البحار ٤٠٥/٢٩ .

(٢) سورة فصلت ٣٤ .

(٣) الوسائل ٢٦٤/١١ .

(٤) مفاتيح الغيب ١٣/٨ .

(٥) سورة آل عمران ٢٨ .

## تسمية الفاتحة بالصلاة

وتبدأ سورة الفاتحة بالبسملة التي هي آية من سورة الفاتحة وفيه أحاديث نبوية عديدة ، واحتج الشافعي بأنها جزء من الفاتحة بالحديث الذي ورد (عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم أحد آياتها)<sup>(١)</sup>.

(و) عن أنس بن مالك قال بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما قلنا له ما أضحكك يا رسول الله قال نزلت علي آفا سورة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ \* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ \* إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

وعن محمد بن مسلم أنه سأل الإمام جعفر الصادق عليه السلام (عن السبع المثاني والقرآن العظيم ، أهي الفاتحة ؟ قال : نعم ، قلت : بسم الله الرحمن الرحيم من السبع ؟ قال : نعم ، هي أفضلهن)<sup>(٤)</sup>.

القرآن علاج للأمراض وشفاء، وهذا الشفاء تارة يكون بسورة أو بآية وتارة بالقرآن مطلقاً، والشفاء به مركب شفاء من الأمراض التي تصيب البدن ، وشفاء من الأمراض التي تصيب العقيدة .

وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له في خصوص سورة الفاتحة انها شفاء من كل داء الا السأم.

وعن عبد الله بن مسعود قال (قرأت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما بلغت هذه الآية قال لي : ضع يدك على رأسك فإن جبريل لما

(١) تفسير القرطبي ١٢٧/١ .

(٢) سورة الكوثر ١-٣ .

(٣) النسائي / السنن الكبرى ٣١٥/١ .

(٤) الوسائل ١٤/١٤٢ .

نزل بها إليّ قال لي: ضع يدك على رأسك فإنها شفاء من كل داء إلا السأم والسأم الموت<sup>(١)</sup>.

قانون القرآن سور جامع للمسلمين الذي يلتقون في الإعتقاد به، وفي قراءته والعمل بأحكامه.

قد سمى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الفاتحة بالصلاة إذ ورد (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: مَدَحَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٣)</sup> قَالَ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي<sup>(٤)</sup>).

ولم يسم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سورة أخرى باسم الصلاة، وهل فيه تأكيد على وجوب تلاوة سورة الفاتحة في الصلاة، الجواب نعم إنه تأكيد لتلاوة النبي محمد الفاتحة في كل ركعة بسمع ومرأى من أهل البيت والصحابة.

ليان وجوب تلاوتها في الصلاة على كل مسلم ومسلمة الى يوم القيامة. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب. لبيان أن من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اتخاذ التسمية مدرسة للفقاهة إذ تدعو تسميته لسورة الفاتحة باسم سورة الصلاة المسلمين الى لزوم التقيد بتلاوة هذه السورة في الصلاة، وبيان موضوعيتها وعظيم نفعها، مع قانون التداخل بين التلاوة والصلاة.

(١) الدر المنثور ٤٧٤/٩.

(٢) سورة الفاتحة ٢.

(٣) سورة الفاتحة ٣.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم ٦/١.

وورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل يا رسول الله : وما جلاؤها ، قال: قراءة القرآن وذكر الموت)<sup>(١)</sup>.

ويجعل القرآن الإنسان يحب لقاء ربه ولا يكره الموت، بل يجعله حاضراً لديه ومقدمة وطريقاً للسعادة الأبدية ويرى الأشياء بحقيقتها ويمنع الغشاوة من السيطرة عليها، قيل لبعضهم : هل تشتاق إليه فقال: إنما الشوق إلى غائب ، والله حاضر لا يغيب.

### تقديم الإحسان للوالدين

لقد قرن الله عز وجل الإحسان إلى الوالدين بوجوب عبادته ، والنسبة بين الإحسان للوالدين وطاعتها عموم وخصوص مطلق ، فالإحسان إليهما أعم ، ومن الإحسان الإنصات لهما ولحاجتهما ، وخفض الصوت عند الحديث معهما ، وبرهما والإنفاق عليهما ، والدعاء والإستغفار لهما ، وفي التنزيل ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

و(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَنَّى هَذَا فَيُقَالُ بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ)<sup>(٣)</sup>.

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم التأكيد على البر بالوالدين ، وبيان البركة والثواب العظيم لهذا البر على الابن والديه، وفي الدنيا والآخرة .

يقسم الواجب إلى قسمين :

الأول : الواجب العيني .

الثاني : الواجب الكفائي .

وقد قمت بتقسيم الواجب العيني إلى <sup>(١)</sup> :

(١) الوسائل ٧٦/٢ .

(٢) سورة الإسراء ٢٤ .

(٣) سنن ابن ماجه ١١/١٩٦ .

الأول : الواجب العيني المطلق مثل الصلاة .

الثاني : الواجب العيني السالم من القيد .

الثالث : الواجب العيني المشروط .

كما قمت بتقسيم الواجب الكفائي إلى :

الأولى : الواجب الكفائي العام .

الثانية : الواجب الكفائي الخاص .

الثالثة : الواجب الكفائي المبهم .

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام (قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله : إني راغب في الجهاد نشيط فقال صلى الله عليه وآله : فجاهد في سبيل الله ، إلى أن قال له - يا رسول الله إن لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أقم مع والديك فوالذي نفسي بيده لانسك بهما يوماً وليلة خير من جهاد سنة ، بل في آخر)<sup>(٢)</sup>.

لأن طاعة الوالدين واجب عيني ، والجهاد واجب كفائي ، والواجب العيني مقدم على الواجب الكفائي ، لبيان قانون وهو عند التزاحم بين الواجب العيني والواجب الكفائي يقدم الواجب العيني إلا أن يرد دليل على الخلاف .

### رسائل الإنذار

بعد أن تم صلح الحديبية ، وساد الأمن في الجزيرة ، واطمئن المسلمون سواء الصحابة أو غيرهم كتب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى ملوك عصره يدعوهم إلى الإسلام .

(١) أنظر كتابي الموسوم (معراج الأصول) الجزء الثاني تقارير بحثي الخارج في علم الأصول .

(٢) جواهر الكلام ١٨/٢٢ .

وكما قال موسى عليه السلام لفرعون ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى﴾<sup>(١)</sup> فان النبي محمداً كتبها في رسائله إلى هرقل عظيم الروم (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإنني أدعوك بدعاية الإسلام فأسلم تسلم يوثك الله أجرك مرتين" فإن أبيت فإن إثم الاكارين عليك.

قال: فلما انتهى إليه كتابه وقرأه أخذه فجعله بين فخذيه وخاصرته، ثم كتب إلى رجل من أهل رومية كان يقرأ من العبرانية ما يقرأ يخبره عما جاء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكتب إليه، إنه النبي الذي ينتظر لا شك فيه فاتبعه)<sup>(٢)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعثه برسائل الإنذار إلى الجاحدين برسالته لإقامة الحجّة عليهم ، ودعوة الناس للإمتناع عن نصرتهم ، ومنها رسالته إلى مسيلمة الكذاب .

فلما كتب مسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتاباً صورته : من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله ، سلام عليك . أما بعد ، فإنني قد أشركت في الأمر معك ، فلك المدر ولي الوبر ، ولكن قريشاً<sup>(٣)</sup> قوم يعتدون ، كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)<sup>(٤)</sup>.

### الثبات طريق النصر

لقد باغتت هوازن وثقيف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه يوم حنين في ظلمة الصبح بهجوم سريع انكشف أكثر الصحابة عن النبي محمد

(١) سورة طه ٤٧.

(٢) ابن كثير / السيرة النبوية ٤٩٨/٣.

(٣) في الأصل (قريش) .

(٤) تفسير ابن كثير ٢٩٧/٥.

صلى الله عليه وآله وسلم ولكنه بقي في مكانه ليرجع كثير منهم إلى القتال حينما رأوه ثابتاً في مكانه ، وهو يتعرض للقتل ليكون من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في المقام وجوه :

الأول : ثبات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الميدان في أشد الأحوال .

الثاني : قانون ثبات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الميدان طريق النصر .

الثالث : قانون ثبات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الميدان بالوحي لعمومات ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾<sup>(١)</sup> .

الرابع : قيام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالدفاع ضد هجوم جموع المشركين بمفرده ومع قلة من أهل بيته وأصحابه ، وبخصوص حين (قال الكلبي : كان حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ ثلاثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس عنهم .

وقال الآخرون : لم يبق يومئذ مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير العباس بن عبد المطلب وعلي وأيمن بن أم أيمن، وقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطفق رسول الله يركض بغلته نحو الكفار لا يألوا)<sup>(٢)</sup> .

الخامس : لقد لجأ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في ساعة المحنة إلى الدعاء وهو سلاح الأنبياء (قالوا: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما غشيه القتال قام في الركابين وهو على البغلة فرفع يديه إلى الله يدعوه ويقول : اللهم إني أنشدك ما وعدتني، اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا .

(١) سورة النجم ٣-٤ .

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ١٠٨/٦ .

ونادى أصحابه وزمرهم : يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرة على نبيكم ، ويقال حرضهم فقال : يا أنصار الله وأنصار رسوله ، يا بني الخزرج يا أصحاب سورة البقرة<sup>(١)</sup> و(قالوا: وقبض قبضة من الحصباء فحصب بها وجوه المشركين ونواصيهم كلها وقال : شأهت الوجوه)<sup>(٢)</sup>.

السادس : لقد هجم المشركون وعددهم عشرون ألف على المسلمين (حملة رجل واحد، فجال المسلمون جولة ثم ولوا مدبرين، فقال حارثة بن النعمان: لقد حزرت من بقى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أدبر الناس فقلت : مائة رجل)<sup>(٣)</sup>.

فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هجوم عشرين ألف من المشركين هجمة رجل واحد عليه وليس معه إلا مائة من أصحابه ، بل إنه يتقدم إلى الإمام على بغلته في الميدان.

السابع : لما رأى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم انهزام أكثر الصحابة لم يوبخ أحداً ، ولكنه يندبهم بصفة العبودية لله (يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرة على نبيكم ، وحررضهم فقال : يا أنصار الله وأنصار رسوله ، يا بني الخزرج يا أصحاب سورة البقرة)<sup>(٤)</sup>.

الثامن : لقد أمر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من أصحابه ومنهم عمه العباس المناداة للصحابة وشحذ همهم ، وكان العباس صيتياً (فجعل ينادي : يا عباد الله يا أصحاب الشجرة)<sup>(٥)</sup> ، يا أصحاب سورة البقرة ، وعطف المسلمون حين سمعوا صوته عطفة البقر على أولادها فقالوا : يا لبيك يا لبيك يا لبيك وجاءوا عنقاً واحداً)<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن كثير / السيرة النبوية كثير ٦٢٦/٣.

(٢) ابن كثير / السيرة النبوية ٦٢٧ / ٣.

(٣) ابن كثير / السيرة النبوية ٦٢٦/٣.

(٤) ابن كثير / السيرة النبوية ٦٢٧ / ٣.

(٥) لم يكن العباس حاضراً في بيعة الشجرة في الحديبية .

(٦) ابن الثعلبي / الكشف والبيان ١٠٨/٦.

## لماذا لا يتمثل الشيطان بالنبي (ص)

لقد جعل الله عز وجل عالم الرؤيا صلة بينه وبين أرواح الناس ، البر والفاجر ، والمؤمن والكافر ، ليس من برزخ دونها ، مثلما جعل القرآن قريباً من الناس جميعاً في رسمه وتلاوته وأحكامه .

وليس من حصر لموضوع الرؤيا ، فمنها :

الأولى : رؤيا الإنذار الشخصي الذي يتعلق بذات الرائي أو غيره .

الثانية : رؤيا الإنذار العام كما في رؤيا ملك مصر وتأويل يوسف عليه السلام لها ، وكما في رؤيا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بخصوص معركة أحد ، وقد حط ثلاثة آلاف من جيش المشركين رحالهم على مشارف المدينة ، وسرحوا خيلهم وإبلهم في زراعات الأنصار .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إني رأيت بقرأ تنحر ، ورأيت في ذباب سيفي ثلماً ، ورأيت أنني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة ، فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها)<sup>(١)</sup>.

الثالثة : رؤيا الضياء والبصيرة وسبل الهداية .

الرابعة : رؤيا البشارة الشخصية والخاصة .

الخامسة : رؤيا البشارة العامة .

ومن فضل الله عز وجل عدم إنقطاع صلة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالمسلمين والناس بعد مغادرته إلى الرفيق الأعلى ، فسنته القولية والفعلية حاضرة بينهم ، كما أنه يزور في المنام بعضهم في أيام حياته وبعد وفاته وإلى يومنا هذا في رؤيا مباركة وبشارة ، ورؤيا صادقة لأن الشيطان لا يتمثل بشخصه ، وهل هذا الإمتناع من عصمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم اللاحقة ، الجواب نعم ، ومن فضل الله عز وجل في إتخاذ الناس

رؤيتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام موعظة وعبرة ،  
والإنتفاع الأمثل منها من دون شك .

### صناعة الطير

لقد جاء عيسى عليه السلام بآية خلق الطير ، فكان يطير ما دام الناس  
ينظرون إليه ، فاذا ابتعد وغاب عن أعينهم سقط ميتاً لبيان المائز بين خلق  
الله والمعجزة النبوية ، إذ قال الناس لعيسى عليه السلام وعلى وجه التعنت  
والتحدي (اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا إن كنت صادقا في مقالتك  
فأخذا طينا وجعل منه خفاشا ثم نفخ فيه فإذا هو يطير بين السماء  
والأرض)<sup>(١)</sup>.

وكان عمل الطين بهيئة الطير والنفخ فيه من قبل عيسى عليه السلام ،  
أما الخلق وأهلية الطيران فمن عند الله عز وجل لذا قيده عيسى عليه السلام  
﴿فَيَكُونُ طَيْرًا يَأْذَنُ اللَّهُ...﴾<sup>(٢)</sup>.

وهل في معجزة عيسى عليه السلام هذه بشارة صناعة الإنسان للطير  
والطائرات المسيرة ، الجواب نعم .

والخفافيش هي الثدييات الوحيدة القادرة على الطيران ، وترى في  
الظلام ، ولكن لا تستعمل عيونها الصغيرة إنما تحدد الموقع بالصدى ،  
ومتوسط عمر الخفاش عشرون سنة ، بينما لا تعيش الجرذان والفئران سوى  
عامين وتصل سرعة بعض الخفافيش إلى (١٥٠) كم في الساعة .

والخفافيش مثل القطط في العناية بنظافتها ، إذ تقوم بتنظيف فراشها ،  
وتنظيف آذانها لحاجتها لها بتلقي الصدى ، وجاء عيسى بهذه المعجزات  
لدعوة بني إسرائيل للتصديق برسالته وبشارته برسالة النبي محمد صلى الله

(١) تفسير القرطبي ٩٤/٤ .

(٢) سورة آل عمران ٤٩ .

عليه وآله وسلم كما ورد في التنزيل ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (١).

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم التصديق برسالة عيسى عليه السلام وكلامه في المهد ، وتنزيه أمه مريم ، وإخبار القرآن عن عصمتها ، قال تعالى ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ (٢).

ومن معاني أكلهما الطعام الحاجة إليه ، لنفي الإلوهية عنهما مجتمعين ومتفرقين ، لأن الإله لا يكون محتاجاً .  
ومعنى آخر وهو الكناية عن الغائط لأنها صفة تتنافى مع الإلوهية .

### **اجتماع لام الجنس ولام العهد**

قال تعالى ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (٣).

قد تقدم تقسمي للواجب تقسيماً جديداً إلى قسمين :

الأول : الواجب بالقرآن : كما في قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ .

الثاني : الواجب بالسنة النبوية : كالحِجَّتَانِ وحواء المرأة المتوفى عنها زوجها .

واليوم ذكر مسألة في علم النحو بخصوص الآية المتقدمة إذ تجتمع أقسام اللام العهدية الثلاثة في لفظ الرسول الجنسية ، إذ تنقسم (أل) إلى أقسام أظهرها هما :

(١) سورة الصف ٦ .

(٢) سورة المائدة ٧٥ .

(٣) سورة النساء ٨٠ .

الأول : (أل) لإفادة الجنس كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾<sup>(١)</sup>.

والمختار كعلم مستحدث في القرآن هو قد تأتي اللام للجنس والعهد معاً في كلمة واحدة كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>، فالمراد من الشيطان الجنس بلحاظ أنه كل متمرد وعات من الجن والإنس ، والعهد بارادة ابليس .

وحتى لفظ الإنسان في الآية فان الشيطان عدو لجنس الإنسان ابتداء من آدم وحواء وإغوائهما بالأكل من الشجرة ، وهو عدو لكل إنسان على نحو مستقل .

الثاني : (أل) التعريفية أو العهدية التي تنفي التكثير ، وهي على أقسام :  
الأول : العهد الذكري يكون منكرأ فيأتي معرفاً كما في قوله تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا \* فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾<sup>(٣)</sup>، فتدل الألف واللام على إرادة موسى عليه السلام .

فان قلت هل يحتمل إرادة هارون خاصة وأن الله عز وجل خاطبهما ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>.

الجواب لقد كان موسى عليه السلام هو الرسول وهارون نبي ، والرسول أعلى مرتبة ، وكل رسول هو نبي وليس العكس ، ولييان أن الرسول يبلغ الظالمين والطغاة الرسالة كما قام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ رؤساء قريش .

(١) سورة النساء ١٠٣.

(٢) سورة يوسف ٥.

(٣) سورة المزمل ١٥-١٦.

(٤) سورة طه ٤٣.

**الثاني :** العهد الذهني يكون المعنى في ذهن المتكلم أو السامع ، كما في قوله تعالى ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾<sup>(١)</sup>.

**الثالث :** العهد الحضورى بالإشارة إلى شخص أو أمر هو حاضر كم افى قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ، في يوم غدير خم في الثامن عشر من شهر ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة .

والمختار أن قوله تعالى ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾<sup>(٣)</sup> للوجوه الثلاثة للعهد الذكري والعهد الذهني والعهد الحضورى .

فالآية جاءت بصيغة المضارع ، من يطع الرسول ، وليس من رسول مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، بل ليس من نبي بين عيسى عليه السلام وبينه نحو ستمائة سنة ، ثم جاءت الجملة الشرطية .  
وعلم القرآن أعم من قواعد النحو مثلما هم أعم من قواعد البلاغة والأصول .

### علاج الجراحات

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم شفاء عدد من الصحابة على يديه ، خاصة في ميدان القتال ، ومحو أثر الجراحات عن بعضهم ، وهذا لم يمنع من إصابة النبي محمد نفسه بالجراحات ، لإقامة الحجة على الذين كفروا وبيان قانون نجاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من القتل في الميدان بمعجزة من عند الله عز وجل .

وفقتت احدى عيني قتادة بن النعمان الأنصاري (فقال: يا رسول الله الغوث الغوث، فأخذها بيده فردها مكانها فكانت أصحابهما، وكانت تعتل

(١) سورة التوبة ٤٠.

(٢) سورة المائدة ٣.

(٣) سورة النساء ٨٠.

الباقية ولا تعتل المردودة، فلقب ذا العينين، أي له عينان مكان الواحدة، فقال الخرنق الاوسي :

ومنا الذي سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى أحسن الرد فعاتت كما كانت لاحسن حالها... فيا طيب ما عيني ويا طيب ما يدي<sup>(١)</sup>.  
 وورد أيضاً (قَتَادَةَ بْنِ النَّعْمَانَ قَالَ أَصِيبَتْ عَيْنَايَ يَوْمَ أَحُدَ ، فَسَقَطَتَا عَلَيَّ وَجَتَّتِي فَأَتَيْتُ بِهِمَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَعَادَهُمَا النَّبِيُّ مَكَانَهُمَا وَبَصَقَ فِيهِمَا فَعَادَتَا تَبْرِقَانِ)<sup>(٢)</sup>.

وعن الإمام علي عليه السلام (ما رمدت عيناى منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجهى وتفلى فى عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية)<sup>(٣)</sup>.

و(عن جابر قال : لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال : لا تسألوا الآيات ، فقد سألتها قوم صالح فكانت -يعني الناقة- ترد من هذا الفج ، وتصدر من هذا الفج ، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها .  
 وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما ، فعقروها ، فأخذتهم صيحة ، أهدم الله من تحت أديم السماء منهم ، إلا رجلا واحداً كان فى حرم الله.

فقالوا : من هو يا رسول الله ، قال : أبو رغال ، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه)<sup>(٤)</sup>.

### ذم الكفر بالنبوة

من المدد الذي تفضل الله عز وجل به على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم آيات القرآن التي تتضمن الإنذار والوعيد على التكذيب بنبوته ،

(١) البحار ٤٠/١٨ .

(٢) الروض الأنف ٣/٣٧١ .

(٣) ذخائر العقبى ١/٧٤ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣/٤٣٩ .

ليدل بالدلالة الإلزامية على مجيئه بالمعجزات الحسية والعقلية التي تجذب الناس إلى التصديق برسالاته بالحجة والبرهان .

ويدل قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِيهِ﴾<sup>(١)</sup> على خصائص أكرم الله عز وجل النبي محمد منها :

الأول : دعوة الناس جميعاً للتصديق برسالاته ، ونهي فرقة أو طائفة أو جماعة أن تكون أول جاحد برسالاته ، وتحمل أوزارهم وأوزار الذين يحاكونهم بذات الجحود .

الثاني : إجتناى الكفر مطلقاً بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .  
الثالث : عدم المبادرة للجحود والكفر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن ، فاذا جاء داعية للإسلام إلى قبيلة أو قرية فيجب أن لا يستقبلوه بالكفر والجحود بل لابد من الإنصات له ولدعوته ، وما عنده من الحججة التي تندب الناس للإيمان .

ومن الذين كفروا غدروا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين خرجوا من المدينة للتبليغ وليس للقتال ، كما في سرية الرجيع ، إذ جاء رهط (من عضل والقارة، فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام .

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرا ستة من أصحابه ، وهم مرثد بن أبى مرثد الغنوى ، حليف حمزة بن عبدالمطلب .  
قال ابن إسحاق : وهو أمير القوم ، وخالد بن البكير الليثى حليف بني عدى ، وعاصم بن ثابت بن أبى الاقلىح أخو بنى عمرو بن عوف ، وخبيب بن عدى أخو بنى جحجى بن كلفة بن عمرو بن عوف ، وزيد بن الدثنة أخو بنى بياضة بن عامر ، و عبدالله بن طارق حليف بنى ظفر .

(١) سورة البقرة ٤١ .

هكذا قال ابن إسحاق أنهم كانوا ستة، وكذا ذكر موسى بن عقبة وسماهم كما قال ابن إسحاق.

وعند البخاري : أنهم كانوا عشرة، وعنده أن كبيرهم عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح ، فالله أعلم.

قال ابن إسحاق : فخرجوا مع القوم، حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز من صدور الهدأة غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هذيلًا، فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوه، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتلكم، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئًا من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم<sup>(١)</sup>.

فأجهزوا عليهم وقتلوه، وأخذوا الصحابي خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة ، إلى مكة فباعوهما بأسيرين من هذيل كانا بمكة ليقتلا هناك ، وقد ورد التفصيل والبيان<sup>(٢)</sup>.

الرابع : إجتناح إتباع من يكفر بالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فعندما يسمع إنسان بالتحذير من السبق في الكفر فانه يتجنب أن يكون سابقاً للناس في كفره وضلالته ، قال تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

الخامس : مجئ آيات القرآن بالإنذار من الكفر وسوء عاقبته، والضرر الذي يلحق صاحبه ، قال تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَبْنَاَّهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾<sup>(٤)</sup>.

السادس : تقوى الله والتقيد بالأحكام والسنن التي جاءت في التنزيل وعلى لسان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وظيفة كل مكلف

(١) ابن كثير / السيرة النبوية ٣/ ١٢٥ .

(٢) أنظر الجزء السادس والأربعين بعد المائتين من تفسيري (معالم الإيمان).

(٣) سورة البقرة ٤١.

(٤) سورة آل عمران ٥٦.

ومكلفة، وهي من أهم مصاديق الخشية من الله سرأً وعلانية ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾<sup>(١)</sup>.

### لزوم النصره

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نزول القرآن بنصرته وكذا ورد في الكتب السماوية السابقة لقانون نصره الأنبياء واجب ، ومن مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> جريان المعجزات الحسية على يد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونزول آيات القرآن تبعاً لإعانة الناس في تصديقه بالحجة والبرهان ، واستحضار البشارات المتوارثة برسالته .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في المقام مسائل :

الأولى : تضمن التوراة البشارة بنبوته ولزوم نصرته ، قال تعالى ﴿وَكَاَنُوا

مِن قَبْلُ يُسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

الثانية : إخبار الأنبياء السابقين عن بعثته ، ودعوتهم للتصديق به وإتباعه ، وورود كتبهم بالبشارة به ، مثل زيور داود وكتاب شعيا ، وكتاب حزقيل وكتاب دانيال وكتاب إرميا وكتاب حقوق ، وهي متفرقة ومجمعة تتضمن البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

الثالثة : مجئ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالمعجزات الدالة على نبوته ، فهذه المعجزات والتصديق بها من عهد الله.

الرابعة : التقيد بالعهود والمواثيق التي عقدها بنو إسرائيل مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والإنتفاع من مدتها وما فيها من السعة والمندوحة للتدبر بمعجزات نبوته وأسرار آيات القرآن، وقد بعث الله تعالى عدداً جماً

(١) سورة النساء .١

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٣) سورة البقرة ٨٩.

من الأنبياء في بني إسرائيل لإقامة سنن التوراة ، وتثبيت أحكامها وتعاهد العمل بحلالها ، وتوارث بشاراتها والإنزجار عما نهى الله تعالى عنه فيها .  
ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يقرأ التوراة ، ولم يرجع إلى علماء بني إسرائيل ولم تكن له صحبة وصلات معهم .  
قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (١).

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم موضوعية البشارات بنبوته في الكتب السماوية السابقة بدخول طائفة من الناس الإسلام سواء من أهل الكتاب أو من الذين كفروا ، كما أنها واقية من تأليب قريش الناس ضد رسالته وإن وجدوا من يشاركهم في تكذيب نبوته والتحريض على التنزيل وتمشيد الجيوش لقتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من المهاجرين والأنصار .

### بناء صرح الدولة

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجوه :

الأول : العناية ببناء صرح الدولة الإسلام .

الثاني : تثبيت معالم وأحكام الشريعة السمحاء .

الثالث : الإمثال الشخصي والعام للأوامر والنواهي التي نزل بها

القرآن لتقتدي به أجيال المسلمين .

الرابع : الدفاع عن بيضة الإسلام .

الخامس : الإرتقاء بمجتمع المسلمين عقائدياً للثبات في مقامات الإيمان

بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، قال تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

(١) سورة آل عمران ٨١ .

الرُّسُلُ فَإِنِ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنُيَضِرَّ  
اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١﴾.

السادس : توزيع أموال الزكاة والأفقال على المسلمين توزيعاً عادلاً ،  
ومع هذا قال أحد المنافقين للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (في قسمة  
غنائم حنين : إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ، وكما قال له الآخر :  
اعدل يا محمد) (٢).

وقال تعالى ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يُلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ  
لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ (٣).

وأخرج (عن أبي سعيد الخدري قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم  
يقسم قسماً إذ جاءه ذو الخويصرة التميمي فقال : اعدل يا رسول الله . فقال  
: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل .

فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ائذن لي فيه فاضرب عنقه . فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته  
مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من  
الرمية ، فينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في نضيه فلا يرى فيه  
شيء .

ثم ينظر في رصافه فلا يرى فيه شيء ، ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه  
شيء .

قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود إحدى يديه - أو قال ثدييه -  
مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة ، تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس  
قال : فنزلت فيهم ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يُلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ...الآية ﴾ (١).

(١) سورة آل عمران ١٤٤.

(٢) تفسير القرطبي ٤٨٢/١ .

(٣) سورة التوبة ٥٨.

قال أبو سعيد : أشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أن علياً حين قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>.

السابع : استقبال وفود القبائل والمدن في المدينة ، وأخذ البيعة ممن يدخل الإسلام ، والأمر بتفقههم في الدين ، وحسبهم لأيام المدينة لإتقان الصلاة ، وحفظ آيات وسور من القرآن ومعرفة معجزات للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، لذا قال صلى الله عليه وآله وسلم (صلوا كما رأيتموني أصلي)<sup>(٢)</sup>.

الثامن : الإحتجاج والإجابة على الأسئلة ، وإظهار الصبر والسماحة والعفو ، قال تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَكُنْتَ فَرْقًا غَلِيظًا لِقَلْبٍ لَانْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

التاسع : تغشي مبادئ التوحيد وأحكام الشريعة الجزيرة العربية ليشع ضياء الإسلام إلى ربوع الأرض .

ومن معاني صيغة الإطلاق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> ، إرادة المتقدمين والسابقين على بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل زمانها والمتأخرين عنها إلى يوم القيامة ، ومن الشواهد بشارة الأنبياء السابقين وبنوته ، ورسالته والدعوة لإتباعه ونصرته ورجاء شفاعته في الدنيا والآخرة .

(١) سورة التوبة ٥٨.

(٢) الدر المنثور ٩٧/٥ .

(٣) مفاتيح الغيب ١٧٠/١ .

(٤) سورة آل عمران ١٥٩ .

(٥) أنظر الجزء ١٤٥ من تفسيري للقرآن (معالم الإيمان) الذي يختص بتفسير هذه الآية .

(٦) سورة الأنبياء ١٠٧ .

ومن مصاديق نصره الله عز وجل للأنبياء نجاتهم من القوم الظالمين .  
كما في نوح وإبراهيم ولوط ونجاة موسى وبني إسرائيل ، قال تعالى  
﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجوه :  
الأول : نجاة النبي محمد وأهل بيته وأصحابه الأوائل بالهجرة من مكة .  
الثاني : بناء دولة الإسلام في المدينة .  
الثالث : تفضل الله برمي الذين كفروا بالعجز عن تحقيق نصر في معركة بدر وأحد والخندق ، مع أنهم هم الغزاة فيها ، والذين يختارون الزمان والمكان لإشغالها ولمعان السيوف .

الرابع : لم تمر ثماني سنوات على هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى تم فتح مكة من غير قتال يعتد به .  
وقد اختلف العلماء في فتح مكة على قولين :

الأول : فتح مكة عنوة .  
الثاني : فتح مكة صلحاً .  
والمختار قول مستحدث وهو فتحت مكة مسلماً ، وهو من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .  
الخامس : صيرورة الذين قاتلوا النبي محمداً في بدر ، وأحد ، والخندق ، وحنين ، جنوداً تحت لوائه في طاعة الله .

### الإحتجاج

لقد جعل الله عز وجل الأنبياء وسائط بينه وبين عامة الناس وزودهم بسلاح المعجزة والكتاب ، وقد تفضل الله عز وجل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنزول القرآن وما فيه من مضامين الإحتجاج .  
وقد ورد لفظ (قل) بصيغة الأمر (٣٣٢) مرة في القرآن ، منها (٣٢٨) مرة كلها خطاب إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكثير منها في

الإحتجاج والإجابة على الأسئلة ولا بأس بإحصاء آيات الإحتجاج في القرآن وهي على أقسام :

الأول : قانون احتجاج الأنبياء السابقين .

الثاني : احتجاج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فمن خصائصه أنه الإمام في الإحتجاج وإقامة الحججة والبرهان كما يتجلى في القرآن والسنة ، قال تعالى ﴿وَجَادِلْهُمْ بَاتِّبِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup>.

الثالث : احتجاج المؤمنين .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في باب الإحتجاج أمور :

الأول : إقامة البرهان على التوحيد ، ووجوب عبادة الله وحده .

الثاني : السماحة ، وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يغضب لنفسه بل يعفو ويصفح .

وفي خطاب وأمر من الله عز وجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثالث : اتخاذ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإحتجاج والجدال سبيلاً لهداية الناس .

الرابع : من صيغ احتجاج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لغة البشارة والإنذار ، ودعوة الناس للنجاة في النشاطين .

(١) سورة النحل ١٢٥.

(٢) سورة المائدة ١٣.

## موضوعية الخصائص الأخروية للنبي محمد (ص)

يمكن تقسيم خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بلحاظ أفراد العوالم الطولية إلى ثلاثة أقسام :

الأول : الخصائص الدنيوية .

الثاني : الخصائص الأخروية .

الثالث : الخصائص الدنيوية الأخروية .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الآخرة أنه أول من تنشق عنه الأرض .

وعن الإمام علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق الأرض عنه ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع<sup>(١)</sup> .

ومن الآيات التي تدل على الخصائص الأخروية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم آيات الشفاعة ، وتفسيرها في السنة النبوية ، ومن مصاديق قوله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾<sup>(٢)</sup> .

وورد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المشهور ادخاره شفاعته لأهل الكبائر من أمته ، وهذا لا يعني حصر شفاعته بهم ، إذ ورد عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام علي عليهم السلام عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي من بعدي ، والقاضي لهم حوائجهم ، و الساعي لهم في أمورهم عند اضطرارهم إليه ، و المحب لهم بقلبه و لسانه)<sup>(٣)</sup> .

(١) الطوسي / الأمالي / ٣٠٧/١ .

(٢) سورة طه ١٠٩ .

(٣) الطوسي / الأمالي / ٤١٦/١ .

وفي قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم القاضي لهم حوائجهم  
مسائل :

الأولى : إمكان قضاء الحوائج لذرية النبي محمد صلى الله عليه وآله  
وسلم من غير حرج أو أذى أو ضرر .

الثانية : سؤال الذرية لحوائجهم خاصة دون الشفاعة للناس عند المراد  
منه قضاء الحوائج .

الثالثة : سؤال الذرية غيرهم من الناس كالأمراء والرؤساء والأغنياء  
عند الحاجة والضرورة والإضطرار ، لأن الإمتناع عن السؤال في غيرها من  
مصاديق قوله تعالى ﴿ وَكَانَ الْعَرَبُ وَكَرْسُوهُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ الْمُنَافِقِينَ لَا  
يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وهذا الحديث من مصاديق قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا  
الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾<sup>(٢)</sup> .

لا يتعارض هذا الحديث النبوي مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم (إني  
ادخرت دعوتي شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)<sup>(٣)</sup> فهو في طوله بفضل  
ولطف من الله عز وجل .

وهل في الحديث إنذار لمن قتل الحسين عليه السلام وإمتناع رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم عن الشفاعة للذين اشتركوا في قتله وأعانوا عليه ،  
الجواب نعم .

الوجهة في الآخرة لحملة القرآن ، فهم عرفاء أهل الجنة كما ورد في  
الحديث عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال  
(حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة)<sup>(٤)</sup> ، وسئل ابن عباس عن معنى  
الحديث فقال: رؤساء أهل الجنة.

(١) سورة المنافقون ٨.

(٢) سورة الشورى ٢٣.

(٣) الدر المنثور ٣/١٣٨.

(٤) مجمع البيان ١/٤٦.

والعرفاء في اللغة والمفهوم العرفي جمع عريف، وهو القيم بأمور القبيلة والجماعة من الناس يعرف احوالهم ويطلع الولاية بواسطته عليها ، وهو دون الرئيس.

### قوانين هذا الجزء

وفيه القوانين التالية :

الأول : قانون لله عز وجل نعم خاصة على كل إنسان غير موجودة عند غيره من أيام آدم وإلى يوم القيامة .

الثاني : قانون نعم الله عز وجل على كل إنسان أضعاف ما يحتاج إليه ، قال تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

الثالث : قانون كثرة ووفرة وتوالي النعم الإبتدائية تلك التي تأتي ابتداء من عند الله ، وسيأتي في الجزء السادس إن شاء الله قانون بعثة النبي محمد نعمة خاصة وعامة على الناس .

الرابع : قانون وجوب شكر الله عز وجل على النعم على نحو متكرر ، وهل أداء الصلاة من هذا الشكر ، الجواب نعم ، وهو من أبهى مصاديق الشكر لله .

الخامس : قانون عجز الناس عن إحصاء كثرة نعم الله عز وجل الظاهرة والباطنة عليهم ، وهذا العجز من انفراد الله عز وجل بإحصاء الأشياء والأعمال ، والموجود والمعدوم.

السادس : قانون كل نبي له أتباع وأنصار.

السابع : قانون الأنبياء أئمة المتقين .

الثامن : قانون الإيمان بالرسول .

التاسع : قانون سماوي وهو لزوم الإيمان بجميع الأنبياء والرسول .

العاشر : قانون كل رسول جاء بالوعد من عند الله بالجنة والثواب العظيم على الإيمان.

- الحادي عشر : قانون الأصنام وعبادتها برزخ دون دخول الجنة .
- الثاني عشر : قانون هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ذات نفع عام ، وهي من مصاديق قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup> .
- الثالث عشر : قانون النبوة سلام وأمن .
- الرابع عشر : قانون يدفع النبي أسباب ومقدمات القتال ، قال تعالى ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> .
- الخامس عشر : قانون أولوية الصلح ، ونبذ القتال .
- السادس عشر : قانون الرفق بالكفار عند إصابتهم بالوهن .
- السابع عشر : قانون الملازمة بين النبوة والصلاة .
- الثامن عشر : قانون الصبر على الأذى سلم .
- التاسع عشر : قانون القرآن مدرسة الأجيال .
- العشرون : قانون قصص القرآن فقاها ، وعلم لتأريخ الأمم والملل والملوك .

- الواحد والعشرون : قانون استدامة المعجزة العقلية .
- الثاني والعشرون : قانون القرآن لسان النبوة المصاحب للناس إلى يوم القيامة .

- الثالث والعشرون : قانون حفظ القرآن لقصص الأنبياء والأمم السالفة بصيغة اتعاض عامة الناس منه ، قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .
- الرابع والعشرون : قانون بيان القرآن لأحكام الشريعة السمحاء .

(١) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(٢) سورة فصلت ٣٤ .

(٣) سورة يوسف ١١١ .

الخامس والعشرون : قانون توارث أمة وهم المسلمون العمل بأحكام القرآن .

السادس والعشرون : قانون قيام القرآن بوظائف النبوة بعد انتقال خاتم النبيين إلى الرفيق الأعلى .

السابع والعشرون : قانون تعضيد السنة النبوية للقرآن .

الثامن والعشرون : قانون النبوة مدرسة الدعاء .

التاسع والعشرون : قانون الحروف المقطعة مدد .

الثلاثون : قانون كل معجزة نبوية حجة على الذين كفروا .

الواحد والثلاثون : قانون سبق الإنذار على البلاء أفضل من نزول البلاء من رأس .

الثاني والثلاثون : قانون إنذارات القرآن حجة على الذين كفروا ، وزجر لهم عن محاربة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثالث والثلاثون : قانون صيرورة أسواق مكة مرآة للتقوى بصلاح النفوس ، وصحة المعاملات والإبتعاد عن الغش والخداع .

الرابع والثلاثون : قانون توثيق القرآن للحدث النبوي سبيل لتدارس أجيال المسلمين له ، والتدبر فيه .

الخامس والثلاثون : قانون الهجرة أمان من الإفتتان .

السادس والثلاثون : قانون كلمة التوحيد هي العليا ، قال تعالى ﴿وَكَلِمَةُ

اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾<sup>(١)</sup>.

السابع والثلاثون : قانون الأذان تبكيت للكافر ، ودعوة للتوبة .

الثامن والثلاثون : قانون عدم التعارض بين العيادة والسعي في أمور الدنيا ، نعم الأذان تذكير بأن يكون الكسب من الحلال .

التاسع والثلاثون : قانون الإكثار من ذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيه دعوة للصلاح .

الأربعون : قانون سكن الملائكة هو السماء .

الواحد والأربعون : قانون سلاح الدعاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تعضيد للعلم .

الثاني والأربعون : قانون الإسلام دين العلم ، وأن التدبر في السور الملكية وما فيها من الدعوة إلى التوحيد والإيمان ، والتصديق برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والإقرار باليوم الآخر هو من العلم .

الثالث والأربعون : قانون الفوز بالجنة يستلزم السعي لها بالإيمان والعمل الصالح .

الرابع والأربعون : قانون بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حفظ للنفوس مطلقاً .

الخامس والأربعون : قانون السنة بيان للقرآن .

السادس والأربعون : قانون انتفاء التعارض بين القرآن والسنة ، قال تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا... ﴾ (١) .

السابع والأربعون : قانون خلو الأحاديث النبوية من التعارض فيما بينها ، وكذا بينها وبين السنة الفعلية .

الثامن والأربعون : قانون أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مرآة للقرآن .

التاسع والأربعون : قانون خلو أحاديث النبي محمد من التعارض فيما بينها .

الخمسون : قانون كل نبي له خصائص أخروية .

الواحد والخمسون : قانون النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أكثر الأنبياء خصائص إكرام وتفضيل في الآخرة ، لبيان علو منزلته ، وجهاده في سبيل الله .

الثاني والخمسون : قانون ملائمة المعجزة لزمانها .

الثالث والخمسون : قانون مناسبة معجزة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأهل زمانه .

الرابع والخمسون : قانون دعوة معجزة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى التوحيد .

الخامس والخمسون : قانون التذكير ببلغ الكلام وجوامع الكلم بلحوق الإثم لمن كانوا يعبدون الأوثان من الآباء .

السادس والخمسون : قانون القرآن معجزة حسية وعقلية إلى جانب معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحسية مثل الإسراء والمعراج .

السابع والخمسون : قانون اقتران النبوة بالوحي والمعجزة .

الثامن والخمسون : قانون موضوعية رؤيا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أسباب ومقدمات الفتح .

التاسع والخمسون : قانون رؤيا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أسباب ومقدمات الفتح .

الستون : قانون مجئ المصداق الواقعي لرؤيا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الواحد والستون : قانون رؤيا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي .

الثاني والستون : قانون صلح النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتح له .

الثالث والستون : قانون الصلح برزخ دون القتال .

الرابع والستون : قانون صلح النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع الكفار كف لأيديهم عن المسلمين .

الخامس والستون : قانون الصلح النبوي أمضى من السيف .

السادس والستون : قانون ميل ورضا وغبطة المسلمين بالصلح ،  
وتفضل الله عز وجل لإصلاحهم لهذا الرضا وإلى يوم القيامة ، قال تعالى  
﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

السابع والستون : قانون تمام النعمة ليس بالحرب وتحقيق النصر فيه ، إنما  
بالصبر والصلح المقرون بالثبات على الإيمان .

الثامن والستون : قانون مصاحب للحياة الدنيا ، وهو : الصلح فتح .

التاسع والستون : قانون الصلح فضح للمشركين .

السبعون : قانون السلم المجتمعي التلقائي في المدينة بتهذيب القرآن  
والسنة النبوية للنفوس ، وإصلاحها للمجتمعات ، ونبذها للعنف والغزو  
والتأثر والنهب والسلب ، وأسباب الإقتتال الشخصي والعام .

الواحد والسبعون : قانون الدنيا دار الإستغفار .

الثاني والسبعون : قانون ابتداء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
يومه بالإستغفار مدرسة وموعظة .

الثالث والسبعون : قانون الدنيا دار الإستغفار .

الرابع والسبعون : قانون السنة النبوية مرآة للقرآن إذ يترجم النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم آيات الإستغفار عملياً .

الخامس والسبعون : قانون بشارة النبي (ص) وحي .

السادس والسبعون : قانون تأويل النبي محمد للرؤيا شعبة من الوحي .

السابع والسبعون : قانون تحقق رؤيا الرسول .

الثامن والسبعون : من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
قانون تلقي المسلمين رؤياه بالقبول والرضا والعمل وفق أحكام الرؤيا  
النبوية .

التاسع والسبعون : قانون عجز المشركين عن حجب الناس عن النبي  
(ص) .

الثمانون : قانون بلوغ دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرسالية إلى عامة الناس .

الواحد والثمانون : قانون عجز المشركين عن منع الناس عن العلم برسائله ، والميل إليها .

الثاني والثمانون : قانون توارث الأجيال للبشارة برسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنه تلقي هرقل ملك الروم كتاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالقبول والرضا ، والسؤال عن علاماتها ، وتصديقه لها .

الثالث والثمانون : قانون السعي النبوي للصلح .

الرابع والثمانون : قانون كل رسول يبشر بالرسول الذي يأتي بعده .

الخامس والثمانون : قانون مصاحبة الأمل للفرد والجماعة والأمة ، والبشارة ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمل كل مؤمن ومؤمنة ، من أيام آدم عليه السلام .

السادس والثمانون : قانون اتحاد النبوة من حين هبط آدم أيام إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

السابع والثمانون : قانون إتصال الحجة في الأرض بسلامة القرآن من التحريف إلى يوم القيامة ، قال تعالى ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(٢)</sup> .

الثامن والثمانون : قانون الملازمة بين النبوة والمعجزة .

التاسع والثمانون : قانون السنة النبوية تعضيد للقرآن .

التسعون : قانون وهو بالمسير وحده من غير قتال يكون الفتح للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الواحد والتسعون : قانون لم يغادر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحياة الدنيا إلا وعمل بكل آية تتضمن الخطاب له أمراً ، وجوباً ، أو

(١) سورة فصلت ٤٢ .

(٢) سورة الحجر ٨ .

استجاباً ، أو النهي .

الثاني والتسعون : قانون اقتداء أجيال المسلمين بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الإجتهد في طلب الصلح وفك الخصومة .

الثالث والتسعون : قانون وهن عدو النبوة .

الرابع والتسعون : قانون إخافة المشركين .

الخامس والتسعون : قانون عصمة القرآن .

السادس والتسعون : قانون عصمة القرآن رحمة عامة .

السابع والتسعون : قانون القرآن أصل يصدر عنه الناس في عبادتهم

ومعاملاتهم .

الثامن والتسعون : قانون إنتفاء البرزخ بين القرآن والناس .

التاسع والتسعون : قانون إجتماع الوحي ونزول القرآن على النبي محمد

صلى الله عليه وآله وسلم .

المائة : قانون مصاحبة الوحي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في

العبادات والمعاملات ، قال تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا

وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ﴾<sup>(١)</sup> .

الواحد بعد المائة : قانون الوحي مدد وعون للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في

وآله وسلم وحضوره في الوقائع والأحداث ، وتوجيه الأسئلة للنبي محمد

صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٢)</sup> .

الثاني بعد المائة : قانون رؤيا الأنبياء وحي .

الثالث بعد المائة : قانون اتصال الوحي .

الرابع بعد المائة : قانون اتصال السماء بالأرض ، وأنها جميعاً وما

فيهما ملك لله عز وجل ، وفي التنزيل ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

(١) سورة النجم ٣-٤ .

(٢) أنظر الجزء الخامس من تفسيري للقرآن (معالم الإيمان في تفسير القرآن) ص ٥٢ .

شَيْءٌ قَدِيرٌ ﴿١﴾ (٢).

الخامس بعد المائة : قانون حضور الوحي واقية من القتل .  
السادس بعد المائة : قانون الوحي إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رحمة عامة .

السابع بعد المائة : قانون الوحي سبب لكثرة الداخلين في الإسلام .  
الثامن بعد المائة : قانون اتصال الوحي إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبب لتثبيت المسلمين في منازل الإيمان .

التاسع بعد المائة : قانون الوحي كاشف عن صدق النبوة .  
العاشر بعد المائة : قانون بالوحي إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم انقطع الإفتاء على الله بادعاء الوحي .

الحادي عشر بعد المائة : قانون الوحي طريق ومادة النصر للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي التنزيل بخصوص معركة بدر ﴿إِذْ تَسْتَفِيضُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِجْرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ (٣) .

الثاني عشر بعد المائة : قانون المعجزة دليل النبوة .  
الثالث عشر بعد المائة : قانون عصمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رحمة عامة .

الرابع عشر بعد المائة : قانون عصمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعوة للناس للهداية والإيمان .  
الخامس عشر بعد المائة : قانون مصاحبة العصمة للنبي محمد صلى الله

عليه وآله وسلم إلى حين مغادرته إلى الرفيق الأعلى .  
السادس عشر بعد المائة : قانون وجود نبي بين الناس .

(١) سورة آل عمران ١٨٩ .

(٢) أنظر الجزء السادس والعشرين بعد المائتين من هذا السفر الذي **اختص** بتفسير هذه الآية الكريمة .

(٣) سورة الأنفال ٩ .

- السابع عشر بعد المائة : قانون ملازمة الوحي للنبوة .
- الثامن عشر بعد المائة : قانون تملك العيد امتحان واختبار .
- التاسع عشر بعد المائة : قانون مؤازرة توالي النزول للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .
- العشرون بعد المائة : قانون نزول القرآن نجوماً برزخ دون تحريفه .
- الواحد والعشرون بعد المائة : قانون منع الاختلاف في سبب للنزول .
- الثاني والعشرون بعد المائة : قانون منع أسباب النزول الإختلاف والشقاق بين المسلمين بخصوص تفسير الآيات ذات الأسباب .
- الثالث والعشرون بعد المائة : قانون عدم انحصار أسباب النزول بالأمر الحسية الظاهرة .
- الرابع والعشرون بعد المائة : قانون انقطاع العصبية القبلية برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقط في القوانين ونزول القرآن .
- الخامس والعشرون بعد المائة : قانون القرآن سور جامع للمسلمين الذي يلتقون في الإعتقاد به، وفي قراءته والعمل بأحكامه .
- السادس والعشرون بعد المائة : قانون التداخل بين التلاوة والصلاة .
- السابع والعشرون بعد المائة : قانون وهو عند التزاحم بين الواجب العيني والواجب الكفائي يقدم الواجب العيني إلا أن يرد دليل على الخلاف .
- الثامن والعشرون بعد المائة : قانون ثبات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الميدان طريق النصر .
- التاسع والعشرون بعد المائة : قانون ثبات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الميدان بالوحي لعمومات ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(١)</sup> .
- الثلاثون بعد المائة : قانون احتجاج الأنبياء السابقين .

**من الردود الكريمة على عدد من أجزاء سفر (معالم الإيمان في تفسير القرآن)**

- ١- سماحة الإمام شيخ الأزهر.
- ٢- سماحة العلامة الشيخ أ.د. مفتي جمهورية مصر العربية.
- ٣- سيادة رئيس مجلس القضاء الأعلى / العراق
- ٤- سيادة مستشار الأمن القومي السيد قاسم الأعرجي
- ٥- الأمين العام لإتحاد المؤرخين العرب.
- ٦- سعادة أ.د. رئيس جامعة ديالى .
- ٧- سعادة أ.د. مدير جامعة الملك فيصل / المملكة العربية السعودية
- ٨- سعادة أ.د. مدير جامعة كردفان / الجمهورية السودانية.
- ٩- سعادة أ.د. مدير الجامعة الإسلامية / المدينة المنورة.
- ١٠- سعادة أ.د. رئيس الجامعة العراقية.
- ١١- سعادة أ.د. مدير جامعة الأمير عبد القادر / الجمهورية الجزائرية
- ١٢- سعادة أ.د. رئيس جامعة البصرة / العراق.
- ١٣- سعادة أ.د. رئيس جامعة القادسية / العراق.
- ١٤- سعادة أ.د. رئيس جامعة الكوفة / العراق
- ١٥- سعادة أ.د. رئيس جامعة جدارا / المملكة الأردنية الهاشمية.
- ١٦- كلية الإمام الاوزاعي للدراسات الإسلامية / بيروت.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ / ٤٤  
٨ / ٤ / ٤

الأزهر  
مكتبة الإمام الأكبر  
شيخ الأزهر

السيد صاحب الفضيلة المرجع الديني الشيخ/ صالح الطائي

أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد،.....

فلقد تلقيت بحمد الله رسالتكم الرقيقة وبها الجزء الحادي والخمسون في تفسير آية واحدة من سورة آل عمران من القرآن الكريم.

نتضرع إلى الله العلي القدير أن يلهمكم العلم النافع وان يجعله في ميزان حسناتكم.

وشكر الله لكم حسن عملكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الأزهر

مختصراً

(الدكتور) محمد سيد طنطاوي

في: ١٣ من صفر ١٤٢٩ هـ

الموافق: ٢٠ من فبراير ٢٠٠٨ م

مصطفى عباس

بسم الله الرحمن الرحيم



## المرجع الديني الشيخ/صالح الطائي

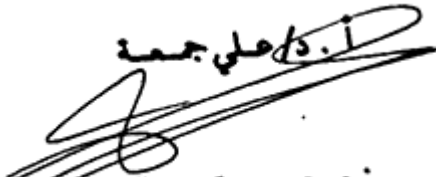
صاحب أحسن تفسير للقرآن وأستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،

فإنه ليسعدني أن أتقدم لسيادتكم بخالص الشكر والتقدير والإحترام على تفضلكم بإهدائنا نسخة من الجزء الثاني والثمانين.

وأتمنى من الله أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية وأن يسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه وان يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

شاكرين لكم، ولكم تحياتي

أ. د. علي جمعة  
  
 مفتي جمهورية مصر العربية



جمهورية العراق  
مجلس القضاء الأعلى

سماحة الشيخ صالح الطائي المحترم

تحية طيبة

إشارة إلى كتابكم المرقم (١٧/٧٢٨٥) المؤرخ في ١٧/١٢/٢٠١٧.

تلقينا ببالف الإعتزاز إهدائك من نسخة من كتابكم الموسوم (معالم الإيمان في تفسير القرآن) الجزء التاسع والخمسين بعد المائة، نقدم شكرنا وتقديرنا متمنين لكم دوام الموفقية.

مع التقدير

القاضي

فائق زيدان

رئيس مجلس القضاء الأعلى

٢٠١٧/١٢/٢١

Republic of Iraq  
Prime Ministers  
National Security Advisory



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
رئاسة الوزراء  
مستشارية الامن القومي

العدد: ٢٢٥١  
التاريخ: ٢٠٢١ / ١١ / ٧

مكتب المرجع الديني  
الشيخ صالح الطائي (دامت بركاته)

السلام عليك عليكم ورحمة الله وبركاته

ببالغ الإمتنان والغبطة تلقينا هديتكم الكريمة (الجزء السادس عشر بعد المائتين) من التفسير المبارك شاكرين حسن معالجتكم لهذا الموضوع المهم ونشد على عضدكم لتقدموا للأمة كل ما ينفعهم وينير بصيرتهم ويجلي الرين عن قلوبهم ليفهموا كتاب الله كما أراد سبحانه أن يفهموه ويعملوا بأحكامه ليكون لهم في الدنيا، مرشدا وفي الآخرة شفيعا. ونضع أنفسنا وامكاناتنا لخدمة هذا المجهود المبارك سائلين المولى القدير أن يوفقكم لكل خير.

مع خالص الدعاء

اخوكم

قاسم الاعرجي

مستشار الامن القومي



مستشارية الامن القومي

Council Of Arab Economic Unity  
Subsidiary to Arab League  
Union of The Arab Historians  
General Secretary



مَجْلِسُ الْوَحْدَةِ الْاِقْتِسَادِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ  
التَّائِبِ لِحَاكِمَةِ الدَّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ  
اِتِّحَادُ الْمُؤَرِّخِينَ الْعَرَبِ  
الْاِمْنَانَةِ الْعَامَّةِ

العدد : ٨٩ / ث

التاريخ : ٤ رمضان ١٤٤٣

الموالت : ٢٠٢٢ / ٤ / ٥

**إلى / سماحة المرجع الديني للمسلمين الشيخ صالح الطائي المحترم**  
**صاحب أحسن تفسير للقرآن**  
**أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق**  
**م/شكر وتقدير**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وأسال الله تعالى أن يوفقكم ويحفظكم ويرعاكم أنه سميع مجيب الدعاء تسلمت مع بالغ الشكر والتقدير والإمتنان والإعتزاز اهداءكم لنا الجزء الواحد والثلاثين بعد المائتين من تفسيركم للقرآن وهو بعنوان (آيات السلم محكمة غير منسوخة ) ، وأن هذا الإنجاز يعبر عن مستوى ما متعمكم به الله تعالى من امكانات متميزة في الإبداع الفكري والعلمي في مجال تفسيركم للقرآن الكريم ، ولم اقرأ أو اسمع أن هنالك منجزاً في تفسير القرآن العظيم بمثل ما قدمتموه ، وأني لاعجز عن التعبير عن مدى اعجابي واحترامي وتقديري لما جباكم به الله تعالى من امكانية علمية فريدة ومتميزة .

داعياً الله تعالى لكم بموفور الصحة والسعادة والأجر الفضيل من أجل تقديم المزيد من العطاء لخدمة الإسلام والمسلمين في زمن شح به العطاء والإنتاج الفكري الإسلامي ، دعائي من الله تعالى لكم بمزيد من الصحة والعافية ومزيد من الإنتاج الرائع المتميز .

وسلامي للعائلة العزيزة جميعاً الذين وفروا لك أجواء هذا العمل العلمي المتميز وجزاهم الله خير الجزاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الأستاذ الدكتور محمد جاسم المضهداني

الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب

العميد / رئيس الهيئة العلمية لعهد التاريخ العربي

والنرات العلمي للدراسات العليا



Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education &  
Scientific of Research  
University of Diyala



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة ديالى  
مكتب رئيس الجامعة


No.:  
Date:

العدد ١٠  
التاسعة ٢٠٢٣ / ١ / ١٠



سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم  
صاحب أحسن تفسير للقرآن  
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

تلقينا بكل تقدير وامتنان اهدائكم نسخة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) الجزء الثالث والأربعون بعد المائتين ، وتقدم بخالص الشكر والعرفان على هذا الاهداء ، داعياً الله العليّ القدير ان يمدكم بعونه وتوفيقه ، وان يسدد خطاكم ويكمل اعمالكم بالنجاح انه سميع مجيب .  
ومن الله التوفيق

  
أ.د. عبد المنعم عباس كريم

ع / رئيس جامعة ديالى

٢٠٢٣ / ١ / ١٠

KINGDOM OF SAUDI ARABIA  
Ministry of Higher Education  
KING FAISAL UNIVERSITY  
(037)



الجامعة العربية  
مملكة التمام  
جامعة الملك فيصل  
(٠٣٧)

الموضوع:

الموقر  
فضيلة الشيخ / صالح الطائي  
مكتب المرجع الديني وصاحب أحسن تفسير للقرآن  
وأستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق  
ص.ب. ٢١١٦٨ مملكة البحرين  
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد  
تلقيت بكل الثناء والتقدير خطاب فضيلتكم رقم ١٦/١٨٦١  
وتاريخ ٢٠١٦/٥/٢٠ المرفق طيه نسخة من كتاب بعنوان "معالم الإيمان  
في تفسير القرآن - الجزء الثاني والثلاثين بعد المائة.  
يطيب لي ويسعدني أشكر فضيلتكم جزيل الشكر على  
إهتمامكم المتواصل بتزويد إدارة الجامعة بهذه النسخة، وستحال إلى  
مكتبة الجامعة للإطلاع عليها، سائلا المولى جلت قدرته للجميع  
التوفيق والسداد.  
وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري،،،

مدير الجامعة

د. عبدالعزيز بن جمال الدين السعاتي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## جامعة كردفان UNIVERSITY OF KORDOFAN

Our Ref: .....  
Date: .....

مكتب المدير  
Vice Chancellor Office

المرءة: ج ك/م ١٧/ح/٣

التاريخ: ... 2016/8/16م

الساده/ مصعب المرجع الديني

الشيخ صالح الطائي

صاحب أحسن تفسير للقرآن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تهديكم جامعة كردفان أطيب التحايا ، وتغمرنا السعادة بالإصدارات التي تتوالى إلينا بانتظام من مكتب المرجع الديني في (معالم الإيمان في تفسير القرآن) والذي كان آخر هذه الإصدارات (الجزء السادس والثلاثين بعد المائة) والذي تشرفنا بإستلامه بموجب خطابكم رقم ١٦/١٥٣٥ الصادر في ٢٠١٦/٧/١٣م، وذلك إثراءً للمعرفة في مجال تفسير آيات القرآن، خدمة للباحثين والمهتمين بأمر التفسير القرآني، والتي أضحت متاحة في الأقسام المختصة بالمكتبات الأكاديمية في الجامعات ومراكز البحوث وجامعة كردفان تحظى بأعداد وافرة منها في مكتبها المركزية.

ختاماً لكم الشكر والعرفان على هذا الصنيع، نفعنا الله به، وأثابكم عليه خير الجزاء .

وتفضلوا بقبول فائق عبارات التقدير والإحترام

أ.د. أحمد عبدالله عجب الدور

مدير الجامعة



الرقم: ١١٤٦ / ١٧٢  
 التاريخ: ١٠ / ٢ / ١٤٣٦ هـ  
 المرفقات:  
 الموضوع:



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
 وزارة التعليم العالي  
 الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
 مكتب المدير  
 (٠٣٢)

معالي الشيخ / صالح الطائي سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد

فأسأل الله لمعاليتكم العون والتوفيق، ويسرني إفادتكم بأني تلقيت بكل تقدير وإمتنان إهداءكم للجامعة نسخة من الجزء التاسع بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن).

وإنني إذ أتقدم لمعاليتكم بخالص الشكر والعرفان على هذا الإهداء، لأدعو الله العلي القدير أن يمدكم بعونه وتوفيقه، وأن يسدد خطاكم ويكمل أعمالكم بالنجاح إنه سميع مجيب يحفظكم الله ويرعاكم.

ولكم تعياتي وتقديري

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدير الجامعة الإسلامية

أ.د / عبدالرحمن بن عبدالعزيز السعيد

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION  
& SCIENTIFIC RESEARCH  
**THE IRAQIA UNIVERSITY**  
THE PRESIDENT OFFICE OF UNIVERSITY



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
**الجامعة العراقية**  
مكتب رئيس الجامعة

NO.:

DATE: / / 201

العدد : ٢٩٢ / ١  
التاريخ : ٢٠١٦ / ٤ / ١٠  
١٤٣٧ هـ

المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم  
صاحب أحسن تفسير للقرآن  
تحية طيبة...

نشكر مبادرتكم الطيبة بإهدائكم لنا نسخة من كتابكم الموسوم الجزء  
الثلاثون بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) سائلين الباري عز  
وجل أن يوفقكم في مسيرتكم العلمية والعملية خدمة لبلدنا العزيز.  
ومن الله التوفيق...

~~أ.د. علي صالح حسين~~

رئيس الجامعة العراقية

٢٠١٦/٤/١

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



رئاسة الجامعة

قسنطينة في: 2015/03/25

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

قسنطينة

رقم...498.../رج/ 2014

إلى السيد المحترم / الشيخ صالح الطائي  
صاحب أحسن تفسير للقرآن  
مكتب المرجع الديني

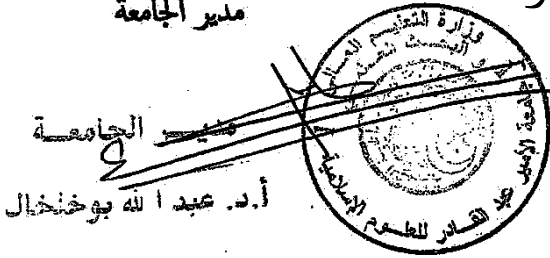
**تحية طيبة وبعد :**

تلقينا نحن أ.د. / عبدالله بوخلخال مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم  
الإسلامية قسنطينة، هديتكم القيمة المتمثلة في كتاب (معالم الإيمان في تفسير  
القرآن) الجزء الثالث عشر بعد المائة.

وإذ نعبر لكم عن شكرنا على هذه الإلتقاة الكريمة، نهديكم نحن بدورنا  
نسخة من مجلة الجامعة العدد ٣٣ ونسخة من نشرة أخبار الجامعة.

تقبلوا فائق الاحترام والتقدير.

مدير الجامعة



شيفو الجامعة

أ.د. عبدالله بوخلخال

Ministry of Higher Education &  
Scientific Research  
Basrah University  
Chancellor Office

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة البصرة  
مكتب رئيس الجامعة

التاريخ: ٢٠١٤ / ١٤ / ٣٤

العدد: ٥٤١٧ / ٢٠١٤

الى / الشيخ صالح الطائي المحترم

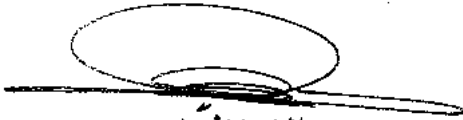
صاحب احسن تفسير للقرآن

م/شكر على اهداء

نهديكم أطيب التحيات ...

تسلمنا ببالغ الشكر والامتنان اهدائكم الجزء التاسع  
بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) مثنيين  
لكم جهودكم المبذولة في التأليف والتصحيح والمراجعة  
لتحقيق الارتقاء والسمو، متمنين لكم الموفقية والازدهار  
خدمة للصالح العام.

والله الموفق



الاستاذ الدكتور

ثامر احمد حمدان

رئيس الجامعة

٢٠١٤ / ١٤ / ٣٤



Republic of Iraq  
Ministry Of Higher Education  
and Scientific Research  
University of Al-Qadisiya  
Chief of University Office



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة القادسية  
مكتب رئيس الجامعة

Ret:

العدد: ١٥٦ / ٤

Date:

التاريخ: ٢٠١٩ / ٢ / ٤

إلى / مكتب المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ صالح الطائي المحترم  
صاحب أحسن تفسير للقرآن

تحية طيبة ...

تسلمنا ببالغ الشكر والتقدير الجزء السابع بعد المائة من التفسير  
وهو القسم الأول من تفسير (أن يمسسكم قرح فقد مس القوم  
قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس) شاكرين لكم اهداءكم  
متمنين لكم مزيداً من الإرتقاء والأزدهار والتطور.  
... مع التقدير

ع

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

١

أ.د. أحسان كاظم شريف القرشي

رئيس الجامعة

٢٠١٥/٢/٤

Ministry of Higher Education  
and Scientific Research  
UNIVERSITY OF  
**KUFA**  
President's Office



وزارة التعليم العالي  
والبحث العلمي  
**جامعة الكوفة**  
مكتب رئيس الجامعة

Ref. :

Date: / /

((بجيشنا والحشد الشعبي وقوات البيشمركة العراق أقوى))  
إلى / سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ صالح الطائي (دام ظله) المحترم  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

ببالغ الإمتنان والتقدير تسلمنا نسخة من مؤلفكم القيم الموسوم (معالم الإيمان في تفسير القرآن) بجزئه العشرين بعد المائة وإننا وإذ نتقدم لكم بالشكر والإمتنان على مبادرتكم الطيبة، فأنا نبتهل للباري جل في علاه أن يوفق سماحتكم لما يحبه ويرضاه، ومنه العون والسداد .

مع أسى آيات تقديري واحترامي . . .

أ. د. عقيل عبد ياسين  
رئيس جامعة الكوفة  
٢٠١٥ / ٨ / ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Jadara University

Office of the President



جامعة جدارا

مكتب الرئيس

Ref. \_\_\_\_\_

الرقم ٨١٦:٨١٦/١٦٦٦

Date \_\_\_\_\_

التاريخ ١٦/٥/٢٠١٢ م  
الموافق ١٦/٥/٢٠١٢ م

سيادة الأخ الشيخ صالح الطائي المحترم

صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم

وأستاذ الفقه والأصول والأخلاق

بكل فخر وإعزاز تلقيت رسالتكم الموقرة التي تحمل العدد (٥٣٢) تاريخ ٢٦/٥/٢٠١٢ م، ومرفقها الجزء التسعون من التفسير في الآية (١٣٣) من سورة آل عمران.

وانني إذ أشكركم جزيل الشكر وعظيم الإمتنان على اهدائكم هذا، سائلاً المولى عز وجل أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية، وأن يجعلكم سنداً وذخراً للأمة الإسلامية متمنياً لكم كل التقدم والإزدهار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس الجامعة

أ. د محمد الطعامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية

بيروت في ٩/ربيع الأول/١٤٤٠هـ

الموافق ٢٤/١١/٢٠١٨م

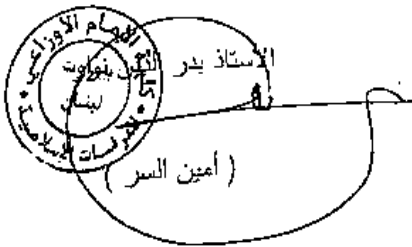
سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم

صاحب أحسن تفسير للقرآن

مكتب المرجع الديني الشيخ صالح الطائي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تتقدم كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بأطيب تمنياتها،  
وتشكركم على الجزء (١٧١) الذي وصلنا من جانبكم من كتاب: "معالم  
الإيمان في تفسير القرآن" والذي يتضمن قراءة في آيتين من القرآن بما يدل  
على أن النبي (ص) كان لا يسعى إلى الغزو ولم يقصده ولم يدع إليه.  
أملين الإستمرار في إرسال الأجزاء التي ستصدر منها مستقبلاً،  
شاكرين لكم حسن تعاونكم الدائم معنا وداعين الله تعالى أن يوفقنا وإياكم  
لما فيه خير الإسلام والمسلمين.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## المحتويات

٣	المقدمة.....
١٠	طهارة المولد.....
١١	جهاد النبي (ص) بالآية القرآنية وليس بالسيف.....
١٣	قانون الإيمان بالرسول.....
١٦	النداء العام.....
١٧	صفات النبي محمد (ص) في الكتب السابقة.....
١٨	مقدمات نبوية للبعثة.....
٢١	صدقة المناجاة.....
٢٢	إزاحة القرآن للشعر.....
٢٣	الدعوة في موسم الحج.....
٢٦	قانون النبوة سلام وأمن.....
٢٧	ملك الجبال.....
٢٨	قانون الملازمة بين النبوة والصلاة.....
٣٠	تكرار جريان الماء من اليد.....
٣١	نداء حراء في اليقظة.....
٣٢	قانون الصبر على الأذى سلم.....
٣٣	الدعاء شعبة من الوحي.....

- ٣٥ ..... خصائص النبوة الخاتمة
- ٣٩ ..... الدعوة في الأسواق
- ٤٠ ..... قانون استدامة المعجزة العقلية
- ٤٢ ..... قانون النبوة مدرسة الدعاء
- ٤٤ ..... حضور الملائكة يوم بدر
- ٤٦ ..... العلم بأحاديث المشركين
- ٤٧ ..... قانون الحروف المقطعة مدد
- ٥١ ..... إقامة الحجّة على قريش
- ٥٣ ..... القيام بالتبليغ
- ٥٦ ..... أسواق مكة
- ٥٧ ..... الهجرة القهرية
- ٦١ ..... مخاطر طريق الهجرة
- ٦٢ ..... قانون الهجرة أمان من الإفتتان
- ٦٤ ..... الاجتهاد في إعلان الأذان
- ٦٦ ..... منافع الأذان
- ٦٧ ..... الأذان والإقامة
- ٧٢ ..... منافع النبوة الخاتمة للنساء
- ٧٣ ..... هل الجنة والنار مخلوقتان

- ٧٥ ..... استجابة دعاء النبي محمد (ص)
- ٧٧ ..... الدعاء لأهل البيت
- ٧٩ ..... مظاهر استجابة دعاء النبي محمد (ص)
- ٨٢ ..... اجتماع الحلم والعمو.
- ٨٣ ..... التباين في التلبية
- ٨٥ ..... خصائص النبي (ص) في موسم الحج
- ٨٨ ..... السور المكية عضد للنبي (ص)
- ٩٠ ..... ليلة المبيت
- ٩١ ..... الضرورات الخمس والسنة النبوية
- ٩١ ..... الضرورة الأولى : حفظ الدين
- ٩٤ ..... الضرورة الثانية : حفظ النفس
- ٩٨ ..... الضرورة الثالثة : حفظ العقل
- ١٠٠ ..... الضرورة الرابعة : حفظ النسل (العرض)
- ١٠٤ ..... الضرورة الخامسة : حفظ المال
- ١٠٧ ..... غزو الرعب لقلوب الكافرين
- ١١٠ ..... أقسام الحديث
- ١١٠ ..... الأول : علم الحديث (رواية)
- ١١١ ..... الثاني : علم الحديث (دراية)

- ١١٢ ..... قانون السنة بيان للقرآن
- ١١٣ ..... تعدد الخصائص في حديث واحد
- ١١٦ ..... الصلاة على النبي (ص)
- ١٢٠ ..... قانون ملائمة المعجزة لزمانها
- ١٢٢ ..... النبي الرسول
- ١٢٣ ..... توثيق آيات القرآن عند نزولها
- ١٢٤ ..... الجمع بين النبوة والرسالة
- ١٢٧ ..... معجزة رؤيا الحديبية
- ١٢٨ ..... صدق الرؤيا
- ١٣٠ ..... الخروج إلى الحديبية
- ١٣٣ ..... الحديبية تأسيس للسلم
- ١٣٤ ..... المقصود من الفتح
- ١٣٦ ..... الطريق الى الحديبية
- ١٣٨ ..... أولوية الصلح
- ١٣٩ ..... مصداق احتجاج الملائكة
- ١٤٢ ..... تهتة جبرئيل
- ١٤٣ ..... صلاة الخوف
- ١٤٥ ..... قاعدة منع الحرج في العبادات

- ١٤٦..... بيعة الرضوان
- ١٤٨ ..... حديث أعطيت خمساً
- ١٥٠..... قانون الصلح فضح للمشركين
- ١٥١..... مقدمات صلح الحديبية غنى عن الإرهاب
- ١٥٢..... حضور القرآن في صلح الحديبية
- ١٥٤..... الإستجابة الفورية / فتح خيبر
- ١٥٦ ..... المبارزة الشعرية
- ١٥٩..... الإستشارة
- ١٦٢..... الحسين (ع) سيد شباب أهل الجنة
- ١٦٤..... البشارة بالإمام المهدي
- ١٦٦ ..... تيسير المعاملات
- ١٦٧ ..... قانون الدنيا دار الإستغفار
- ١٧٠..... أحاديث الفتن
- ١٧٤ ..... سلاح ضد الرجال دون النساء
- ١٧٥ ..... رفع العلم
- ١٧٧..... نور النبوة
- ١٧٩ ..... قانون بشارة النبي (ص) وحي
- ١٨١..... النهي عن الترويع

- التأويل النبوي فرع الوحي ..... ١٨٢
- توثيق الرؤيا لصفات النبي (ص) ..... ١٨٥
- قانون عجز المشركين عن حجب الناس عن النبي (ص) ..... ١٨٦
- تلقي الملوك كتب النبي (ص) بالقبول ..... ١٨٨
- قانون السعي للصالح ..... ١٩١
- مصاديق السلام في الحديبية ..... ١٩٢
- بشارة آدم بالنبي محمد (ص) ..... ١٩٤
- خاتم آدم ..... ١٩٧
- خاتم النبي محمد (ص) ..... ١٩٩
- دلائل النبوة ..... ٢٠٠
- تقسيم جديد للواجب ..... ٢٠٢
- بشارات الكتب السماوية السابقة ..... ٢٠٥
- الحض على التدبر في القرآن ..... ٢٠٨
- نعمة الرسالة الخالدة ..... ٢٠٩
- تفسير آيات من القرآن ..... ٢١٣
- امثال النبي محمد (ص) لخطابات القرآن (علم جديد) ..... ٢١٥
- حديث الآن نفروهم ..... ٢١٦
- وفود الحديبية ..... ٢١٨

- ٢٢٤ ..... دروس الأسماء يوم الحديبية
- ٢٢٥ ..... الخصال الحميدة
- ٢٢٦ ..... قانون وهن عدو النبوة
- ٢٢٨ ..... مقتل أبي بن خلف
- ٢٣١ ..... تجهيز المشركين الجيوش
- ٢٣٤ ..... قانون إخافة المشركين
- ٢٣٦ ..... تسمية حجة الوداع
- ٢٣٨ ..... الواجب التعبدى والواجب التوصلى
- ٢٣٩ ..... قانون عصمة القرآن
- ٢٤١ ..... قانون إنتفاء البرزخ بين القرآن والناس
- ٢٤٤ ..... تعدد كيفية الوحي
- ٢٤٦ ..... من أقسام الوحي
- ٢٤٧ ..... معرفة الناس العام بالوحي
- ٢٤٩ ..... قانون اتصال الوحي
- ٢٥٣ ..... قانون المعجزة دليل النبوة
- ٢٥٥ ..... الوحي سور جامع
- ٢٥٧ ..... بين آدم والنبي محمد (ص)
- ٢٥٩ ..... إمام العابدين

- ٢٦٠..... مكاتبة وعتق العبيد
- ٢٦٥ ..... نزول القرآن منجماً
- ٢٦٧..... توالي نزول آيات القرآن
- ٢٦٩ ..... نزول آيات القرآن على التوالي
- ٢٧١ ..... قانون منع الاختلاف سبب للنزول
- ٢٧٣ ..... تسمية الأنصار
- ٢٧٤..... الدعاء لذراري الأنصار
- ٢٧٦..... كثرة الصحابة
- ٢٧٧..... التضاد بين الوعد والوعيد
- ٢٧٩..... المباحات
- ٢٨٢..... المناجاة
- ٢٨٥..... التقية
- ٢٩١..... تسمية الفاتحة بالصلاة
- ٢٩٣..... تقديم الإحسان للوالدين
- ٢٩٤ ..... رسائل الإنذار
- ٢٩٥ ..... الثبات طريق النصر
- ٢٩٨..... لماذا لا يتمثل الشيطان بالنبي (ص)
- ٢٩٩ ..... صناعة الطير

- ٣٠٠..... اجتماع لام الجنس ولام العهد
- ٣٠٢..... علاج الجراحات
- ٣٠٣..... ذم الكفر بالنبوة
- ٣٠٦..... لزوم النصرة
- ٣٠٧..... بناء صرح الدولة
- ٣١٠..... الإحتجاج
- ٣١٢..... موضوعية الخصائص الأخروية للنبي محمد (ص)
- ٣١٤..... قوانين هذا الجزء
- من الردود الكريمة على عدد من أجزاء سفر (معالم الإيمان في تفسير القرآن)
- ٣٢٤.....

**رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد**

**٣٢٥٩ لسنة ٢٠٢٥**

طُبِعَ هَذَا الْجُزْءُ عَلَى نَفَقَةِ  
الْأَمِيرِ الشَّيْخِ غَانِمِ الشَّيْخِ دَرَعِ الْفَيَاضِ